AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2892 - السنة الخامسة والسبعون- الخميس 19 رجـــب 1447هـ
الموافق 8 يناير 2026 م

9771319029600

وداعاً حسين علي حسين..
تجربة أدبية وإنسانية لا تنطفئ.

علي الشدوي يكتب..
أزمة العلوم الإنسانية.

البِرْك.. الأثر التاريخي.

كود خصم

من دوت على المتاجر الكبرى

DOT RIYADH

DOT.SA.COM

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر
١٠ ﷼

مفاتيح الارتقاء

بالمجتمع العربي المعاصر

د. فيصل محمود غرايبه

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

لطالما فتحت اليمامة نوافذ على أهم المعالم والأماكن التراثية في المملكة، لتأخذ القارئ في رحلة عبر الزمن، يرى فيها أصالة الماضي وثراء الحاضر الثقافي.

وفي عدد هذا الأسبوع، تواصل اليمامة دورها الرائد في تسليط الضوء على محافظة البرك، التي تحتل مكانة تاريخية وأثرية بارزة بفضل موقعها الاستراتيجي على طريق الحج قديماً. وتقدم صفحات العدد تفاصيل عن مسجد أبو بكر الصديق، أحد أشهر معالم المحافظة، والذي بناه الصحابي الجليل رضي الله عنه أثناء عزمه الهجرة إلى الحبشة، إضافة إلى جوانب أخرى تعكس أهميتها الثقافية والدينية. ونستضيف في "المجلس" الشاعرة العربية الكبيرة الدكتورة سعاد الصباح في حوار طويل أجراه الزميل علي مكي، تحدثت فيه عن مشوارها الثقافي وأبرز القضايا الشعرية التي تشغلها حاليًا

وفي صفحات "الملف"، يناقش الكاتب علي الشدوي فكرتين تنفذهما وزارتي التعليم والثقافة، كل على حدة، تتعلق الأولى بالتعليم من أجل سوق العمل، والثانية بسوق ثقافية مستهلكة للثقافة، محاولا تقديم معالجة لهاتين الفكرتين بطريقة متوازنة وموضوعية.

وفي المقالات الرئيسية، يكتب محمد القشعمي عن صالح بن محمد آل مريح، بوصفه واحدا من أبرز من رصدوا آثار منطقة نجران. ويستعرض الدكتور صالح الشحري كتابا بريطانيا يتناول بدايات عصر التحديث في الكويت. ويتناول عبدالله الوابلي في مقاله "المثقف العربي والنضج العكسي". وفي "المقال"، يقدم الأستاذ الدكتور مسفر بن علي القحطاني تأملات فوق جبل "شيطان البرد". ويفتح الدكتور محمد الشنطي نافذة على الدور الريادي للقاص حسين علي حسين رحمه الله، الذي نخصص عن رحيله صفحات "وجوه غائبة" حيث يتحدث عنه عدد من الأدباء مثمنين أثره في إثراء التجربة السردية المحلية، ونقدم من أرشيف "اليمامة" قصة ومقالا للكاتب الراحل بوصفهما دليلا على تجذره رحمه الله في مسيرة هذه المجلة. ومواكبة للجدل السائد في الساحة الثقافية حول الناقد الدكتور عبدالله الغذامي، نقدم عرضا لكتابه الأخير "ماذا لو كنت مخطئًا" ومقالا يتساءل عما بقي من كتابه الشهير "الخطيئة والتفكير" بعد أربعين عاما من صدوره.

وفي "المرسم"، نستعرض رسومات الشاعر علي المسعودي التي وثق بها مساجد دولة قطر القديمة في تجربة إبداعية متميزة. أما في "السينما"، فيكتب الناقد سعد أحمد ضيف الله عن فيلم "مناحي"، الذي يقع بين كسر تابوهات السينما وتعزيز الصورة النمطية. ونخصص صفحة "فاعل خير" للحديث عن جمعية فهد بن سلطان الخيرية بتبوك. ونختم العدد مع الكاتبة حنين عقيل التي تقدم في "الكلام الأخير" قراءة حول "نصفنا الغائب".

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2892

CONTENTS

في هذا العدد

الوطن

06 | القيادة توجّه بتكثيف الجسور الإغاثية للشعب الفلسطيني في غزة.

فاعل خير

54 | جمعية فهد بن سلطان الخيرية الاجتماعية بتبوك: مساعدات لدعم الأسر المحتاجة وتخفيف أعباء المعيشة.

المرسم

46 | توثيق لوني لمساجد قطر القديمة.... علي المسعودي يرسم في «محراب الضوء».

وجوه غائبة

26 | وداعا حسين علي حسين.. تجربة سردية لا تنطفئ.

حديث الكتب

22 | في كتاب للكاتب البريطاني جون دانيالز.. بدايات عصر التحديث في الكويت.

الكلام الأخير

66 | نصفُنا الغائب. تكتبه: حنين محمد عقيل

14

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

الوطن

مجلس الوزراء برئاسة خادم الحرمين الشريفين..

متابعة جهود تعزيز أمن اليمن والتأكيد على مكانة فلسطين.

واس

رأس خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء اليوم في الرياض.

وفي بداية الجلسة؛ اطّلع مجلس الوزراء على مضامين الاتصالات الهاتفية التي تلقاها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، من فخامة رئيس الجمهورية التركية رجب طيب أردوغان، وفخامة رئيس الجمهورية العربية السورية أحمد الشرع، وصاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر، ودولة رئيس الوزراء في جمهورية باكستان الإسلامية محمد شهباز شريف، وما جرى خلال المحادثات من استعراض العلاقات بين المملكة العربية السعودية وبلدانهم الشقيقة، وبحث تطورات الأحداث على الساحتين الإقليمية والدولية.

وتابع المجلس إثر ذلك مستجدات الأوضاع في المنطقة، والجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية لتعزيز أمن الجمهورية اليمنية الشقيقة واستقرارها وتوفير الظروف الداعمة للحوار بين جميع الأطراف، مجددًا في هذا السياق الترحيب بطلب فخامة رئيس مجلس القيادة الرئاسي اليمني الدكتور رشاد العليمي عقد مؤتمر شامل في مدينة الرياض للمكونات الجنوبية كافة؛ بهدف إيجاد تصور للحلول العادلة للقضية الجنوبية، وبما يلبي تطلعات الجنوبيين المشروعة.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن المجلس تطرق إلى إسهامات المملكة العربية السعودية في معالجة الوضع

الإنساني في قطاع غزة بتكثيف جسورها الجوية والبحرية والبرية لإغاثة الشعب الفلسطيني الشقيق بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين -حفظهما الله-؛ وذلك امتدادًا لدورها التاريخي المعهود بتقديم كل أشكال الدعم والمساعدة للمتضررين في مختلف الظروف، وتأكيدًا أن فلسطين ستظل راسخة في وجدان هذه البلاد قيادة وشعبًا.

وفي الشأن المحلي؛ أكد مجلس الوزراء ما توليه المملكة من اهتمام بمواصلة تعزيز مكانتها في مجال التقنيات المتقدمة، وبناء منظومة رقمية متكاملة تسهم في دعم تنافسية الاقتصاد الوطني وجذب الاستثمارات؛ لتحقيق مستهدفات (رؤية المملكة 2030) في بناء اقتصاد مستدام قائم على البيانات والذكاء الاصطناعي.

ونوّه المجلس في هذا الإطار بما شهدت العاصمة الرياض من إطلاق أكبر مشروع في العالم لمركز بيانات حكومي باسم (هيكساجون)؛ الذي يعد دفعة إستراتيجية نوعية لجعل المملكة مركزًا عالميًا في هذا المجال؛ بما يكفل لها سيادة البيانات وأمنها، وتمكين الابتكار والاقتصاد الرقمي.

واطّلع مجلس الوزراء على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولاً: الموافقة على مشروع اتفاقية مقر بين حكومة المملكة العربية السعودية والمركز الإقليمي للجودة والتميز في التعليم.

ثانيًا: الموافقة على مشروع مذكرة تفاهم بين وزارة البيئة والمياه والزراعة في المملكة العربية السعودية ووزارة الزراعة والأسماك والأمن الغذائي والطبيعة في مملكة هولندا في مجال تبني وتوطين الابتكارات والتقنيات المتقدمة في قطاع البيئة والمياه والزراعة.

ثالثًا: تفويض معالي وزير السياحة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الترينيدادي والتوباغي في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في مجال السياحة بين وزارة السياحة في المملكة العربية السعودية ووزارة السياحة والثقافة والفنون في جمهورية ترينيداد وتوباغو.

رابعًا: تفويض معالي وزير السياحة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الصيني في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في مجال السياحة بين وزارة السياحة في المملكة العربية السعودية ووزارة الثقافة والسياحة في جمهورية الصين الشعبية.

خامسًا: تفويض معالي وزير الصناعة والثروة المعدنية رئيس مجلس إدارة هيئة المساحة الجيولوجية السعودية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الكازاخي في شأن مشروع مذكرة تعاون في مجال علوم الأرض بين هيئة المساحة الجيولوجية السعودية في المملكة العربية السعودية وجامعة ساتباييف كازاخ التقنية الوطنية للبحوث التقنية في جمهورية كازاخستان.

سادسًا: الموافقة على مشروع مذكرة تفاهم بين الهيئة العامة للمنافسة في المملكة العربية السعودية ووزارة التجارة والصناعة وترويج الاستثمار في سلطنة عُمان في مجال حماية المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية الضارة.

سابعًا: الموافقة على مشروع اتفاقية تعاون بين رئاسة أمن الدولة في المملكة العربية السعودية وجهاز الأمن والاستخبارات في جمهورية زامبيا في مجال مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله.

ثامنًا: الموافقة على مشروع مذكرة تفاهم بين المركز الوطني لتنمية الغطاء النباتي ومكافحة التصحر في المملكة العربية السعودية والوكالة الوطنية للمياه والغابات في المملكة المغربية في مجال تنمية الغطاء النباتي الطبيعي ومكافحة التصحر.

تاسعًا: الموافقة على مشروع قواعد وإجراءات عمل البرنامج الوطني للمعادن.

عاشرًا: الموافقة على تنظيم اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم.

حادي عشر: تجديد مدة البرنامج الوطني لتنمية قطاع تقنية المعلومات حتى نهاية عام (2030م).

ثاني عشر: تعيين معالي الدكتور/ فيصل بن حمد الصقير، والدكتور/ عبدالرحمن بن محمد البراك، والأستاذ/ عبدالعزيز بن محمد السبيعي؛ أعضاءً في مجلس إدارة هيئة المحتوى المحلي والمشتريات الحكومية بدءًا من تاريخ 20 / 9 / 1447هـ.

ثالث عشر: التوجيه بما يلزم بشأن عدد من الموضوعات المدرجة على جدول أعمال مجلس الوزراء، من بينها تقارير سنوية لوزارة الثقافة، والهيئة العامة للإحصاء، والهيئة العامة للصناعات العسكرية، وهيئة تطوير منطقة حائل، ومؤسسة حديقة الملك سلمان، ومؤسسة المسار الرياضي، والمركز الوطني لسلامة النقل، والمركز الوطني للتفتيش والرقابة، ومدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، والمعهد الوطني للتطوير المهني التعليمي، والمعهد الملكي للفنون التقليدية.

نائب رئيس دولة فلسطين يثمن التوجيه الكريم..

القيادة توجّه بتكثيف الجسور الإغاثية للشعب الفلسطيني في غزة.

واس

وجّه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظهما الله-، بتكثيف الجسور الجوية والبحرية والبرية الإغاثية؛ استجابة للأوضاع الإنسانية في قطاع غزة، من خلال الحملة الشعبية السعودية لإغاثة الشعب الفلسطيني في القطاع.

وأكد المشرف العام على مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية د. عبدالله بن عبدالعزيز الربيعة، في تصريح لوكالة الأنباء السعودية، أن التوجيه الكريم يأتي استمرارًا للجهود الإنسانية للمملكة تجاه إغاثة المتضررين في قطاع غزة من خلال الحملة الشعبية السعودية، وامتداداً لدورها التاريخي المعهود بالوقوف مع الشعب الفلسطيني الشقيق في مختلف الأزمات والمحن التي تمر به، وتأكيداً أن فلسطين ستظل راسخة في وجدان المملكة قيادة وشعبًا.

وأعرب الربيعة عن الشكر والامتنان لخادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد -حفظهما الله- على هذه اللفتة الإنسانية الكريمة، مشيراً إلى أن عطاء المملكة الدائم يُعد من القيم الأصيلة للشعب السعودي، ونهجاً راسخاً لم ينقطع عطاؤه يوماً، وهي مواقف نبيلة حاضرة في مختلف الظروف.

يذكر أن المملكة من خلال مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية سيّرت جسراً جوياً وآخر بحرياً لإغاثة الشعب الفلسطيني الشقيق وصل منهما حتى الآن (77) طائرة و(8) بواخر حملت أكثر من (7,699) طنًا من المواد الغذائية والطبية والإيوائية، إضافة إلى وصول (912) شاحنة إغاثية سعودية إلى قطاع غزة تحمل على متنها كميات من المساعدات الغذائية ومستلزمات الإيواء والمواد الطبية والأجهزة والمعدات، كما سُلمت (20) سيارة إسعاف لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، إلى جانب ذلك وقع المركز اتفاقيات مع منظمات دولية لتنفيذ مشاريع إغاثية داخل القطاع بقيمة (90) مليونًا و(350) ألف دولار، إضافة إلى تنفيذ عمليات إسقاط جوي بالشراكة مع الأردن لتجاوز إغلاق المعابر وتأمين وصول المساعدات.

من جانب آخر أعرب نائب رئيس دولة فلسطين حسين الشيخ، عن خالص الشكر والتقدير لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وولي العهد، رئيس مجلس الوزراء، الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود، على توجيهاتهما الكريمة بتكثيف المساعدات الجوية والبحرية والبرية إلى أهلنا في قطاع غزة.

وقال الشيخ إن هذا موقف إنساني أصيل يُجسد ثوابت المملكة العربية السعودية في دعم الشعب الفلسطيني.

رأي اليمامة

يمنٌ جديد..
في منعطف جديد.

طوال تاريخها والمملكة تحمل على كاهلها ضبط إيقاع توازنات المنطقة وأمنها الإقليمي، وبالنظر إلى ما يجري في اليمن حالياً سنرى الإشادة الدولية والإقليمية الواسعة بالدور السعودي الإيجابي كقائدة لتحالف دعم الشرعية. التغيير الحاسم في المشهد اليمني، هو عقد مؤتمر شامل في الرياض، والذي كان بطلب من رئيس مجلس القيادة اليمني، أربك الكثير من القوى الداعمة لما كان يجري من محاولات بتر جزء من الجسد اليمني؛ تحت تصورات محاربة الجيوب الإرهابية في صحراء حضرموت، وهذه هي الفزاعة التي ظلت تحمل مبررات أقل خطراً من النتائج نفسها، وفي نفس الوقت كان التغيير مدعاةً لترحيب دول كثيرة في المنطقة، عربية وإقليمية، رأت في مشروع التقسيم وفرض الأمر الواقع خطراً حقيقياً، فضلاً عن رسائل الشكر والامتنان لموقف المملكة من قبل معظم القوى والشخصيات السياسية في الجزء اليمني الجنوبي. حالة النشوة المرصودة على وسائل التواصل الاجتماعي امتدت إلى شعوب أخرى مثل الشعب السوداني على سبيل المثال، والذي لديه حكاية أخرى تتشابه من حيث التعقيدات مع الحالة اليمنية؛ مؤملين بأن ما حصل في حضرموت من وضع حد للتدخلات أن يحصل في السودان أيضاً.

وها هي الآن فرصة أخرى لما يسمى بالمجلس الانتقالي؛ حيث دعا فخامة رئيس مجلس القيادة الرئاسي إلى عقد مؤتمر في الرياض يضم كافة المكونات اليمنية الجنوبية والشمالية، بمن فيهم طارق صالح، والذي يبدو أنه سيكون جزءاً من المشهد اليمني خلال الفترة المقبلة. ما ستكون عليه مخرجات هذا المؤتمر هو ما سيرسم صورة الخارطة السياسية اليمنية ويكتب فصولها للزمن القادم. في هذه الأثناء، وخلال سنوات مضت، تشكلت وحدات قتالية يمنية بمسمى «قوات درع الوطن» الذراع العسكري للشرعية اليمنية، وهي وحدات مدرّبة ومنضبطة وأثبتت فعاليتها القتالية في الأيام الماضي أثناء تحرير المحافظات الشرقية وطرد قوات المجلس الانتقالي. هذه القوات سيكون لها أيضاً كلمة الفصل على الأرض، وبدعم التحالف، لتكون هناك نتيجة واحدة كعنوان لمخرجات المؤتمر، وهي يمن واحد موحد، وغير ذلك سيكون لهذه القوات كلمتها على الأرض، يتبقى بعد ذلك الحوثيون، وهم ليسوا في أفضل حالاتهم الآن، ولكن سيجري التعامل معهم بعد إنهاء صداع الجزء الجنوبي، وهنا يمكننا أن نقول إن يمناً قادماً خلال الفترة المقبلة سيكون مختلفاً تماماً عن اليمن الماضي بذاكرته المؤلمة.

تعطينا كافة هذه المعطيات تصوراً واقعياً مدعوماً بالوقائع على الأرض لصفحة يمنية جديدة ستكتب من جديد لبلد أرهقته سنوات طويلة من المآسي التي شرّدت جزءاً من شعبه، البلد الذي بات فيه مدلول «المغترب اليمني» عنواناً لشعب ظل رفيقاً للغربة والشتات، وقد آن له الآن أن يحظى بوطن مستقر آمن يستحقه اليمنيون الذين عانوا الكثير. ومثلما بدأ عام 2026 بمواقف حاسمة وصادمة في ميناء المكلا غيرت كامل ساحة المشهد اليمني، فلن تغرب شمس هذا العام إلا على يمن جديد.

بحضور الأمير تركي الفيصل..

إعلان أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل في فروعها الخمسة.

واس

بحضور صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، أعلن الأمين العام لجائزة الملك فيصل الدكتور عبدالعزيز السبيل، عن أسماء الفائزين بالأفرع الأربعة للعام 2025 خلال حفل أقيم مساء أمس في قاعة الأمير سلطان الكبرى بمركز الفيصلية في الرياض.

وقررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل للدراسات الإسلامية منح الجائزة لهذا العام 2026م، بالاشتراك، لكل من: رئيس مجلس إدارة شركة الفوزان، الشيخ عبداللطيف بن أحمد الفوزان نظير اعتماده منهجية متميزة للعمل الخيري تتمثل

في دعم المبادرات النوعية المرتبطة بالاحتياجات التنموية، وتأسيسه «وقف أجواد» ليكون الذراع المجتمعي لإنشاء وتطوير المبادرات الإنسانية، وأستاذ جامعة الأزهر الدكتور محمد محمد أبو موسى من جمهورية مصر العربية، نظير تأليفه أكثر من ثلاثين كتابًا في تخصص اللغة العربية، ولا سيما البلاغة المعنية بإيضاح إعجاز القرآن الكريم، وعضويته التأسيسية في هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، ومشاركته في كثير من الندوات والمؤتمرات العلمية الدولية، وعقده أكثر من ثلاث مئة مجلس في الجامع الأزهر لشرح كتب التراث، وعمله على ترسيخ الهوية الثقافية لدى الشباب.

وفي فرع جائزة الملك فيصل للدراسات الإسلامية قررت اللجنة منح الجائزة لهذا العام 2026م، في موضوعها «طرق التجارة في العالم الإسلامي»، بالاشتراك لكل من: الأستاذ في جامعة الفيوم بجمهورية مصر العربية الدكتور عبدالحميد حسين حمودة، نظير تقديمه أعمالًا علمية متكاملة اتسمت بالشمولية والتحليل الموضوعي، وغطت طرق التجارة البرية والبحرية وشبكاتها وتفرعاتها في مناطق شملت المشرق الإسلامي، والعراق وبلاد فارس، والجزيرة العربية، وبلاد الشام، ومصر، والصحراء الكبرى، والأستاذ في الجامعة الهاشمية بالمملكة الأردنية الهاشمية الدكتور محمد وهيب حسين، لاتسام أعماله بقيمة علمية عالية وأصالة ميدانية واضحة، استندت إلى مسوحات أثرية مباشرة مدعومة بتوثيق إحداثي دقيق باستخدام نظم تحديد المواقع (GPS)، مع خرائط تحليلية تفصيلية عززت موثوقية النتائج، وتميز منهجه بالربط بين النص القرآني والمعطيات الجغرافية والميدانية، بما قدم قراءة علمية متوازنة لطريق الإيلاف المكي في سياقه الجغرافي والتاريخي، وعدَّ عمله إضافة نوعية في توثيق طرق التجارة المبكرة في شبه الجزيرة العربية.

أما جائزة الملك فيصل للغة العربية والأدب 2026م وموضوعها «الأدب العربي باللغة الفرنسية»، منحت الجائزة لأستاذ جامعة إيكس - مارسيليا في فرنسا للبروفيسور بيير لارشيه، لتقديمه الأدب العربي لقراء الفرنسية بإبداع وجدة جعلته محل تقدير النقاد والعلماء المختصين، ومنهجيته العلمية عالية المستوى في دراسته للشعر العربي القديم، وتقديمه بما يلائم سياق الثقافة الفرنسية، وامتلاكه مشروعًا نقديًا تمثل في ترجماته الفرنسية للمعلقات ودراسته للشعر الجاهلي برصانة علمية.

كما منحت جائزة الملك فيصل للطب لهذا العام 2026م، وموضوعها «الاكتشافات المؤثرة في علاجات السمنة» لأستاذة جامعة روكفلر بالولايات المتحدة الأمريكية البروفيسورة سفيتلانا مويسوف، نظير عملها الرائد في اكتشاف ببتيد شبيه الغلوكاغون (GLP-1) النشط بيولوجيًا بوصفه هرمونًا ذا مستقبلات في البنكرياس والقلب والدماغ لدى الإنسان، وتوظيفها تقنيات متقدمة وحديثة في الكيمياء الحيوية للببتيدات، وتقديمها دراسات فسيولوجية دقيقة أبانت أن هذا الهرمون محفز قوي لإفراز الإنسولين، وقد أسهمت هذه الاكتشافات في تطوير فئة جديدة من العلاجات لمرض السكري والسمنة.

وفي جائزة الملك فيصل للعلوم قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل للعلوم منح الجائزة لهذا العام 2026م، وموضوعها «الرياضيات» للأستاذ في جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية البروفيسور كارلوس كينيغ، لإسهاماته الرائدة في التحليل الرياضي، التي أسهمت في إحداث تحول عميق في فهم المعادلات التفاضلية الجزئية غير الخطية، وتوفير مجموعة من التقنيات الرياضية التي أصبحت اليوم شائعة الاستخدام، وفتح أعماله آفاقًا جديدة للبحث، مع بروز تطبيقاتها في مجالات متعددة، منها ميكانيكا الموائع، والألياف الضوئية، والتصوير الطبي.

وأعربت الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل عن خالص التهاني للفائزين وامتنانها العميق لعضوات وأعضاء لجان الاختيار والخبراء والمحكمين لما تفضلوا به من جهد كبير وعمل متميز، مزجية الشكر لكل من تعاون معها من الجامعات والمنظمات والمؤسسات العلمية.

الغلاف

ورد ذكرها في الحديث الشريف وبها أثر مسجد الخليفة أبو بكر الصديق ..

البرك.. الأثر التاريخي.

إعداد: سامي التتر

تحمل محافظة البرك أهمية تاريخية وأثرية اكتسبتها من موقعها المميز على طريق الحج قديمًا ومحاذاتها للحبشة. وقد ورد ذكرها في التاريخ الإسلامي سواء في الهجرة إلى الحبشة أو في غزوة بدر الكبرى، إذ كانت تسمى سابقًا «برك الغماد» بحسب ما ورد في الحديث النبوي، بالإضافة إلى تميزها الثقافي حيث تتمازج فيها الحضارات وتكثر فيها النقوش الأثرية المتنوعة.

تقع محافظة البرك على طريق الساحل الغربي جنوب غرب المملكة العربية السعودية ضمن إقليم تهامة على ساحل البحر الأحمر، وعلى مسافة تقدر بنحو 130 كم جنوب محافظة القنفذة، وجزء منها على ساحل البحر الأحمر، والآخر على جبال السروات، وتقع ضمنها "حرة البرك" التي سميت قديمًا "حرة كنانة" ثم "حرة بني هلال"، أما المراكز التابعة لمحافظة البرك فهي: مركز عمق، مركز ذهبان، مركز المرصد، مركز الفيض الساحلي.

وقد ذكرها الهمداني في كتابه "صفة جزيرة العرب" نسبة إلى مهنة صنع أغمدة السيوف أو الخناجر، وسميت البرك بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة البرك بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، ومن ثم سميت إحدى أوديتها بوادي البرك، وسكنها بعد ذلك قبيلة القارة، وهم من ذرية الهون بن خزيمة بن مدركة.

وقد ورد ذكر برك الغماد في الحديث عن غزوة بدر الكبرى، حيث استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه وهم بالمسجد النبوي حينما بلغه إقبال أبي سفيان بالقافلة، فقال المقداد بن عمرو رضي الله عنه: "يا رسول الله اِمْضِ لِما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى (إذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون)، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا معكما مُقاتلون، والذي بعثك بالحق لو سِرْتَ بنا إلى بَرْك الغُماد لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه فقال له رسول الله خيرًا ودعا له به".

من آثار محافظة البرك

السور الأثري يقاوم الزمن

يلفت نظر الزائر إلى محافظة البرك سورها الأثري الذي يعدّ معلمًا تاريخيًا مهمًا لا زال يقاوم الزمن حتى الآن، والتوسع العمراني الذي أثر في بعض أجزائه، بالرغم من وجود اللوحات التحذيرية بعدم المساس بالموقع.

يقع السور وسط محافظة البرك، ويحيط به عدد من القلاع شيدت في أوائل عام 629هـ، وأعيد ترميمه في عام 704هـ، ثم توالت الترميمات له والإضافات لعدة عقود متتالية.

وقد ألّف الباحث المختص في تاريخ "البرك" عبدالرحمن بن عبدالرحيم آل عبده، كتابًا أسماه "من تاريخ برك الغماد بين الماضي والحاضر"، ووصف موقع السور بالاستراتيجي، حيث قال: "القادم من الجهة الشمالية لمدينة البرك سيشاهد بوضوح الجانب الشمالي من السور الشهير، الذي يمتد من الغرب إلى الشرق، ويقع ما بين مبنى المحافظة حاليًا ومبنى حرس الحدود، على أرض مرتفعة عن سطح البحر بحوالي 20 مترًا، ويشاهد كذلك الحاميات من البحر إلى الركن الشرقي الشمالي المطل على زاوية انحدار مصب وادي البرك".

وأضاف: "في هذا الجزء توجد البوابة الرئيسية الشمالية، وعلى جانبها بقايا غرف يعتقد أنها كانت للحراسات والتفتيش والمراقبة، أو للتحصيل ودفع الرسوم الجمركية للقادمين عن طريق البر، وتوجد عند حافة السور من الجهة الشمالية مباشرة بحيرة تسمى (الشراعة)، لعلها استغلت

قديمًا كشرك من الأشراك الطبيعية لعرقلة من يحاول اقتحام السور ومناطق الحراسات، وهي متصلة بالبحر، مشيرًا إلى وجود فتحات المراقبة والرماية في بعض السور، والتي يظهر منها حوالي (92) فتحة، إضافة إلى 5 غرف حاميات للحراسة دائرية الشكل، بالإضافة إلى حامية في الجهة الجنوبية تسمى "المحصنة"، وهي غرفة دائرية الشكل بها أربع نوافذ كانت تستخدم للمراقبة.

ويروي "آل عبده" الحديث عن كبار السن عن وجود ممرات قديمة كانت تعبر من تحت السور الأثري، لتربط بين شاطئ البحر الأحمر وبئر "المجدور" التي كان الصيادون يجلبون مياه الشرب عبر تلك الأنفاق الأرضية لتزويد مراكبهم للإبحار بها".

- السور والحصن الأثريان من أهم معالم البرك
- نقوش مسندية وقطع أثرية نادرة تحتضنها المحافظة

مسجد أبو بكر الصديق

يعد هذا المسجد من أشهر معالم البرك، حيث يوجد داخل سور المحافظة وقد بناه أبو بكر الصديق رضي الله عنه عند وصوله لبرك الغماد أثناء عزمه الهجرة إلى الحبشة، وقام بتمويل بنائه في فترة خلافته، وتبلغ مساحته 90 مترًا مربعًا، ويبعد عن الطريق الدولي حوالي 300 متر.

وورد في التاريخ الإسلامي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه "خرج مهاجرًا إلى الحبشة قبل هجرته إلى المدينة، فلما بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة (زعيم قبيلة القارة) فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي، فقال ابن الدغنة: فإن مثلك يا أبا بكر لا يَخرج ولا يُخرج مثله، إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وأنا لك جار فارجع، فاعبد ربك ببلدك، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة، وطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم: إن أبا بكر لا يَخرج مثله ولا يُخرج، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق؟ فلم يكذب قريش بجوار ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره وليصلِّ فيها وليقرأ ما شاء".

ويوجد بالقرب من المسجد بئر "المجدور" التاريخية التي يبلغ عمقها 9 أمتار، بعرض لا يتجاوز المترين تقريبًا، وتعد المصدر الرئيس للمياه الصالحة للشرب في البرك، على الرغم من قربها من البحر الأحمر، والمصدر المهم لري الحدائق والأشجار في الطرقات الرئيسية.

ومن معالم البرك البارزة أيضًا الحصن الأثري الذي يقع عند مصب وادي ذهبان على بعد 15 كيلومترًا، وهو مشيد بطراز يشبه أسلوب بناء سور البرك، وموقعه يشرف على بساتين النخيل والمرفأ والطريق البري لمرور الحجاج والتجارة، وقد دفن الجزء الغربي منه بسبب الرمال الزاحفة.

وتتسم محافظة البرك بأحجارها البركانية والأودية المغطاة بالكثير من أشجار العرعر، مثل: وادي راكة ووادي عمق، اللذين ينحدران منهما أودية وشعاب منها وادي ضراء والمرصد والحريقة إلى جانب وادي النخل ووادي قيلة ووادي دبسا على منتصف المسافة بين البرك وعمق.

نقوش أثرية وتمازج حضاري

ساهم موقع محافظة البرك على طريق الجنوب التهامي وعلى شاطئ البحر

الحصن الأثري لمحافظة البرك

موقع مسجد أبي بكر الصديق

الأحمر وكونها كانت معبرًا لقوافل الحج والتجارة ومرفأً للجزء الشرقي من القارة الأفريقية وشمال وجنوب الجزيرة العربية، في أن تكون منطقة تراكمات حضارية على مر السنين، وكان لتلك الحضارات آثار لازالت شاخصة مثل: النقوش المسندية التي في جبل العش (جبل أم عش كما ينطقه سكان المحافظة)، وسور البرك الأثري الذي بني عام 629هـ والحصن الأثري، وما يعرف بـ (ابرا مسعدى)، وهي عبارة عن أكوام حجرية تشير إلى أنقاض غرف دائرية، ويعتقد أنها مدينة منطمرة.

وكان فريق بحثي من المملكة العربية السعودية وبريطانيا قد أجرى عمليات تنقيب أثرية عام 2017 في بعض مواقع محافظة البِرك والمراكز التابعة لها، وكشف الفريق عن ما تتمتع به المحافظة من إرث تاريخي عريق، وعثروا على الكثير من القطع الأثرية النادرة.

وفي ذلك السياق، أوضح رئيس الفريق السعودي البريطاني للتنقيب عن آثار ما قبل التاريخ في سواحل عسير الدكتور ضيف الله العتيبي في حديث سابق لوكالة الأنباء السعودية (واس) أن الفريق قام بمسح جزيرة فرسان والسواحل الجنوبية الغربية للمملكة، وكان نطاق العمل هذا العام في موقع "دبسا" بمحافظة البرك في منطقة عسير الذي يعود لفترة ما قبل التاريخ.

وأفاد الدكتور العتيبي أن فريق التنقيب استكمل عمله في موقع "دبسا" الأثري بجمع المعثورات الأثرية ميدانيًا، ثم فحصها ودراستها وتصنيفها وتدوين الملاحظات حولها في متحف عسير، مضيفًا أنه "تم تدوين العديد من الملاحظات المثيرة للاهتمام حول الظواهر الأثرية والطبيعة الجيولوجية لموقع "دبسا".

ويبرز في البِرك عدة معالم ونقوش تاريخية تؤكد عراقة المكان وأهميته التاريخية والاقتصادية لوسط شبه الجزيرة العربية منذ آلاف السنين، ومن أهمها "جبل العش" أو كما يطلق عليه باللهجة المحلية "جبل أم عش" الذي يحتوي على نقوش تاريخية مكتوبة بخط "المسند" القديم.

ويقع هذا الجبل على ساحل البحر الأحمر، في الضفة الجنوبية لمصب وادي الداهن، ويبعد عن جنوب المحافظة حوالي 10 كيلومترات تقريبًا. بحسب دراسة أستاذ التاريخ والآثار بجامعة الملك سعود الدكتور سعيد بن فايز السعيد. المنشورة بعنوان (نقوش عربية جنوبية قديمة من البرك)، والتي أشار خلالها إلى اكتشاف أكثر من 14 نقشًا على قطع حجرية في سفح وقمة الجبل الجنوبية، إضافة إلى نقوش في الجهة الشمالية من الجبل.

وأضاف أن الدراسة كشفت مجموعة من المحاجر التي ربما استغلت أحجارها في أغراض التعدين، فيما بني في الجزء الجنوبي الغربي من الجبل "مسجد" من الحجارة، يصل ارتفاع أسواره إلى المتر تقريبًا، وتقوم حوله بعض الدوائر الحجرية التي بنيت على سفح الجبل، ولعلها كانت تستخدم لحجر المواشي آنذاك.

ويصف الدكتور السعيد في دراسته تلك النقوش بالقول: "تفنن الكاتب في أغلب هذه النصوص، فالخط المستخدم احتوى فضلًا على جماله وتناسق حروفه على ملامح زخرفية في بعض أشكال حروفه، ولعل جمال الخط المستخدم ودرجة الإتقان في رسم حروفه يقودنا إلى القول بأن كُتاب هذه النصوص لم يدونوها على عجل من أمرهم كما هو الشأن في بعض الكتابات التي نواجهها أحيانًا على الصخور وسفوح الجبال، بل الحال في نصوص هذه المجموعة مغايرة إلى حد ما".

ورجح السعيد بأن معاني تلك النقوش تعود لمسميات أشخاص ذوي مكانة مجتمعية رفيعة أو يحملون علاوة على أسمائهم ألقابًا وصفاتً تميزهم في مجتمعهم"، مضيفًا "أن بعض من جاء ذكرهم في هذه النقوش نعتوا بأنهم شخصيات ذووا مناصب دينية أو إدارية، فالمنصب الديني يرد في بعض النقوش مثل (رش و)، أما الشخصيات الإدارية فورد بالنقش (أرزن) الذي يعني "نائب" أو "وكيل".

وفي تحليله لبعض النقوش أورد السعيد كلمة (ح ر ت) والتي فسرت بمعنى (معسكر)، معلقًا عليها بالقول "في ذلك ما يشير إلى أن من ذُكروا في هذا النص قد عسكروا وأقاموا في هذا المكان" مبينًا أن هؤلاء الأشخاص قد أتوا لأغراض تجارية.

فرقة تؤدي رقصة شعبية بمهرجان البرك الشتوي

في محاضرة قدمها في مركز حمد الجاسر ..

أبو أوس الشمسان يتحدث عن التأدب في اللغة وقواعدها.

اليمامة - خاص

أوضح الأستاذ الدكتور أبو أوس إبراهيم الشمسان بأن التأدب سمة من سمات السلوك الإنساني، وإن اختلفت الأمم والمجتمعات في التعبير عنه، والعرب منذ الجاهلية كانوا يراعون التأدب في أوساطهم، ويظهر ذلك في أفعالهم وأقوالهم، وعندما جاء الإسلام زادهم تهذيبًا على تهذيبٍ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (إنما بُعثت لأتمّم صالح الأخلاق)، وأن الإسلام استبدل بعض الألفاظ وهذبها، ومثّل على شيء من ذلك.

جاء ذلك في محاضرة قدمها بعنوان: التأدب في اللغة وقواعدها" أدارها د. عبدالرحمن المديرس، في دارة العرب بمركز حمد الجاسر الثقافي ، ضمن فعاليات اليوم العالمي للغة العربية، ضحى السبت 7 رجب 1447هـ الموافق 28 كانون الآخر (ديسمبر) 2025م.

واستعرض الدكتور الشمسان بعض الألفاظ والعبارات التي كانت في الجاهلية، وكيف هذَّبها الإسلام للارتقاء في مخاطبة الناس بعضهم بعضا، إضافة إلى مراعاة تجنب اللبس في القول.

وقال: إن من مظاهر التأدب في اللغة اهتمام الشعراء بمطالع قصائدهم التي ينشدونها أمام الخلفاء والأمراء، واستشهد ببعض مطالع القصائد.

كما استشهد ببعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ومثّل على التأدب في دعاء العبد لخالقه عزّ وجل، والتأدب في الإعراب، وما أجمع عليه علماء اللغة في هذا الباب، وخاصة في التفسير والإعراب في القرآن.

وأشار إلى أنَّ النحويين واللغويين تأدبوا في مصطلحاتهم وقواعدهم، ومن أوضح أمثلة هذا الأمر تقريرهم أن أسماء الله وصفاته لا تُصغَّر، فأنكروا قول من قال (مُهَيْمِن) مصغر؛ إذ "لما بلغ أبا العباس ثعلبًا هذا القول أنكره أشدَّ إنكارٍ، فكل اسم من أسماء الله معظَّمٌ شرعًا، فلا تصغّر أسماء الله وأنبيائه وملائكته ونحوها.

وذكر أن فعل الأمر في الدعاء إن كان من العبد لربه سمّي دعاء؛ تأدبًا مع الله، إذ لا يتوجّه الأمر من العبد لخالقه عز وجل، وقال إن العرفج ذكر مما يدخل في باب الأدب في الإعراب أن يقال عن (لام الأمر) أنها للدعاء إنْ وُجِّه الطلبُ إلى الله، ومن ذلك أنهم يعبرون عند الإعراب بقولهم (لفظ الجلالة). قال أبو حيان عن إعراب (نشدْتُكَ اللّه) : ولفظ الجلالة منصوب على إسقاط الخافض، مشيرًا إلى جواز التصريح بالخافض فتقول: نشدتك بالله"؛ أي سألتك بالله، وليس منصوبًا على المفعول، واستشهد بعدد من الأمثلة في هذا الأمر.

وقال: إن العلماء يتأدبون في تعبيرهم عن لغة القرآن، ومن ذلك تجنبهم تفسير نوع من العطف بأنه على التوهم، كما اقترح ابن مالك أن يستبدل مصطلح (بدل كل من كل) (بدل موافق من موافق) ، كما تحاشوا أن يصفوا لفظًا بزائد أو لغو، وكثير من المتقدمين يسمّون الزائد صلة، كما أعربوا بقولهم (الرفع على المدح)، كما ذهب الباقلاني إلى نفي السجع في القرآن لأنه معاند للإعجاز.

وفي ختام محاضرته ذكر أن الناس اهتموا اليوم برعاية التأدب في الخطاب الرسمي فجعلوا ألقابًا تلائم مقام المخاطب، كما نوّه إلى أن اللغة المحكية أيضًا تتضمن آداب المخاطبة مما يلائم المُخَاطبِين.

وأشار إلى أن تجنّب (لا) قديم في الثقافة العربية، فهم يمدحون السخي بأنه لايقول (لا) إلا في لفظ الشهادة (لا إله إلا الله)، وختم كلامه بأنّ العربية لغة علم وأدب.

ثم فُتح المجال للمداخلات التي أثرت الموضوع والأسئلة التي تفضل بالرد عليها.

محاضرات

ترات العلماء المسلمين في فن القراءة ..

مركز الملك فيصل يُنظِّم محاضرة عامة بعنوان: «كيف تقرأ كتابًا؟».

اليمامة - خاص

بحضور صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية؛ نَظَّمَ المركزُ يوم الإثنين، 16 رجب 1447هـ (5 يناير 2026م)، ضمن برنامج الفيصل الثقافي، محاضرةً عامةً بعنوان: «كيف تقرأ كتابًا؟ دليلك العَمَليّ لما قدّمه العلماء المسلمون في آداب القراءة العِلْمية للنصوص».

المحاضرة التي قدَّمها وليد السقاف الباحثُ في مركز الملك فيصل، قَدَّمَت دليلًا عمليًا مستلهمًا من تراث العلماء المسلمين في فن القراءة العِلمية للنصوص، عبر استعراض أبرز ما ورد في كتب آداب المطالعة، وربطه بعلوم الفهم التي شكَّلَت الأساسَ المعرفيَّ للمطالعة المنهجية.

وهدفت المحاضرة إلى تقريب هذا التراث إلى جمهور واسع، وبيان صلاحيته للإسهام في تجديد النقاش حول القراءة، والتعلُّم، وإصلاح التعليم في السياق المعاصر.

وبَيَّنَ المحاضِرُ أن سؤال «كيف نقرأ كتابًا؟» ليس سؤالًا إجرائيًا بسيطًا، بل هو مدخلٌ كاشفٌ عن آليات التكوين العلميّ التي مَكَّنَت العلماءَ المسلمين من قراءةٍ دقيقةٍ تحليليةٍ للنصوص، مؤكدًا أن قيمة هذا السؤال تتجاوز فِعْلَ القراءة ذاته؛ لتغدو مرآةً لفهم طرائق بناء العقل العِلميّ، وأساليب التحصيل المدرسي التي أَفْضَت إلى إنتاج معرفة راسخة. وأوضح أن استعادة هذه الآليات تُعِين على تشخيص ما فُقِدَ من بِنية التعلُّم المنهجيّ، وتفتح أُفُقًا لمراجعة مسارات التعليم المعاصر في ضوء تجربة معرفية تاريخية مكتملة.

وتَناوَل السقافُ علم «آداب المطالعة» بوصفه الإطار النظريّ الذي دَوَّنَ فيه العلماءُ قواعدَ القراءة التحقيقية، مستعرِضًا تعريف المطالعة بوصفها ملاحظةً واعيةً للألفاظ المرسومة لتحصيل المعاني المقصودة، لا على وجهٍ سطحيّ، بل وَفْق معايير معتمدة عند أهل التحقيق. وعرض تصنيف أغراض المطالعة إلى تحصيل، وتحقيق، واستحضار، وترقية، مُبيِّنًا أن لكل غَرَضٍ آدابَه وقوانينه، وأن هذا العلم يرمي إلى صَوْن الذهن من الوقوف عند الظواهر، وتمكين القارئ من استخراج الحقائق والدقائق، عَبْر مراعاة الملاحظة الإجمالية قبل التفصيلية، والتفريق بين الملاحظة اللفظية والمعنوية، بما يُعزِّز الارتقاء في الفهم والتأويل.

وجاءت المحاضرة استكمالًا لحلقة عِلمية موسَّعة تناولت علم آداب المطالعة بوصفه أحد المفاتيح المركزية لفهم طبيعة التعلُّم والتعليم المدرسي الأصيل في المجتمعات الإسلامية قبل العصر الحديث؛ إذ سَعَت الحلقةُ إلى تفكيك آليات تكوين العقل العِلميّ داخل المدرسة التقليدية، والكشف عن الكيفية التي كان يُنشَّأُ بها الطالبُ على ممارسة القراءة بوصفها فعلًا منهجيًا منتجًا للمعرفة، لا مجرد أداة لتحصيل المعلومات. وناقشت الحلقة أنماط التكوين العِلميّ القائمة على التدرُّج، وضبط الفهم، وبناء المَلَكَات العقلية واللغوية عبر مسار تعليميّ صارم ومترابط.

وسَلَّطَت الحلقةُ الضوءَ على تقاليد الشروح والحواشي والأجناس الكتابية المدرسية؛ مثل: المُتون والشروح والتقارير والتعليقات، بوصفها فضاءاتٍ تعليميةً فاعلةً أَسْهَمت في إنتاج المعرفة وضبط الفهم، خلافًا للتصورات الاختزالية التي نظرت إليها بوصفها مظاهر تكرار أو جمود. وتناولت بِنية العلوم في المدرسة الإسلامية، وتقسيمها إلى علوم آلة وعلوم غاية، وعلاقة ذلك بتنظيم العملية التعليمية وتدرُّجها، إضافة إلى إبراز دور رسائل آداب المطالعة بوصفها تقعيدًا نظريًا لممارسات تعليمية راسخة، شَكَّلَت إطارًا منهجيًا للقراءة التحقيقية، وأسهمت في صون الذهن من الوقوف عند ظواهر النصوص، وتمكين المتعلم من استخراج المعاني والحقائق والدقائق في سياق تعليمي متكامل.

واستهدفت الورشة والمحاضرة المهتمِّين بتاريخ التعليم في المجتمعات الإسلامية، وفلسفة التعليم ومناهجه، وقضايا إصلاح التعليم، في إطار يسعى إلى إعادة الاعتبار للتراث التربويّ بوصفه تجربةً معرفيةً متكاملةً.

المقال

تأملات فوق جبل «شيطان البرد»!

أ.د.مسفر بن علي القحطاني
@mesferbnali

كتب المستكشف البريطاني السير هاري جونستون أن أسم جبل كالمنجارو الواقع في شمال شرق تنزانيا هو مزيجٌ من كلمة «كيليما» (جبل) و«نجارو» وتعني اسم (شيطان يسبب البرد)، وهو المعنى ذاته الذي اختاره هانز ماير الجغرافي الألماني الذي يعدّ أول أوروبي صعد قمة كالمنجارو عام 1889م، فجبل كالمنجارو هو جبل (شيطان البرد) حسب تلك التفسيرات.

في عام 2023م لمعت في ذهني فكرة صعود جبل كالمنجارو، ثم تحولت الفكرة إلى عزيمة في العام الذي يليه، وخططت للذهاب إلى هناك لولا ظرف عائلي منعني من الذهاب، وفي 7 صباحا يوم 28 ديسمبر 2025 وصلت طائرتي إلى مطار كالمنجارو لأبدأ رحلة الصعود إلى أعلى قمة في أفريقيا بطول 5895متر، وأعلى قمة جبل مستقل لا يتبع لسلسلة جبال، والرابع عالميا، ورحلة الصعود للجبل تتراوح في العادة ما بين 9-5 أيام حسب نوع المسار وقدرة الفريق، ولكني اخترت مع الفريق مسار الأكواخ الذي يُقطع خلال 5 أيام فقط، ولم أكن أقدّر خطورة هذا الاختصار في المدة التي أثّرت عليّ وعلى الفريق فيما بعد، ورغم كل الأحداث والشدة والعناء الذي رافقني في هذه المغامرة؛ حققت هدفي ولله الحمد والمنة ووصلت إلى أعلى قمة الجبل الساعة 9.7 صباح الأول من يناير 2026م؛ وما كنت لأبلغها لولا فضل الله ورحمته. وبعد الانتهاء من هذه الرحلة الشاقة الماتعة جالت في ذهني عدد من الخواطر والتأملات، أضعها بين يدي القارئ، لعله أن يجد فيها ما يفيد وينفع، أسوقها على النحو الآتي:

أولا: يذكر المستكشف النرويجي ايرلنغ كيج: « أن في اللغة السنسكريتية (الهندية القديمة) وضعوا قاعدة لغوية، وهي: كل كلمة تعني المشي، تعني أيضا المعرفة»، اعتقد أن هذا الكلام صحيح وواقعي أيضا، بشرط ان يتيقظ العقل ويركز، ويخرج من شتات الحياة وضوضائها.

اعتدت في كل رحلة مشي طويل أن أخرج بمعارف ودروس واكتشافات، بعضها قاسي على نفسي ومتأخر، لكني لا أندم؛ بقدر ما امتن أني عرفتها؛ رغم كل الضوضاء التي تشوش كل شيء حولنا.

لما سألت مرشدنا في الصعود (فرانسيس) عن مدى قدرتنا تحمّل الصعوبة والشدة؟ وفي أي مرحلة من الجبل تكون؟ أشار إلى رأسه، ثم قال: «إن القوة والاستطاعة مرتبطة بالذهن والعقل فقط». وهذا صحيح فالبدن لا يفشل إلا إذا فشل العقل في صناعة براهينه وقناعاته كي يبني أرضية قوية للإرادة أن تصمد. هناك الكثير قرروا الصعود لكلمنجارو؛ ولكن نسبة من وصل للقمة في مسار 5 أيام في حدود 27٪، يعني أن هناك تحديا بدنيا ونفسيا يتطلب من الفرد برمجة ذهنية قوية تعينه لمقاومة صعوبة الطريق والتأقلم مع المرتفعات.

أذكر أني في أخر محطة للعودة من القمة واجهت ألما شديدا بسبب التسلخات الجلدية، فكنت اضطر للتوقف كثيرا، وكان المرشد يطلب مني الصبر والاستمرار، وينادني بـ«دكتور» لأن نطق أسمي كان صعبا عليه، فعندما سمع المرافقون الحمّالون أن هذا الضعيف المتوقف «دكتور»، تهامسوا بعجب واستغراب وعبّروا عنه بضحكات مكتومة، فلاحظت ذلك، وقلت لهم:» نعم أنا دكتور؛ ولكني طالب صغير اتعلم في مدرسة هذا الجبل»، وكم هي تلك الدروس الكثيرة التي تعلمتها من وقع الخطوات الصامتة، ومن حفيف الأشجار وصوت الأمطار، ومن تغيرات البيئة والتضاريس، ومن حركة المتسلقين الصاعدين والنازلين، ومن الضعف والقوة، ومن التردد والثبات، وغيرها كثير. وصدق نيتشه عندما قال:» كل الأفكار العظيمة تولد أثناء المشي».

ثانيا: أخبرونا أن الصعود للقمة عبر مسار مارانغو يحتاج منا 3 أيام من الصعود، ويومين في الهبوط لمسافة تقارب 72 كلم، والمشي يبدأ من بوابة المنتزه الوطني لكلمنجارو الواقع في الغابة المطيرة الكثيفة، ثم منطقة ذات أشجار متوسطة، ثم صغرى ثم تنعدم الحياة النباتية ولا تُرى إلا صخور جرداء وثلوج تزداد حتى تغطي القمة، كانت وصايا المرشدين في كل المراحل هي المشي خطوة خطوة دون سرعة، هذا الوقع البطيء مملّ؛ ولكنه مع الصعود المستمر في طريق غير ممهد مزدحم بالصخور والحفر يجعل من الخطوة الواحدة عمل عظيم، وقطع كيلو يتطلب مكافأة

مجزية، بيد أن التحدي الحقيقي لهذه الرحلة هو في ليلة الصعود إلى القمة، حيث وصل بعض الفريق إلا أخر محطة بعد العصر وطلبوا منا الراحة والنوم حتى الساعة 11 ليلا، حيث سيبدأ الصعود للقمة بعد منتصف الليل، وفي الحقيقة لم نستطع النوم بسبب التوتر والتفكير، كما أن الصداع والاستفراغ بدأ يُضعف بعض أعضاء الفريق؛ مما أدى إلى اعتذارهم عن إكمال المرحلة الأخيرة، بقيت أنا وصاحبي الآخر في ترقّب البدء، وفعلا أنطلق المخيم مجموعات لا نرى سوى مسافة متر أو مترين من خلال كشافات الراس، في مدة صعود قد تستغرق من 8-6 ساعات متواصلة، أكثر ما اتعبنا هو اضطراب النوم والدوار وقلّة الاكسجين، وكم رأينا من توقف في المشي ليستفرغ أو يستلقي للعلاج ومن ثمّ يعود إدراجه للمخيم، بصعوبة بالغة وإصرار أتبادله مع رفيق الصعود، وتشجيع وتحفيز نخدع فيه الأعباء والآلام، وصلنا لأعلى الجبل بعد شروق الشمس بساعة، كانت لحظة باهرة، وفاتنة زمانا ومكانا، فالشمس مشرقة فوق قمة ارتفاعها أكثر من 5600متر ، وبياض الثلج ينتشر من حولنا، كان شعورا بالانتصار يشبه شعور نابليون لما عاد إلى باريس بعد انتصاره في معركة أوسترليتز 1805م، هذا الشعور الأخّاذ تزامن مع جفاف في الحلق ونبضات متسارعة ونوع من الارتخاء أقرب للسقوط، ومع ذلك أصررنا أن نكمل مسافة آخرى -أكثر من كيلوين- لبلوغ أعلى قمة الجبل بارتفاع يصل إلى 5895متر، وما إن وصلناها وقمنا بالتصوير واحتفالات النصر؛ إلا والمرشدين يستحثوننا بالعودة مباشرة دون توقف أو تأخير، لأن البقاء في القمة بعد الظهر قد يزيد من احتمالية الرياح ونزول الثلوج، فكانت رحلة العودة المثقلة بالإنهاك والتعب أصعب من الصعود؛ لكن يشوبها طعم لذيذ وسط مرارات مكثفة اجتمعت في كاس العودة للمخيم.

عنوان ليلة الصعود إلى القمة هو «فهم معنى الصبر»، كان إدراكا عمليا مثقلا بالشدة والصعوبة والألم، التوقف صعب، والمواصلة أصعب، والنزول بعد يومين من عدم النوم منهك جدا، فما كان منا إلا الصبر لأنه الخيار الوحيد، ولا أظن أن الصبر يجدي في أي إنسان مالم يكن لديه افتقار لمن يملك نصره ودعمه وتثبيته، أخبرني صاحبي بأنه كرّر قول « لا حول ولا قوة إلا باللّه» أكثر من ألف وخمسمائة مرة في ليلة الصعود، ولا أظننا صبرنا إلا بتثبيت اللّه تعالى لنا، فله الحمد والمنّة. وللإمام ابن القيم كلمة عميقة هي في الواقع حقيقة إنسانية، يقول فيها: «أكثر أسقام البدن والقلب، إنما تنشأ من عدم الصبر».

ثالثا: في كل صعود لجبل أو قطع مسافة طويلة من المشي، يتبادر إلى الذهن سؤال: لماذا أفعل كل ذلك؟ ما الفائدة؟. هذا السؤال هو «سؤال المعنى» الذي يثيره كل عقل، ويقفز للحديث مع كل شخص، والجواب عنه بسيط: لأننا نحب أن نكتشف!، أحيانا نريد أن نكتشف المعروف والبدهي حولنا، نكتشف ذواتنا المختبئة، الأصوات والصور والرياح وتشكلات السماء، هذه البدهيات هي ألغاز البقاء، فالمشي ليس سباق للحصول على جائزة؛ بل رغبة في التعرف والتأمل والتصحيح، هنا تلمع بروق المعاني التي تمنح الانسان حياة أفضل، يقول إيرلنغ كيج المستكشف النرويجي:» بعد أن امضيت30 يوما بمفردي في القارة القطبية الجنوبية، كتبت في مذكراتي: ..شعرت بالوحدة في الحفلات الكبرى والمدن أكثر مما أشعر به هنا»!، التحدي والمعاناة في صعود قمة مثل كالمنجارو تعني أن ضعفنا كبير، وغرورنا كذبة، وسيطرتنا خدعة، فالنجاح في كل عمل في الحياة، يعني أن هناك قدرة ربانية خارقة قادتك لهذا الفوز والانجاز.

بعدما انهيت رحلتي وركبت طائرة العودة إلى الوطن، انتابني شعور غريب جدا وعظيم جدا، شعور الامتنان للّه تعالى الذي وفقني لهذا الهدف وبلوغ القمة؛ رغم كل الضعف والتحديات، لم أشعر إلا وقد انهمرت العيون بكثير من الدموع، وشهقات كنت أريد أن أعبّر بها عن كل عبارات الحمد والشكر للّه تعالى.

وفي الختام .. أحببت أن أكتب تجربتي البسيطة في عمل قام به الألاف من البشر، وهو عمل عادي جدا؛ ولكن المعنى العائد للإنسان قد يكون هو الفارق في أي تجربة بشرية، أرجو ألا يتضايق القارئ من هذه الثرثرة السمجة بقدر ما يمكنها أن تفتح له افقا جديدا في حياة لن يعيشها إلا مرة واحدة.

احتفاء

المركز يطلق حزمة مبادرات ثقافية..

تركي الفيصل يرعى حفل جائزة عبدالله بن إدريس ويدشن الهوية الجديدة للمركز.

اليمامة – خاص

برعاية صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس أمناء مركز عبدالله بن إدريس الثقافي، أُقيم مساء أمس الثلاثاء حفل جائزة عبدالله بن إدريس الثقافية في دورتها الثانية، والتي خُصصت هذا العام لموضوع «الثقافة الرقمية»، وذلك بحضور صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز، ونخبة من أصحاب السمو والمعالي والسعادة من المسؤولين والمثقفين ورجال الأعمال.

واستُهلت المناسبة بتلاوة آيات من القرآن الكريم، ثم ألقى المهندس سامي الحصين كلمة قدّم خلالها عرضًا موجزًا استعرض فيه أبرز منجزات مركز عبدالله بن إدريس الثقافي خلال عام 2025، إلى جانب خططه وتطلعاته للعام 2026. وأشار الحصين إلى أنه يمكن النظر إلى السنوات الماضية من عمر المركز بوصفها عناوين تعكس تطور مسيرته؛ حيث كانت سنة 2023 سنة التأسيس، و2024 سنة الانطلاق، فيما مثّلت السنة المنصرمة سنة النمو، معتبرًا أن السنة الجديدة ستكون سنة الاستدامة.

المهندس سامي الحصين يستعرض برامج المركز

وشهد الحفل إطلاق نشرة «وجهة»، وهي مطبوعة دورية تُعنى بنشر النتاج الثقافي لمبادرات المركز وتسليط الضوء على حراكه المعرفي.

كما احتفى المركز، خلال الحفل، بوصول مبادرة «مليار كلمة» إلى ترجمة 12 مليون كلمة، شملت ما يقارب 200 كتاب، وأكثر من أربعة آلاف مقال وتقرير، في محطة مفصلية تعكس الزخم المتنامي للمبادرة ودورها المؤثر في إثراء المحتوى العربي المترجم، وتعزيز جسور المعرفة والتواصل بين الثقافات.

وخلال الحفل، دشّن صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل الهوية الجديدة لمركز عبدالله بن إدريس الثقافي، في خطوة تجسد مرحلة جديدة من مسيرته، وتعكس رؤيته المتجددة في دعم اللغة العربية، وترسيخ القيم، وتعزيز الانتماء والهوية، ومواكبة التحولات الرقمية المتسارعة.

عقب ذلك، ألقى أمين عام جائزة عبدالله بن إدريس الثقافية الدكتور

الأمير تركي الفيصل يقدم جائزة منصة ثمانية لعبدالرحمن أبو مالح

عبدالله الجغيمان كلمة استعرض فيها تاريخ الجائزة والمراحل التي مرت بها، مبينًا الأثر الذي أحدثته في المشهد الثقافي المحلي. ثم عُرض فيلم تعريفي قصير بالجهات الفائزة بالجائزة، وهي: منصة سماوي، ومنصة ثمانية، وبودكاست أسمار، وبودكاست جولان، تضمّن إبراز إسهاماتهم النوعية في إثراء المشهد الثقافي الرقمي وتعزيز حضور المحتوى العربي عبر المنصات الحديثة.

وفي ختام الحفل، قام صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بتسليم الجوائز للفائزين، كما كرّم شركة الدريس، الراعي الرسمي للجائزة، تقديرًا لدعمها المتواصل للأنشطة الثقافية والمبادرات المعرفية.

وحضر الحفل صاحبات السمو الأميرة موضي بنت خالد بن عبدالعزيز والأميرة سارة بنت بندر بن عبدالعزيز، ومعالي الشيخ الدكتور عبدالله التركي، ومعالي الدكتور علي النملة، ومعالي الوزير بندر الخريف، إلى جانب عدد من أصحاب المعالي والسعادة ونخبة من القيادات الثقافية والفكرية.

الكتاب والمجلة لا يغيبان عن مشروع عبدالله بن إدريس

بدت ملامح اضافية لمركز عبدالله بن إدريس الثقافي، خلال الحفل، وكأنه يتجه بخطى واثقة نحو أداء دور دار نشر ثقافية تسعى إلى تقديم كتب ومنشورات نوعية، تتجاوز الطابع الاحتفالي إلى إنتاج معرفي مستدام. ولم يقتصر حضور المركز على إطلاق نشرة «وجهة»، التي تم توزيع نسخ العدد الأول منها في الحفل، وهي مطبوعة دورية تُعنى بنشر النتاج الثقافي لمبادراته وتسليط الضوء على حراكه المعرفي، بل اتسع ليشمل إصدار كتب توثق أنشطته وتحوّلها إلى مرجعيات معرفية. فقد أصدر المركز كتاب «أثر التنوع الثقافي.. الأحساء أنموذجًا»، الذي يضم الأبحاث وأوراق العمل المقدمة في الندوة التي نظمها المركز في محافظة الأحساء مطلع الشهر الماضي، في توثيق علمي يعكس عمق النقاشات التي شهدتها الندوة وأهميتها.

ولم يكن هذا التوجه حكرًا على نشاط المركز في الأحساء؛ إذ سبق له عقد ندوة في محافظة تنومة بمنطقة عسير بعنوان «من القرية إلى العالم.. كيف نعزز ونعتز بهويتنا»، جُمعت أبحاثها وأوراقها في كتاب صدر بالعنوان ذاته، في خطوة تؤكد حرص المركز على نقل الفعل الثقافي إلى مناطق مختلفة، وتحويل مخرجاته إلى كتب تحفظ أثره وتوسّع دائرة الإفادة منه.

الشعار الجديد للمركز.. ثلاثية اللغة والقيم والهوية.

دشّن مركز عبدالله بن إدريس الثقافي، خلال حفل البارحة، شعاره الجديد الذي يجسّد مرحلة متقدمة من تطور مسيرته، ومواكبته للتحولات التي يشهدها نشاطه الثقافي والمعرفي. ويعبّر الشعار عن انتقال المركز من كونه جهة تقيم فعاليات ثقافية محدودة، إلى منظومة متكاملة من الأنشطة والمبادرات والمنتجات الثقافية.

ويرتكز الشعار في دلالاته البصرية والفكرية على ثلاثة محاور رئيسية تشكّل جوهر عمل المركز، هي: اللغة العربية، والقيم، والهوية، بوصفها أسسًا ناظمة لمشروعه الثقافي، ومنطلقًا لمبادراته وبرامجه المختلفة.

كما يعكس الشعار الجديد تطلع المركز إلى أن يكون حاضنة للمبادرات والمثقفين، ومنصة فاعلة لاحتضان الأفكار، ودعم الإنتاج الثقافي النوعي، وتعزيز حضور اللغة العربية وقيمها في الفضاءين الثقافي والرقمي، بما ينسجم مع رؤيته المتجددة واستراتيجيته المستقبلية.

عين

المثقف العربي..
والنضج العكسي.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

في أحد المقاطع المصوّرة، تحدّث مختص في علم النفس عن القلق، وكان حديثه عامًا، لا يتجاوز نطاق التوعية النفسية. وحيث أنني استحسنت أسلوبه التوعوي، فقد أرسلته إلى عددٍ من الأصدقاء، غير أن التعليقات التي جاءت على إثره لم تكن متشابهة. فقد أماطت اللثام عن متلازمة القلق بشكل واسع، ومتشعّب. قلق من المرض، وقلق من المستقبل، وقلق من ظروف الزمن الراهن. بل قلق من القلق ذاته. لن أتحدث عن القلق كعارض نفسي، بحكم أنني لست من أهل الاختصاص، لكنني لاحظت أن القلق قد ضرب أطنابه في فناء المثقفين. حيث لم يعد ردّ فعل على معلومة، بل حالة ذهنية جاهزة تبحث عمّا تتعلّق به. عند هذه النقطة، لم نكن أمام قلقٍ طبيعي، بل أمام غناءً بلا قصيدة. عبارة عن فائض انفعال لا يقود إلى وعي، بل إلى مزيد من الارتياب والتصلّب. فلم يعد القلق مجرّد حالة نفسية عابرة، بل صار بنية خفيّة تُعيد تشتيت وعينا وخطابنا الثقافي. ففي مواقف حادّة توهم أصحابها بأنهم بلغوا النضج، بينما هم في الحقيقة عالقون في حالة أسميتها "النضج العكسي" حيث لا يُفضي القلق إلى عمقٍ أكبر، بل إلى رِدةٍ ثقافية، ولا يولّد وعيًا أعلى، بل يخلق رموزًا جلست على كراسي شاغرة، تُلقي خطاباتٍ تُجَعجِع أكثر مما تُضيء. لذلك حَرِيٌ بنا أن نتساءل: كيف يتحوّل القلق، من طاقة وعي إلى وهم نضج؟

الفلاسفة لا يقبعون في يقينيات قاطعة، بل يُحَلِّقون في فضاء أسئلة مفتوحة. وحين يتوقف الإنسان عن التسليم، يظهر القلق بوصفه كلفة الوعي. الفيلسوف الدنماركي "سورين كيركغارد 1813 1855-م" هو أول من جعل القلق مفهومًا فلسفيًا مركزيًا، وأطلق عليه «دُوار الحرية» فالإنسان يقلق لأنه حُر، ولأنه قادرٌ على الاختيار والخطأ. لذلك رأى الفيلسوف الألماني "مارتن هايدغر1889 – 1976م" في القلق كشفًا لحقيقة الوجود، لا خللًا فيه، بينما اعتبر الناقد الثقافي الألماني "فريدريك نيتشه 1844 – 1900م" القلقَ شرط لتجاوز الإنسان لنفسه. أما الفيلسوف الفرنسي الوجودي "جان بول سارتر1905 – 1980م" فربط القلق بالمسؤولية الكاملة عن الاختيار. أما أنا فإنني أرى الرغبة والقلق وجهان لعملة واحدة، والجامع بينهما الإرادة والخشية، الرغبة تقول: أريد أن أكون، والقلق خشية أمام الإمكان. والقاسم المشترك بين الفلاسفة ليس معاناتهم من القلق، بل قدرتهم على تحويله من إجابة إلى سؤال، ومن ألم إلى معنى. فلم

يسعوا إلى التخلص منه، بل إلى فهمه. وهنا يكمن الفارق الجوهري بين قلقٍ منتج وقلقٍ مُعيق.

لم يكن القلق الثقافي في يومٍ ما يُعاب على أحد، ولا خللًا ينبغي التخلص منه، بل كان في كثير من الأحيان علامة وعي. ولكن عندما يبلغ قلق المثقف مرحلة النضج العكسي، يكون كمن يحاول اصطياد «ذبابة العين»؛ تلك النقطة العائمة في السائل الهلامي داخل العين، وكلما لاحقها الصياد غيرت مكانها، فيظنها ذبابًا حقيقيًا فيطارده ليصطاده، بينما هو في عينه لا خارجها. هكذا يفعل القَلَقُ عند المثقف حين يُساء فهمه – أي القَلَق - نطارده في الخارج، ونتوهم أنه في الآخر، بينما موطنه الحقيقي في داخلنا، في عجزنا عن احتمال السؤال. إن أخطر أشكال القلق ليست ذاك الذي يؤلمنا، بل تلك الطمأنينة التي تقنعنا بأننا تجاوزناه، ولامسنا مرحلة "النيرفانا". فالطمأنينة قد تكون راحة، لكنها ليست دائمًا علامة صحة، كما أن القلق، حين يُدار بوعي، قد يكون بداية نضج حقيقي، لا نهاية له.

في الخطاب الثقافي المعاصر، تتجلّى عند بعض المثقفين، حالة النضج العكسي بوضوح لافت، حيث نواجه مفاهيم كبيرة تُستخدم بلا عمق، ولغة حداثية تُستعمل لتبرير إقصاء الآخر، وحالة نفسية تعبر عن المظلومية، وسرعة خاطفة في إطلاق الأحكام، وقصور شديد في بناء الأفكار. يبدو خطابُنا الراهن متقدّمًا في عالمية اللغة، ولمعان المفردات، واستيراد المرجعيات، لكنه في جوهره خطاب قلق، يهاب المساحات الرمادية. ويهرب إلى الحداثة. يتبنّى مفرداتها، ويستعير يقينياتها بدل أن يخوض غمار قلقها التأسيسي. وهكذا يتحوّل القلق من محرّك للتفكير إلى أداةٍ للتصلّب، ومن سؤال مفتوح إلى موقف مغلق. هذه هي لحظة النضج العكسي: تقدّم في الشكل، وانكماش في القدرة على الاحتمال الفكري. حيث ظهر جيل جديد، لا يقلق لأنه يفكر، بل يقلق دفاعًا عن صورته الملائكية التي رسمها في مخيلته. وحين يستبد به القلق فإنه يبلغ مرحلة النضج العكسي، ليتحوّل إلى خطاب إقصائي، نَزِق وضعيف الاحتمال. هنا يصبح المثقف مُقْلِقًا لا قَلِقًا؛ يُشِيع التوتر بدل الفهم، ويضخّ اليقين بدل السؤال. المفارقة أن هذا النمط يتبختر بلباس النضج، ويتحدث بلغة الفلسفة، لكنه في العمق خائف من التعدد. فتجده لم يتجاوز نفسه. بل يتراجع من التقدمية الثقافية التي حمل لواءها حينًا، إلى السلفية الفكرية التي عَيَّرّ بها غيره يومًا ما. وهناك من يزعم أنه مرّ في لحظة ما بتجربة الإلحاد، غير أن ما حدث له لم يكن إلحادًا بالمعنى الفلسفي الدقيق، بل حالة من الدوار الثقافي العابر. فالإلحاد، بوصفه موقفًا فلسفيًا لا مجرد نفيٍ ديني، ممارسة فكرية معقدة، تتطلب شروطًا معرفية ونفسية لا تتيحها البنية الثقافية العربية السائدة. ويذهب عبد الله القصيمي في كتابه "العالم ليس عقلًا" إلى أن العربي حين يُعلن إلحادَه لا ينتقل من الإيمان إلى الشك، بل من يقينٍ مغلق إلى ارتباكٍ انفعالي، حيث يستبدل الإيمان الأعمى بعداءٍ أعمى، دون المرور بمرحلة النقد العقلي الهادئ. فقد نجد ملحِدًا دينيًا، وفي الوقت نفسه من أشد المتعصبين عِرْقيًا أو مناطقيًا أو كليهما، وهنا تكمن المفارقة التي تكشف أن ما أصابه ليس تحولًا فكريًا بنيويًا، بل حالة انفلونزا فكرية، لا تتجاوز عطاسًا ثقافيًا عابرًا.

نحن لا نعاني من فائض القلق بقدر ما نعاني من فوضى إدارته، فبدلًا من أن يكون ناقوسًا يحذر من الأفكار الخاطئة، ويفتح آفاق التأمل العميق، نلجأ إلى إسكاتِه بيقينياتٍ قاطعة، فنحوِّله من مسرحٍ واسعٍ للفكر إلى مُعْتَقَلٍ اختياري، نمضي فيه بقية أعمارنا أسرى ظُلمةٍ مريحة، في "كهف أفلاطون" الذي لم نُجبر على دخوله قسرًا، بل اخترناه خوفًا من ضوء الأسئلة الكاشفة.

اختارت عنوان «شاعرة الوطن والإنسان» لكتاب حياتها ..

سعاد الصباح: حضور المرأة الكاتبة هو عنوان لعدالة المجتمعات.

حاورها: علي مكي

حين يكون الضيف سموّ الشيخة الدكتورة سعاد الصباح، فإنّ اللقاء لا يكون مجرّد لقاء صحافي، بل وقفة أمام تجربة عربية استثنائية، جمعت بين الشعر والفكر، بين الاقتصاد والإنسان، وبين الذاكرة الخاصة وذاكرة الدولة.

سعاد الصباح ليست صوتاً شعرياً عابراً، بل مشروعاً ثقافياً متكاملاً، امتدّ أثره من القصيدة إلى المؤسسة، ومن الكتاب إلى الموقف، ومن الجمال إلى الدفاع الصريح عن الإنسان والحرية والكرامة.

في هـذا الحـوار، نقترب من سـعاد الصباح وهي تعيـد فتح دفاتر الذاكرة عبر كتاب «الشيخان»، لا بوصفه سرداً شخصياً، بل بوصفه شهادة على زمن التأسـيس، وعلى معنـى الدولة حين تُبنى بالأخلاق قبل السلطة. نقرأ معها الشعر بوصفه موقفاً، والمرأة بوصفها فاعلـة لا ظـلّاً، والثقافـة باعتبارها مسؤولية تاريخية لا ترفاً نخبويّاً.

إنه حوار مع امرأة صنعت لنفسها مكانة لا تستند إلى اللقب، بل إلى الكلمة، ولا إلـى الامتياز، بل إلى الوفاء للإنسـان والوطن معـاً، كما يتجلّى بوضوح في هذا النص الحواريّ العميق:

•لنبدأ من «الشـيخان» بوصفه كتاب ذاكـرة وحياة ودولة في آنٍ واحد؛ متى شـعرتِ أن الوقت حـان لتكتبي هذا الكتاب، وأن الصمت تجاه تلك المرحلة لم يعد ممكناً؟

زمن الكتاب يحين عندما تطلب الذاكرة نفسها الخروج، تطرق باب الحياة بعنف لتعلن نفسها مثل جنين حانت ولادته. هناك لحظات في حياة الإنسان لا يعود الصمت فيها حيـاداً، حيث الذاكرة لم تعد شأناً شـخصياً، بل جزءاً من ذاكرة دولة. اللحظة التي يصير فيها الصمتُ نقصاً في الروايـة، وحضوراً غائباً في سـرد التاريخ، هي اللحظة نفسها التي ينعقد فيها قرار الكتابة.

خفت علـى ملامح تلـك المرحلة من

الغيـاب فـي ضجيـج حاضرٍ سـريع، وأدركتُ أن من الوفـاء -ومن الواجب أيضاً- أن أدوّن ما عايشـته مع رجلين شكّلا وجدان الدولة وملامحها الأولى. كتبتُ لأني خشـيت أن يكون السكوت خيانـةً للتاريخ، وخيانـةً لرجال رحلوا وظلّ نورهم حيّاً بيننا.

• أحد الشيخين هو رفيقُ عمرك الشيخ عبد اللّه المبارك الصباح؛ كيف واجهتِ حساسـيات الكتابة عـن زوجٍ هو في الوقت نفسـه شـخصيةٌ مفصلية في تاريخ الكويت السياسي والعسكري؟

واجهتُ هـذا التداخل كما يواجه المرء مرآةً تعكس وجهيـن يعرفهما جيداً: وجه الإنسـان العزيز الكبير في القلب، ووجه القائد الـذي حمل هموم وطن كامـل، كنـتُ أضـع قلبي فـي كفّ، وضميري في كفّ، فلا أسمح للعاطفة أن تُجمّل، ولا للتاريخ أن يقسـو. كنتُ أستعيد صوته، وأحاول أن أكون عادلة، لأن الكتابة عنه ليست كتابة عن رجل فقط، بل عن عصـر كامل، وعن قيمٍ تعلمـتُ منها معنـى العطاء والصدق والتضحية.

وصعوبة الكتابة عن شـخصية بحجم الشيخ عبد اللّه المبارك الصباح تنبع من تداخل الخاص والعـام؛ فهو زوجٌ في الذاكرة، ورمزٌ في التاريخ، والتعامل مع هذه الازدواجية يحتاج مسافة وجدانية تحافظ على صـدق العاطفة دون أن تخلّ بواجب التوثيق.

•عند إعادة بناء صورة الشـيخين في الكتاب، ما الحـدّ الفاصل الذي حرصتِ على عدم تجـاوزه بين عاطفة الزوجة والوفاء للأسـرة من جهة، ومسؤولية المؤرِّخة أمام التاريخ من جهة أخرى؟

الحـدّ كان رقيقاً كشـعاع وهو واضح بشدة.. أيضاً كشعاع..

من واجبـي أن أكون وفيّة للحقّ مثلما أكون وفيّة للعاطفة. لم أسـمح للحبّ أن يزخرف الوقائع، ولا للوفاء والإعجاب أن يطغى على صدق النسخة التي يجب أن تُسـلَّم للأجيال. التاريخ ليس مائدة نضـع عليها ما نشـتهي؛ فهو أمانة، والذي يخون الأمانة يخذل نفسـه قبل أن يخذل الآخرين.

والحد الفاصل كان احتـرام الحقيقة؛ ألا تنحاز العاطفة إلى بهرجة الصورة، وألا تُجمِّد المسـؤولية التاريخية حرارة التجربة الإنسانية.

المعادلـة هـي الوفاء للأسـرة دون الإخلال بنزاهة السرد.

•مـا اللحظة أو الواقعة التي شـعرتِ فيها، وأنتِ تكتبين «الشـيخان»، بأنك تعيدين الاعتبار لا لشـخصيتين فقط، بل لـ«روح دولـة» وُلـدت في زمن مختلف عن زمننا؟

كانت اللحظـة حين حمّلنـي عبداللّه المبـارك أمانـة كتابة تاريـخ حكام الكويـت، وأكّد لي ذلك قبـل رحيله، ووعدته أن أفعل..

وكنت شـاهدة على وطـن يُولَد من شـجاعة رجـالٍ عاشـوا بـلا أجندات سياسية، وبلا ترفٍ إداري. شعرتُ حينها بأننـي أسـتعيد ملامح وطـن صغيرٍ بحجمه، كبيـرٍ بأخلاق رجالـه، كأنني أوقظ فـي الذاكرة روحاً تمهّلت طويلاً قبل أن تنهض من جديد.

أثنـاء تأليف الكتـاب ومراجعته مرات ومرات، بدت بعض الوقائع أشبه بإعادة تنشيط لجذوة تأسيس الدولة نفسها، فالأمر لم يكن احتفاءً بشخصيتين، بل اسـتدعاء لروح مرحلـةٍ كان فيها بناء الدولة عملاً يومياً، وحلماً جماعياً.

•إلـى أيّ مدى ترين أن قـراءة الجيل الجديد لـ«الشـيخان» يمكن أن تعيد تشكيل وعيه بمعنى الدولة، والقيادة، والولاء، بعيـداً عن الصور السـريعة وذاكرة «السوشيال ميديا» القصيرة؟

القـراءة العميقة هي فعـل مقاومة ضد النسـيان، والجيـل الجديد بحاجة إلى أن يرى أن الدولة ليسـت شـعاراً، ولا صورةً عابرة فـي هاتف، بل فكرة بنيت بتضحيات جيل كامل. «الشيخان» ليـس كتاباً عـن الماضـي فقط، بل درس في معنـى «الولاء الواعي» الذي لا يتغـذّى من عاطفة، بل من معرفة. حين يفهم الجيـل الجديد كيف تُبنى الدول، سـيعرف أن الولاء ليس هتافاً.. بل مسؤولية.

الكتاب يتيح لهـم فهم معنى القيادة قبل أن تصبح «ترنـد»، ومعنى الولاء قبل أن يتحول إلى شعارات.

•وُصفتِ في دراسـات عديـدة بأنك واحـدة من أبـرز الأصوات الشـعرية النسـائية في العالم العربي، تجمعين بين الرومانسـية وحسٍّ تمرديّ نسويّ ووطنيّ في الوقت نفسه. كيف تشكّل هذا المزيج داخل قصيدتك عبر العقود؟

تشكل كما تتشكل المرأة نفسها؛ قلبٌ يحبّ ولا يعتذر عن عاطفته، ولا يخجل من الحب، وضميرٌ يرفض أن ينام أمام الظلـم، وروحٌ تعـرف أن الثقافة هي السـؤال. لم أتعامل مع الشـعر ترفاً، بل ضرورة. ومـع كل عقدٍ من الزمن، كانت التجربة تضيف طبقة جديدة إلى صوتي؛ رقة الأنثـى، حكمة الأم، عناد المناضلة، وجرأة الشاعرة التي لا تقبل أن تكون ظلاً لصوتٍ آخر.

المزيج بين الرومانسية والتمرد والبعد الوطني تشكّل من تراكم التجارب؛ وعي امرأة تُصارع الأنماط الجامدة، وشاعرة تتحـرك بين الحلم والواقع، وإنسـانة ترى في شعرها امتداداً لحلمها.

•في حواراتٍ سابقة تحدّثتِ عن تأثرك بالتراث العربي، وبالمدرسة المهجرية، وبالمتنبي ونزار قباني، لكن قصيدتكِ ظلّـت تحمـل توقيعكِ الخـاص. ما العناصر التي شعرتِ بأنكِ تحرّرتِ فيها من أساتذتكِ لتؤسسي «صوت سعاد»؟

يتحـرر من يـدرك أن التأثـر لا يعني الإقامة الدائمة في بيوت الآخرين. نأخذ من التراث جذوره، ومـن المهجريين نزعتهـم للتجريـب، ومـن المتنبي اعتداده بنفسـه وحكمتـه العظيمة، ومن نزار شجاعته العاطفية..

هكذا فعلت ثم مشيتُ في طريقي.

«صـوت سـعاد» وُلـد حيـن وجدت القصيدة تكتبني؛ حين تركتُ للوجدان أن يصوغ إيقاعه الخاص بلا قيود؛ لغة حبّ تتكئ على تجربة امرأة لا تسـتعير صوتها من أحد.

•لو سـألناك عن ثلاث كلمات تلخّص مشـروعكِ الشـعري كلّه، ما الكلمات التي تختارينها؟ ولماذا؟

الحرية.. لأنه لا شعر بلا أجنحة حرة.

الإنسـان.. لأن الكتابـة خـارج معنى الإنسان تتحول إلى مشاعر بلاستيكية.

الوفاء.. لأنه القيمة التي تمنح الكلمات روحها وتاريخها.

ويمكننـي إضافـة كلمـة رابعة هي الوطـن، لأنه أفق القصيـدة، وجدلها الأعمق.

وكل هذا يستند على جبل من الكبرياء

حماني، وساندني، وحملني على أهداب عينيه.

•المرأة في شعرك ليست ضحية فقط، بل ذات فاعلة ومحبّة ومقاتلة أحياناً؛ كيف تنظرين إلى حضور «المرأة الكاتبة» اليوم مقارنةً ببداياتك، وهل تشعرين بأن شيئاً جوهرياً تغيّر في موقعها داخل المشهد الثقافي العربي؟

المرأة اليوم أكثر جرأة، وأكثر قدرة على تسمية الأشياء بأسمائها. في بداياتي كان على المرأة أن تقاتل مرتين: مرة لتكتب، ومرة لتُسمع صوتها. اليوم تملك مساحة، لكن التحدي لم يختفِ؛ فقط تغيّر شكله. لا أزال أرى أن حضور المرأة الكاتبة هو مرآة لعدالة المجتمعات، وكلما كانت صورتها واضحة، كان المستقبل أوضح وأعدل.

المرأة الكاتبة اليوم تغيّر موقعها لأنها لم تعد تنتظر الاعتراف، بل تصنعه. ومع ذلك يبقى الطريق غير ممهد بالكامل، لكنه أقل وعورة مما كان في بداياتها.

وأكثر ما أخافه على المرأة هو أن تتحول إلى سلعة دون أن تشعر..

•في كثير من قصائدك، يتجاور الحبّ والوطن، والذات والجماعة، والأنوثة والحرية.. هل تكتبين هذه الثنائيات بوصفها توتراً لا يُحلّ، أم محاولة دائمة لخلق مصالحة بين أضداد لا تتصالح؟

أكتب التوتر، والمصالحة، لأصنع الحالة الممتدة بينهما، فالكاتب ليس أحاديّاً، بل باحث في تناقضات هذه النفس الإنسانية العجيبة. الحب والوطن ليسا ضدين؛ كلاهما حالة انتماء. والحرية والأنوثة ليستا صراعاً؛ بل اكتمال. أكتبُ لأصالح العالم في داخلي، ولو للحظة شعرية.

وما الشعر إلا محاولة توقيع اتفاقية سلام ولو مؤقتة بين الأضداد.

•وُلدتِ في الزبير، وتلقّيتِ تعليمك بين البصرة والكويت، ثم في القاهرة ولندن؛ كيف أثّر هذا الترحال المبكر بين جغرافياتٍ مختلفة على إحساسكِ بالهوية والانتماء؟

منذ بدايات المعرفة التي شكلها والدي، علمني في أساسياتها أن أتعامل مع الوطن العربي كله كهويّة واحدة..

وعبدالله المبارك علّمني أن الهوية ليست جغرافيا الأرض والمسطحات المائية، بل هي الإنسان: لغته، أحلامه، إنسانيته.

وكل مدينة رحلت إليها زرعت في روحي لوناً من الفهم: من الزبير أخذتُ حرارة التآلف الإنساني، ومن البصرة نكهة الماء، ومن الكويت جذور الانتماء، ومن بيروت الحرية، ومن القاهرة قوة العقل، ومن لندن حسّ النظام والبحث. أصبحتُ ابنة الأمكنة المتعددة، وهذا منحني رؤى واسعة ترى العالم دون حدود ضيقة.

> * التاريخ لا يطلب من الشاعر أن يكون قائدا عسكريا
>
> * المؤسسات تبني المكان والأفراد يشعلون المصابيح

•درستِ الاقتصاد والعلوم السياسية حتى درجة الدكتوراه، وفي الوقت نفسه واصلتِ كتابة الشعر.. كيف أثّر «العقل الاقتصادي» على «القلب الشاعر» داخل سعاد الصباح؟ وهل تظنين أن هذه الازدواجية منحتك زاويةً مختلفة في فهم العالم؟

العقل الاقتصادي علّمني أن العاطفة وحدها لا تكفي، وأن وراء كل حركة في العالم معادلة. أما الشعر فكان يذكّرني بأن وراء كل معادلة قلباً نابضاً. الازدواجية لم تكن صراعاً، بل كانت بوصلة. العقل يوازن، والقلب يضيء. وربما لهذا جاء شعري مزيجاً من الحسّ والوعي، لا من الانفعال وحده.

قلت دائماً إنني جعلت المال خادماً للقصيدة.. ومثّل نادل مطيع يقف متحفزاً ينتظر أوامر سيده «الشعر» وطلباته، وهذا ما منح قصيدتي القدرة على رؤية العالم بصورته الحقيقية لتعيد صياغتها بشكلها المفترض: العاطفة من منظور المعرفة، والمعرفة من منظور القلب.

•شاركتِ في لجان وهيئات عربية ودولية، ولعبتِ دوراً في التعبئة ضد غزو الكويت.. كيف تقرئين اليوم دور المثقف والمبدع في لحظات الأزمات الكبرى، بعيداً عن الشعارات؟

دور المثقف هو أن يكون ضميراً لا ينام، وصوتاً لا يخاف. في لحظات الأزمات، لا يطلب التاريخ من الشاعر أن يكون قائداً عسكرياً، ولكن يريد له أن يكون ضميراً يوقظ العدالة، ويذكّر الناس بقيمهم حين يهددها الظلم. المثقف ليس صدى للأحداث، بل أحد صانعي اتجاهها الأخلاقي.

ومشاركتي في التعبئة لتحرير وطني مثال على أن الكلمة، حين تتجذر في الموقف، تصبح جزءاً من الفعل.

•من موقعك شاعرة واقتصادية وعضواً في أسرة حاكمة، كيف تنظرين إلى العلاقة بين السلطة والمعرفة في العالم العربي؟ هل هما متعاونتان أم متنافرتان في أغلب الأحيان؟

العلاقة بين السلطة والمعرفة علاقة حرجة، تتأرجح بين التعاون والتصادم. حين تكون السلطة واعية، فإنها تطلب من المعرفة أن تنير الطريق. وحين تخاف، فإنها تغلق النوافذ. أنا أؤمن بأن مستقبلنا يبدأ حين تعترف السلطة بأن الكتاب ليس خصماً، بل هو شريك في البناء، وأن المعرفة لا تزدهر إلا حين تُفسَح لها مساحة للنقد والإبداع.

•أسّستِ دار «سعاد الصباح للثقافة والإبداع»، وأعدتم نشر مجلة «الرسالة» العريقة، واهتممتم بطباعة الأعمال الكلاسيكية.. ما الرؤية الثقافية التي تقود اختياراتك في النشر؟

رؤيتنا أن تبقى الذاكرة الثقافية حيّة، وأن يجد القارئ العربي جذوره وروحه، وأن نعيد للأدب العربي صفاءه..

رؤيتنا تقوم على حماية الذاكرة العربية، وعلى ترسيخ قيمة الجمال في الأدب، وعلى إتاحة الفرصة للأجيال الجديدة كي تدخل ساحة الثقافة عبر أبواب تليق بها.. وأن تكون الثقافة عملاً إنسانياً.. لا مشروعاً تجارياً..

•في سيرتك الثقافية، أنتِ لا تكتفين بكتابة الكتب، بل تبنين مؤسسات وجوائز ومبادرات.. ما الذي يمكن أن تفعله المؤسسات الثقافية ولا يقدر عليه الأفراد، والعكس؟

المؤسسة قادرة على تحويل الجهد الفردي إلى حركة، وعلى حماية المشروع من الموت البطيء، لكنها تحتاج دائماً إلى روح الفرد التي تشعل الفكرة الأولى. المؤسسات تبني المكان.. والأفراد يشعلون المصابيح.

وقد أثبتت دار سعاد الصباح على مدى أكثر من أربعين عاماً من العمل أنها كانت ضرورة للشباب العربي.. وبخاصة أولئك الذين فازوا بجوائزها في بدايات شبابهم.. وهم اليوم وزراء وعمداء كليات ورؤساء أقسام طبية.

•جوائز الإبداع العلمي والأدبي للشباب، ومبادرات الطفل الخليجي، وغيرها من الجوائز التي ترعينها.. ما الفكرة الأساسية التي تريدين تثبيتها في وعي الأجيال الجديدة من خلال هذه الجوائز؟

أريدهم أن يعرفوا أن الموهبة مسؤولية، وأن الإبداع ليس رفاهية، بل طريقٌ لتغيير الذات والعالم. الجوائز رسالة تقول للشاب: «أنت أولوية، وأحلامك تستحق أن تُصان». أريد جيلاً يؤمن بأن المعرفة قوة، وأن المستقبل يُكتب بأقلامهم، وأن الإبداع مسؤولية، وأن المستقبل يُبنى حين يشعر الشاب بأن جهده مقدَّر.

إنها محاولة لتأسيس ثقافة الاحتفاء بالمنجز.

•في تجربتك، أيّهما أصعب: أن تؤسسي دار نشر وتصمد وسط تحولات سوق الكتاب العربي، أم أن تصمد قصيدتك في وجدان القرّاء أمام التحولات الجمالية واللغوية الجديدة؟

كلاهما صعب.. وكلاهما جميل. صمود الدار يحتاج إلى إدارة، وصمود القصيدة يحتاج إلى روح.

صمود الدار تحدّ معرفي، أما صمود القصيدة فتحدٍّ جمالي وروحي. الأول يحتاج إلى ثبات فكري في سوق الكلمة، الثاني يحتاج إلى استقرار دائم في الوجدان.. وعمق الذاكرة.

قد تتغيّر الأسواق وذائقة الأجيال، لكن ما يأتي من القلب يصل إلى القلب، وهذا ما أراهن عليه دائماً.

•لو عدنا إلى البدايات.. متى شعرتِ أول مرة بأن قصيدة كتبتها ليست مجرد بوح شخصي، بل هي نصٌّ يخصّ قارئاً آخر سيأتي من مكانٍ بعيد وزمنٍ آخر؟

حين بدأ القرّاء يخبرونني بأنهم وجدوا أنفسهم في كلماتي، أدركتُ حينها أن القصيدة ليست ملكاً لنبضها الأول، ولليد الأولى التي كتبتها، بل هي جسر يمتدّ من ذاتي إلى الآخرين. الشعر يولد منّي.. لكنه يعيش فيهم. هكذا تخرج القصيدة من خصوصية الذات إلى فضاء القارئ، وهكذا ندرك أن النص، إذا صدق، يتحول إلى ملكية عامة.. إلى مرآة يرى فيها الآخرون وجوههم.

> * بعض نصوصي أثارت حساسيات.. لكن الندم لا يصنع شاعراً
>
> *أقول للشاعرات الشابات: لا تكتبن لأجل التصفيق

•هل شعرتِ في مرحلةٍ (ما) بأن اسمك الاجتماعي ومكانتك العائلية قد شكّلا عبئاً عليك بوصفك شاعرة تريد أن تُقرأ بعيداً عن الألقاب والأنساب؟ وكيف تعاملتِ مع هذا العبء؟

الاسم الاجتماعي قد يكون عبئاً لأنه يفرض توقعات مسبقة على النص، لكنني تعاملت مع ذلك بتكثيف العمل على جودة القصيدة بحيث ينافس النصُّ اسمَ كاتبه، لا العكس.

الاسم أمانة ومسؤولية مثل سمعة الأب، ومثل قلب الأم.. ومثل المعتقدات النبيلة، لكني قررتُ منذ البداية أن أترك للقصيدة أن تعرّفني.. وأن تكون الكلمة هويتي، فمن يقرأ ما أكتب فسيجد المعنى لا اللقب، ومن يبحث عن اللقب فلن يجد نفسه في نصّي.. ومن يعش الشعر الذي أكتبه فسيعرف أن الكلمة لا تحمل لقباً، بل روحاً.

•في مقالاتٍ وكتاباتٍ عنك، كثيراً ما يُشار إلى حضورك النسويّ والإنساني في آن: الدفاع عن المرأة، والاهتمام بالطفل، والانشغال بالقضايا العربية الكبرى كفلسطين.. كيف تنسّقين بين «الإنسانية العامة» و«الهمّ الوطني والنسويّ» في خطابك؟

هو الخطاب الذي يحاول التوفيق بين الإنسان قيمة، والمرأة قضية، والوطن هوية، ولا تناقض بينها في تجربتي لأن جذورها الثلاثة تنبع من الإيمان بالكرامة..

وفلسطين قضية إنسان.

خذها قاعدة: الكتابة عندي تبدأ من الجوهر الإنساني، ثم تكبر دوائرها لتشمل الأوطان والحقوق والوجود. الإنسانية هي الجذر.. وكل ما عداها فروع.. تشرح الفكرة الأساس.

•خلال مسيرتك الطويلة، هل شعرتِ يوماً أن قصيدة بعينها سبّبت لك مشكلة سياسية أو اجتماعية، أو جعلتك تدفعين ثمناً (ما)؟ وهل تندمين على أي نصّ نشرتِه؟

بعض النصوص قد تثير حساسيات، وهذا طبيعي في خريطة عربية شديدة التعقيد، وربما كانت بعض القصائد شجاعة أكثر مما يحتمله الواقع.

نعم، دفعتُ أثماناً أحياناً، لكني لم أندم.. الندم لا يصنع شاعراً. ما كتبتُه كتبتُه بضميرٍ واضح، ومن يكتب بصدق لا يخاف مراجعة نفسه.

فالكتابة موقفٌ بحد ذاتها.

•في حوارٍ قديم لك أوضحت أنك سبحت في التراث وتأثّرت بالمدرسة المهجرية، لكن العالم اليوم مختلف، والقرّاء مختلفون.. كيف تتعاملين مع ذائقة جيل جديد يقرأ الشعر على شاشة هاتف، لا في ديوان مطبوع؟

التعامل مع ذائقة الجيل الجديد يتم عبر احترام طريقته في القراءة، مع الحفاظ على جوهر الشعر، وأنا أتعامل بالحبّ لا بالخوف. أؤمن بالتواصل والتفاعل مع الحياة، وأؤمن بأن لكل جيل لغته وإيقاعه ووقته. المهم أن تظل القصيدة قادرة على ملامسة القلب. سواء قرأني الشاب على شاشة

موبايل أو في كتاب مدرسي أو في ورق جريدة، فالمعيار واحد: هل جعلَتْه القصيدة أكثر إنسانية؟ إن حدث هذا.. فلا تشغلني الوسيلة.

•تقول بعض الدراسات النقدية عن شعرك إنك تشتغلين على ثنائيات الحضور والغياب، الحياة والموت، الخيانة والوفاء.. هل ترين نفسكِ أقرب إلى «شاعرة السؤال» أم «شاعرة الجواب»؟

أحب أن أكون شاعرة الإنسان، لكن الأسئلة هي التي تفتح النوافذ، أما الأجوبة فتغلقها أحياناً. الشعر ليس امتحاناً نبحث فيه عن الإجابات، بل رحلة نبحث فيها عن المعنى. القصيدة حالة قلق تبحث عن إجابة.. والسؤال في تجربتي ليس جهلاً، بل وسيلة لإبقاء المعنى في حالة تحفّز.

•في كتاب «كلمات حب» الذي اعتبره بعض النقاد سيرة ذاتية غير مباشرة، كتبتِ عن الحياة والحبّ والذات بلغة قريبة جداً من القارئ. هل يمكن أن نقول إنك تكتبين سيرتك الذاتية «مجزّأة» عبر كتب متفرقة، بدل كتاب واحد مباشر؟

الحياة لا تُروى دفعة واحدة؛ هي لحن يتشكل من مقاطع متعددة. ومع ذلك.. هناك أشياء متراكمة في الذاكرة لا تصلح إلا أن توضع في كتاب مذكرات خاص.. وهذا ما سيحدث قريباً إن شاء الله..

•هل تفكرين جدياً في كتابة سيرة ذاتية صريحة، تتحدثين فيها عن الإنسانة سعاد، والزوجة، والأم، والاقتصادية، والشاعرة، بعيداً عن (الحُجُب) التي تفرضها بعض الاعتبارات العائلية والسياسية؟

الصراحة الواعية والمسؤولة لن تجرح أحداً، ولن تظلم أحداً.

•ما اللحظة التي في حياتك تشعرين بأنها فصلٌ روائيّ لم يُكتب بعد كما يستحق: هل هي الطفولة بين البصرة والكويت، أم سنوات الدراسة في القاهرة ولندن، أم تجربة الغزو والتحرير، أم زمن «الشيخان»؟

لكل مرحلة سحرها، لكن ربما تبقى أحداث الاعتداء السافر على غزة هي الفصل الروائي الأكثر كثافة وإمكاناً سردياً، لأنها أعادت تعريف الذات والذاكرة، لأنها لحظة انكسار ونهضة معاً، لحظةٌ اختُبرت فيها معادن البشر، وتغير فيها شكل العالم داخلنا.

•عندما تنظرين اليوم إلى خريطة الثقافة العربية.. ما أكثر ما يقلقك؟ تراجع القراءة، أم هشاشة المؤسسات الثقافية، أم هجرة العقول، أم أشياء أخرى لا نلتفت إليها بما يكفي؟

يقلقني ضياع البوصلة؛ أن نقرأ كثيراً أو قليلاً ليس هو جوهر القضية، بل: هل نعرف لماذا نقرأ؟ هشاشة المؤسسات ليست خطراً بذاتها، بل هي خطر لأنها تجعل الثقافة بلا سند. أما هجرة العقول فهي جرحٌ في جسد الأمة. أخاف أن نفقد القدرة على الحلم.. قبل أن نفقد القراءة.

*أخاف على المرأة أن تتحول إلى سلعة دون أن تشعر

* كتبت «الشيخان» لأني خشيت أن يكون السكوت خيانة.

•لو طلبنا منكِ أن توجّهي رسالة خاصة إلى الشاعرات العربيات الشابات اللواتي يدخلن اليوم إلى عالم الكتابة من أبواب رقمية ومنصات جديدة، ماذا تقولين لهنّ عن الحرية، وعن الجرأة، وعن المسؤولية؟

أقول لكل شاعرة:

اكتبي كما لو أن العالم كله يستمع لك..

كما لو أن ضميرك شاهِدٌ عليك.

اكتبي صوتك كما لو أنك تصنعين بداية جديدة للشعر.

الحرية التزام، والجرأة موقف، والمسؤولية هي القلب الذي يقود الاثنين.

لا تسمحي للضجيج بأن يهزم صوتك، ولا للشهرة السريعة بأن تخدعك.

أقول للشاعرات: اكتبن لتكبر قلوبكنّ.. لا لأجل التصفيق.

•في ضوء الاحتفاء الذي خصّك به مهرجان الناظور الدولي، وما وثّقته مجلة اليمامة من هذا التكريم بوصفك شاعرة ومفكّرة ومناضلة، كيف تنظرين اليوم إلى دور الشعر في الدفاع عن الإنسان؟ وهل ما زلتِ تؤمنين بأن القصيدة قادرة على كتابة العدل والرحمة، لا الاكتفاء برفع الشعارات؟

بالتأكيد، أؤمن، أكثر من أي وقت مضى، أن الشعر ليس ترفًا لغويًا ولا زينة ثقافية، هو موقف أخلاقي قبل أن يكون فنًا. الشعر، في جوهره، انحيازٌ للإنسان حين يُترك وحيدًا، وحين يسلب منه وحقه في الحلم. لم أكتب القصيدة يومًا لأرفع شعارًا يعيش بقدر عمر الهتاف ثم تموت. أريد لقصيدتي أن تكون حقيقية.. تسكن الضمير وتعيد ترتيب العلاقة بين الإنسان ونفسه، وبين القوة والعدل، وبين السلطة والرحمة. القصيدة التي تصرخ وتُحاسب، وتُذكّر، وتفتح نافذة للوعي حين تُغلق الأبواب. أؤمن أن القصيدة قادرة على الانتصار للعدل، بوصفها سؤالًا دائمًا يقلق الظلم ويحرجه. وقادرة على أن تُنقذ العالم من وحشيته. الشعر الذي لا يدافع عن الإنسان، يفقد أحد أسبابه العميقة في الوجود. والقصيدة التي لا تُنصت لوجع البشر، لا تستحق أن تُكتب. لهذا كنت، وسأظل، أؤمن بأن الكلمة الصادقة هي شكل من أشكال المقاومة الهادئة، وأن الشعر، حين يكون نزيهًا، يملك قدرة نادرة على أن يقول ما تعجز عنه الخطب والبيانات: أن الإنسان هو القضية الأولى والأخيرة.

•أخيراً.. إذا طُلب منك أن تختاري عنواناً واحداً يُلخّص رحلتك في الشعر والفكر والإنسان، فما العنوان الذي تضعينه على غلاف «كتاب حياتك»؟ ولماذا؟

أختار عنواناً بسيطاً.. لكنه يشبهني: «شاعرة الوطن والإنسان».

حياتي كانت رحلة بحث عن الإنسان؛ إنسان تصنعه المعرفة، تكتبه الحرية، وكل ما كتبته في سطر واحد طويل كان محاولة صغيرة لإبقاء هذا الضوء مشتعلاً.. في القلب، وفي الوطن، وفي العالم.

مهرجان الملك عبدالعزيز للإبل..

حين تتحول الصحراء من ذاكرة إلى خطاب ثقافي.

فهيد العديم

Fheedal3deem@

ليس مهرجان الملك عبدالعزيز للإبل مجرد احتفال سنوي بحيوان ارتبط بتاريخ الجزيرة العربية، بل هو ممارسة ثقافية واعية تعيد صياغة العلاقة بين المجتمع السعودي وماضيه، وتطرح سؤالًا أعمق: كيف تُدار الهوية حين تصبح جزءًا من مشروع دولة حديثة؟

الإبل، في الوعي الجمعي العربي، لم تكن يومًا كائنًا محايدًا , لقد شكّلت عنصرًا مركزيًا في بناء أنماط العيش، وأنساق القيم، وحتى اللغة والخيال الشعري ، غير أن هذا الرمز، الذي ظل قرونًا مرتبطًا بالبادية والهامش الجغرافي، يعاد اليوم إنتاجه في قلب المشهد الثقافي الرسمي، وبأدوات حديثة، وبمنطق مختلف تمامًا عن الماضي.

ما يقدمه مهرجان الملك عبدالعزيز للإبل لا يمكن قراءته بوصفه "إحياءً للتراث" فقط، لأن الإحياء يفترض أن التراث كيان ثابت يُعاد عرضه كما هو ، ما يحدث هنا هو إعادة تفسير للتراث، وتحويله من ممارسة حياتية إلى خطاب ثقافي منظم، تُحدَّد فيه المعاني، وتُدار الرموز، وتُوجَّه الرسائل.

في هذا السياق، تصبح الإبل وسيطًا ثقافيًا بين زمنين: زمن الصحراء بوصفها فضاء بقاء، وزمن الدولة الحديثة بوصفها منتجًا للمعنى والهوية. فالدولة، حين تستثمر في مهرجان بهذا الحجم، لا تحتفي بالماضي بدافع الحنين، بل تستخدمه لإعادة بناء سردية وطنية متماسكة، تؤكد الاستمرارية التاريخية دون الوقوع في أسرها.

اللافت أن المهرجان لا يخاطب الداخل فقط، بل يُصمَّم بوعي ليكون قابلًا للتصدير ثقافيًا. هنا تتحول الإبل من رمز محلي إلى عنصر في القوة الناعمة السعودية، تُقدَّم للعالم بوصفها علامة ثقافية أصيلة، لا نسخة مستعارة من نماذج حداثية غربية. وهذا يتقاطع بوضوح مع التوجهات العالمية التي ترى في الثقافة موردًا استراتيجيًا لا يقل أهمية عن الاقتصاد والسياسة، كما تشير إلى ذلك تقارير اليونسكو حول التراث الثقافي غير المادي ، لكن هذه التحولات تفتح بابًا لنقاش ضروري: هل يمكن للتراث أن يحتفظ بصدقيته حين يدخل فضاء الاستعراض والتنظيم المؤسسي؟

هذا السؤال لا ينتقص من قيمة المهرجان، بل يمنحه عمقًا. فكل مشروع ثقافي واسع النطاق يواجه خطر تحويل الرمز إلى فرجة، والمعنى إلى شكل. غير أن الفارق هنا يكمن في أن المهرجان لا يكتفي بعرض الإبل، بل يحيطها بسياق معرفي، وسرديات تاريخية، وأنشطة تعليمية، تحاول — بدرجات متفاوتة — الحفاظ على جوهر الرمز.

من زاوية أخرى، يعكس المهرجان تحوّل المجتمع السعودي نفسه. فالأجيال الجديدة التي لم تعش تجربة الصحراء بوصفها ضرورة حياتية، تتعرف على الإبل من خلال وسيط ثقافي منظم. وهذا يعني أن الهوية لم تعد تُنقل شفهيًا فقط، بل تُبنى عبر مؤسسات، وفعاليات، وخطاب ثقافي رسمي، وهو تحوّل طبيعي في المجتمعات الحديثة، كما يشرح عالم الاجتماع بيير بورديو في حديثه عن "رأس المال الثقافي"..

الأهم أن مهرجان الملك عبدالعزيز للإبل يقدّم نموذجًا مختلفًا للحداثة؛ حداثة لا تقطع مع الماضي، ولا تقدّسه، بل تعيد توظيفه. فالصحراء هنا ليست نقيض المدينة، بل جزء من وعيها، والإبل ليست بقايا زمن منقضٍ، بل أداة لفهم الذات في عالم متغيّر.

في النهاية، يمكن القول إن المهرجان ينجح حين نقرأه بوصفه فعلًا ثقافيًا واعيًا، لا حدثًا ترفيهيًا ،إنه مساحة لإعادة التفكير في معنى الهوية، وحدود التراث، ودور الدولة في إدارة الذاكرة الجماعية. ومن هذه الزاوية تحديدًا، تتجاوز الإبل كونها رمزًا للماضي، لتصبح لغة معاصرة تتحدث بها المملكة عن نفسها، بثقة، ووعي، ودون اعتذار.

أعلام في الظل

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

صالح بن محمد آل مريح..

مرصد آثار نجران.

عند إصدار سلسلة (هذه بلادنا) بالرئاسة العامة لرعاية الشباب، كنت أتابعها، وأبحث عن من يستطيع الكتابة عن بلدته أو منطقته، فدلني أحدهم على الأستاذ صالح بن محمد بن جابر آل مريح من منطقة نجران، وكان وقتها يعمل رئيساً لإدارة الثقافة العامة وتعليم الكبار ومشرفاً على الآثار بتعليم نجران.

اتصلت به فرحب وبدأ يعد الكتاب عن منطقة نجران متضمنا لمحة تاريخية وجغرافية، والحالة الفكرية وما قيل فيها من الشعر وما بها من الآثار، والأنظمة والقوانين التي كانت سائدة في المنطقة، وكل هذه العناوين وضعها في الفصل الأول، وخصص الفصل الثاني للعمران والزراعة قديماً، والثالث للأودية والشعاب، والرابع للقرى والهجر والسكان، والخامس للعادات والتقاليد، والسادس للصناعات الحرفية، والسابع للألعاب الشعبية والأكلات، والثامن للشعر الشعبي، واختتمه بالتاسع للتطور الحضاري.

وقد تطرق إلى الصعوبات التي واجهته في مقدمة الكتاب «ومنها: طبيعة المنطقة الجغرافية التي تجمع بين ثلاث بيئات مختلفة، كل بيئة تحتاج إلى جهد خاص، ولقد استطعت بفضل الله التغلب على هذه الصعوبات، وكان لتعاون الجميع وتفهمهم لأهمية هذا العمل دوره في تذليل الصعوبات وانجاز هذا العمل..».

وبعد خمس وثلاثين سنة تذكرت الرجل بعد أن قابلته صدفة في إحدى المناسبات الثقافية.. وطالما أنني أعد وأكتب عن الأعلام وممن قدم لوطنه ولمجتمعه فقد اخترته ضمن (أعلام في الظل).. اتصلت به وطلبت سيرته المختصرة لعدم وجود ترجمة له في كتب التراجم للأسف وحتى قاموس الأدباء رغم أن له مؤلفات أهمها كتاب نجران منطلق القوافل، وكتاب آثار منطقة نجران الذي أصدرته وكالة الآثار والمتاحف. وهذا الكتاب، إضافة لرسالة الماجستير التي طبعها باسم (وعي الشباب بأمن الآثار في المملكة)، وعلاقته الوثيقة باستاذ وعالم الآثار عبد الرحمن الطيب الأنصاري رحمه الله ومشاركته في كتب الآثار وكتاب الاتصالات والمواصلات في المملكة خلال مائة عام.

وقد زودني مشكوراً بسيرته الذاتية التالية:

المعلومات الشخصية :

الاسم: صالح بن محمد بن جابر آل مريح

تاريخ الميلاد: 1382هـ

مكان الميلاد: نجران

المؤهلات العلمية :

1. الحصول على شهادة البكالوريوس عام 1405هـ من كلية الآداب بجامعة الملك سعود.
2. الحصول على درجة الماجستير عام 1423هـ من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية (أكاديمية نايف سابقاً).

الدورات التدريبية :

دورة لغة إنجليزية لمدة ستة أشهر من معهد الإدارة العامة بالرياض.

دورة مهارات إشرافية لمدة شهر من معهد الإدارة العامة بالرياض.

دورة التخطيط الإداري لمدة ثلاثة أسابيع بمعهد الإدارة العامة بالرياض.

دورة الاتصال الإنساني الفعال بمعهد الإدارة العامة بالرياض.

دورات أخرى.

دورة تدريبية في المانيا خلال الفترة من 28 سبتمبر الى 05 - أكتوبر

دورة في ادارة الجودة الشاملة في التنمية السياحية في عمان بالأردن خلال الفترة من 7 أكتوبر وحتى 11 أكتوبر 2010

المشاركات الداخلية والخارجية :

مشارك لمدة أربعة عشر عاماً في المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالجنادرية.

مشارك في المعارض والمهرجانات السياحية والثقافية في كل من الرياض - جدة - نجران.

حضور ورشة عمل لمدة أسبوع في سلطنة عمان بعنوان التراث العالمي في أيد شابة عام 1999م.

حضور مؤتمر الندوة الدولية حول السياحة الثقافية بإدارة مواقع التراث بدمشق بالجمهورية العربية السورية لمدة أربعة أيام عام 2001م.

حضور مؤتمر السياحة والآثار بالمملكة الأردنية الهاشمية لمدة أسبوع عام 2002م.

حضور منتدى كركوان بالجمهورية التونسية خلال الفترة 11-20 أغسطس 2003م.

حضور الندوة الدولية حول مجان عبر العصور في سلطنة عمان خلال الفترة من 4 . 5 ربيع الأول 1425هـ.

المشاركة في ندوة التاريخ والآثار المنعقدة بمدينة عدن في الجمهورية اليمنية عام 2007م.

المشاركة في عدد من الندوات والمؤتمرات الداخلية والخارجية.

رحلة استطلاعية كرئيس وفد سعودي إلى تونس للاطلاع على تجاربهم في المهرجانات والتسويق والحرف.

مسح المواقع الأثرية والتراثية بمنطقة نجران وتسجيلها.

شارك في ندوة الملك سعود بورقة عمل عن جلالته (رحمه الله).

الاشراف على عديد من الفعاليات الثقافية والسياحية والمهرجانات والفعاليات. وتقديم دورات تدريبية في المجال السياحي مثل (كيف تتعامل مع السائح وكانت لموظفي المطار وسائقي التاكسي) وغيرها.

المؤلفات :

1. كتاب نجران (هذه بلادنا) الذي أصدرته الرئاسة العامة لرعاية الشباب.
2. وعي الشباب بأمن الآثار في المملكة العربية السعودية (رسالة ماجستير).
3. مشارك في إعداد كتاب الاتصالات والموصلات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام.
4. كتاب آثار منطقة نجران الذي أصدرته وكالة الآثار والمتاحف

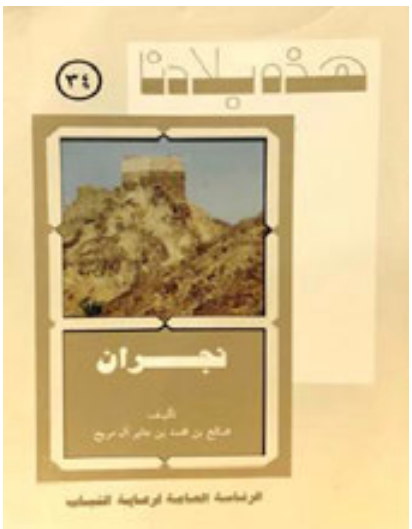

بمشاركة آخرين.

5. كتاب نجران (منطلق القوافل) الذي تصدره دار القوافل للنشر والتوزيع بمشاركة الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن بن الطيب الأنصاري.
6. نشرات وأدلة سياحية في عديد من المناسبات.
7. مقالات ومقابلات في الصحف المحلية والعربية والتلفزيونية.

الأعمال التي مارسها :

باحث آثار بمنطقة نجران من عام 1405 حتى 1407هـ.

مدير لمتحف نجران من عام 1407 حتى 1410هـ.

رئيساً لإدارة الثقافة العامة وتعليم الكبار ومشرفاً على الآثار بتعليم نجران من 1410هـ حتى 1418هـ.

مساعداً لمدير إدارة شؤون الآثار بوكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف من 1419 حتى 1421هـ.

رئيساً لوحدة السياحة الأثرية من 1421 حتى 1422هـ.

مديراً لإدارة شؤون الآثار في المملكة بوكالة الآثار بوزارة المعارف من 1422هـ حتى 1426هـ.

مدير إدارة الآثار بنجران من 1426هـ.

مديرا تنفيذيا لفرع الهيئة العامة للسياحة والآثار بمنطقة نجران 1428.

مديراً عاما لفرع الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني عام 1431 إلى 1443.

أميناً عاماً لمجلس المنطقة بإمارة منطقة نجران 1443هـ حتى تاريخه.

اللجان والأعمال الأخرى :

رئيس نادي نجران الأدبي ابتداء من 6/10/1432 ولمدة أربع سنوات.

عضو الجمعية السعودية للحفاظ على التراث.

عضو جمعية الآثاريين السعوديين.

عضو في الفريق الإشرافي للمسح الميداني ببرنامج البيئة والتطوير الحضري.

عضو لجنة أسبوع الدرعية الثقافي.

مرشد سياحي عام.

عضو جمعية الايكيموس.

عضو مجلس التنمية السياحية وأمينا عاما له.

عضو مجلس المنطقة.

رئيس اللجنة الاقتصادية الاستثمارية السياحية المنبثقة من مجلس المنطقة.

عضو الفريق العلمي السعودي الفرنسي الخاص بمواقع حما الأثرية.

عضو في عديد من اللجان الثقافية والإدارية.

حاصل على عديد من الدروع والشهادات والخطابات التقديرية من عدد من أصحاب السمو الأمراء والمعالي الوزراء والمسئولين تزيد في مجملها عن مائة خطاب وشهادة ودرع.

أول مبتعث من وزارة التربية والتعليم إلى جامعة نايف العربية.

حاصل على شهادة الموظف المثالي عام 1418هـ.

تطوع في القوات المسلحة (الدفعة الأولى) عام 1411هـ.

حاصل على جائزة التميز السياحي لعام 1432هـ.

مدرب معتمد من المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

في كتاب للكاتب البريطاني جون دانيالز..

بدايات عصر التحديث في الكويت.

العنوان يوحي بأنه كتاب في أدب الرحلات، لكنه كتاب يرصد التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي نقلت الكويت من عصر إلى عصر، مؤلفه جون دانيالز، بريطاني عمل في عدة بلدان عربية، منذ عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٧١، فمنذ ترك الخدمة العسكرية في مشاة البحرية عمل في الخارجية البريطانية كدبلوماسي في إيران ومصر، ثم عمل لمدة خمسة عشر عاما في القطاع النفطي الكويتي، انتقل بعدها إلى عُمان ومن ثم شغل منصب مساعد مدير الشؤون المالية لحكومة أبو ظبي حتى عام ١٩٧١. وقد ابتعثته شركة نفط الكويت لدراسة اللغة العربية في مركز الشرق الأوسط لدراسات اللغة العربية في بلدة شملان اللبنانية، وهو معهد يعمل تحت إشراف وزارة الخارجية البريطانية، وهناك شهد الاضطرابات اللبنانية التي حدثت عام ١٩٥٨م. وحديثه ينم عن إعجابه بتجربة العصرنة في الكويت ، و إن بقي ينظر إلى الأمور بمنظور البريطاني، وعقليته الاستعمارية، وقد لخص المؤلف ما رواه في الكتاب الذي اختتم المرحلة التي تناولها بالرصد عند عام ١٩٧١م (حين تعود بي الذاكرة إلى الأعوام الخمس والعشرين التي أمضيتها في الشرق الأوسط، تعتريني الدهشة من التقدم الهائل في منطقة الخليج ، وبشكل خاص في الكويت، عندما وصلت الكويت لأول مرة كانت مجرد ميناء صغير، يعتمد على صيد الأسماك، والغوص على اللؤلؤ، والتجارة البسيطة، وكيف تحولت إلى دولة غنية متقدمة ذاعت شهرتها في الآفاق). ترجم الكتاب عطية كريم الظفيري، وهو كويتي متخصص في الاقتصاد والبنوك والتدريب، ونُشر الكتاب بالعربية عام ٢٠١٤.

في القرن السادس عشر وصلت طلائع الاختراق الأوروبي للمنطقة، فبنى البرتغاليون مجموعة من الحصون الصغيرة في الخليج منها حصن القرين أمام شاطئ الكويت ، في القرن الثامن عشر هاجرت مجموعة من القبائل النجدية إلى موقع الكويت ، اتفقوا على تقاسم المسؤوليات، واختاروا عائلة الصباح لحكم البلاد منذ عام ١٧٥٦ م ، اشتغل سكان الكويت بالتجارة والغوص على اللؤلؤ الطبيعي، زادت أهمية الكويت عام ١٧٧٦م حين احتل الفرس البصرة، فحولت شركة الهند الشرقية طريق تجارتها ليصبح حلب - الكويت ثم بحرا الى الهند. وحيث إن بعض سكان الخليج كانوا يعملون في البحر ويمارسون تجارة لم تكن قانونية عند البريطانيين مثل تهريب السلاح وتجارة الرقيق وتهريب الذهب إلى الهند، فقد أدى هذا إلى تدخلات بريطانية بفرض بعض القوانين التي تتحكم في تجارة الخليج ، فرض الشيخ مبارك الصباح سلطته على أخوته، واستقل واثنان من أبنائه بالحكم، وحيث إن منافسي الشيخ مبارك كانوا على علاقة وثيقة بالترك، فقد طلب الشيخ مبارك حماية بريطانيا، وحدث أن الأتراك قد أعطوا امتياز إقامة خط سكة حديد برلين - بغداد، فخطط الألمان لإيصال السكة الحديدية إلى الكويت، فأدى ذلك إلى انزعاج الإنجليز الذين كانت سياستهم تقتضي منع أي قوة أجنبية من السيطرة على ساحل الخليج ، وعليه فقد تم توقيع معاهدة الحماية عام ١٨٩٩م ، تتعهد فيها بريطانيا بحماية الكويت عسكريا، مقابل ألا يتخلى الشيخ عن أراضي إمارته لقوى أخرى، وأن يمتنع عن إقامة أي علاقة مع أي قوة أخرى دون موافقة بريطانيا. ثم أنشئت الوكالة السياسية البريطانية في الكويت، وفي عام ١٩١٤م أعلنت بريطانيا أن الكويت إمارة مستقلة تحت الحماية الإنجليزية . المؤلف يمتدح الشيخ مبارك كثيرا لأنه انتزع استقلال الكويت من تركيا ، كما يمتدح الشيخ عبدالله السالم باعتباره باني الكويت الحديثة.

تمكن الكويتيون من مهارة صناعة السفن ، وقد أُعجب البريطانيون بهذه المهارة التي كان الكويتيون ينفذونها ببراعة دون مخطط هندسي قبل التنفيذ، كان للكويتيين أكثر من مائة سفينة تنقل البضائع من وإلى الهند خلال الحرب العالمية الثانية إضافة إلى سفن الصيد. يصف المؤلف قسوة مهنة الغوص التي كان يعمل بها أهل الكويت وعبيدهم، ولكنها كانت مصدر رزقهم الذي تأثر سلبا عندما أخذت اليابان في إنتاج اللؤلؤ الصناعي. كذلك كانت بعض السفن تنقل براميل مياه الشرب من شط العرب إلى الكويت، في مرحلة لاحقة فكر الكويتيون في نقل الماء من شط العرب لكنهم عدلوا عن ذلك إلى تحليل مياه البحر وأصبحت الكويت من أكبر الدول في تحلية الماء المالح.

تلكأت بريطانيا في التنقيب عن النفط في الكويت، وذلك لاطمئنانها لما تنتجه شركاتها من بترول العراق وإيران والبحرين، ولكنها وتحت ضغط المنافسة مع طموحات أمريكا في المنطقة عادت إلى التنقيب عن النفط مشاركة مع الشركات الأمريكية وتبين أن الكويت تحوي كمية هائلة من مخزون النفط، وهكذا أسست مدينة الأحمدي الصناعية ، وانتقل السكان للعمل في قطاع النفط، وبدأ استثمار المداخيل في تنمية الوطن، وقد تطورت سيطرة الكويت على نفطها بإنشاء الشركة

الوطنية الكويتية للبترول عام ١٩٦٠ ، التي احتكرت بيع مشتقات النفط وأقامت محطة لتكرير النفط ، وكذلك اصبح للكويت عدد من ناقلات النفـط العملاقة ، بدأ تصدير النفط في عهد الشـيخ أحمد الجابر الذي تلاه الشـيخ عبدالله السـالم الذي تجلت فيه الحكمة، وقبل تعيين ولي العهد كان الصف الثاني يضم كلاً من الشـيخ عبدالله المبـارك، الـذي كان قائـدا للقـوات المسـلحة والشـيخ جابر الأحمـد الذي أصبـح أميـرا للكويـت فيمـا بعـد والشـيخ فهد السـالم، برزت توجهات قومية بعـد العدوان الثلاثي على مصر، إذ قامت تحركات جماهيريـة تندد بالإنجليز بل وكُتبت ملاحظة علـى بعض المتاجر " يمنع دخول البريطانيين والفرنسـيين " كذلك قامت مظاهرات مؤيدة للوحدة بين مصر وسـوريا ، وتجاوز بعض الخطباء في كلماتهم ، الأمر الذي قابله الشيخ عبدالله المبارك - مسـئول الأمن حينها - بصرامة شديدة. وقد قام العمال الكويتيون برفض شحن وإفراغ وإصلاح السـفن الأمريكية مثلهم مثل كل عمال العالم العربي، وذلك عند حدوث أزمة السـفينة كليوباترا، وهي سـفينة مصرية كانت تحمـل بضائع الي أمريكا عـام ١٩٦٠م، وبضغط من اللوبي الصهيوني رفض العمال إفراغها، وبفضل ردة فعـل العمال العرب تحـرك الرئيس الأمريكي أيزنهاور وغيره لإنهاء المشـكلة التي أضرت بمصالح أمريكا. وكانت الكويت من أكثر البلدان التزاما بمقاطعة إسرائيل تجاريا، وكان أول مسؤولي مكتب المقاطعة في الكويت هو السـيد سليمان العسكري الذي أصبح فيما بعد رئيسـا لتحرير مجلة العربي.

تم إيكال الأمور المالية والاقتصادية إلى الشيخ جابر الأحمد، الذي أصبح وفريقه هم من يخطط الميزانيـة ويراقب الإنفاق، لم يتعاون الشيخ عبدالله المبارك فيما يخصه مع هـذه الإجـراءات الإقتصادية مما أدى ذلك إلى اسـتبعاده، كما تم اختيار أعضاء المجلس التأسيسي الذي ضم عشرين من قيادات البلاد منهم عشـرة من غير أبناء العائلة الحاكمة، وقد قام المجلس بالعمل على إقرار الدسـتور وترتيب المؤسسات السياسية ، كمجلس الأمة وعلاقته بالوزراء ، وتم إصدار نظام القضاء، فلم تعد هناك محاكم منفصلة لكل إدارة، وأُلغيت محكمة وكالة السياسـة البريطانية في الكويت،

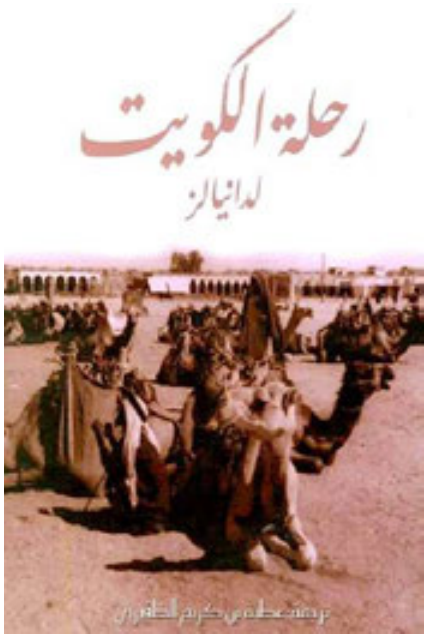

تلك التي تقضي في المسـائل المتعلقة بالأجانـب، والتي اعتبرها البعض ماسـة بكرامة الكويتيين، كما وأصبح هناك نظام للمحاماة، وتأسـس مجلس الوزراء، كذلك ترك مجلس الأمة للأمير اختيار ولي عهده فاختار ابن عمه الشـيخ صباح السالم الذي كان مسؤولا عن الشرطة، وذلك بعد وفاة شقيقه القوي فهد السـالم، وتم التوسع في بناء المدارس والمستشفيات، وأتيحت فرص الابتعاث لمصر والـدول الأوروبية وأمريكا وكانـت مقصورة على الذكور، ثم شـملت الإناث، اللواتي أظهرن تفوقا على الرجال، وشـملت برامج التعليم الكويتية كل الإمارات عـدا أبو ظبـي التي كانت قادرة على إنشاء مؤسسـاتها التعليمية التـي تحتاجها. شـملت الخدمات الصحية كافة السـكان، وأنشـئت معاهد للصم والبكـم والعميان والأمراض النفسـية، في فترة قصيرة وأصبحت منافسـة على مستوى الشرق الأوسـط، وقد عُين جنرال بريطاني رئيسا لبرنامج "تخطيط التنمية في الكويت" وقد عُهد إلى خمس شركات بريطانية بإنشاء المشـاريع الرئيسة في البلاد ، كذلك سـبقت الكويت في تأسيس المسرح والسماح بتأسـيس دور السينما عام ١٩٥٣، و كان الشـيخ عبدالله قد أرجأ الموافقة على السينما قبل ذلك حرصا على الوضع الاجتماعي للبلد.

في يونيو ١٩٦١ م أعلن استقلال الكويت ، وبعد سـتة أيام من الإعلان طالب عبد الكريـم قاسـم الزعيـم العراقي بضم الكويـت، وهدد باحتلالـه ، أظهرت هذه التهديدات التفاف الكويتيين حول حكامهم ، رغم مـا كان يبدو من ميول سياسـية ناقدة ، وسـارت تحركات جماهيرية تندد بقاسم شارك فيها السكان غير الكويتيين، طلبـت الكويـت دعمـا عسـكريا من الـدول الصديقـة فكانـت القـوات السـعودية أول من وصل إلـى الكويت تلتهـا قـوات انجليزية، اتهـم الإعلام المصري عبد الكريم قاسم بأنه يريد عودة القوات البريطانية إلـى الخليج، ثم جاءت قوات مصرية حلت محل القوات الإنجليزية، حرصت الكويت على عدم مهاجمة الشعب العراقي، وشـقُ طريق رئيس يحمل اسم بغداد، كما أنشئ الصندوق الكويتي للتنمية العربيـة ليعمل على غـرار البنك الدولي للتنميـة ، وتعاظـم دور الكويت العربي خلال فترة التهديدات، ثم تم الانقلاب علي قاسم وانتهت المشكلة .

يتتبع الكاتب التغيرات في الحالة الاجتماعية للكويتيين، وتغيرات نمط الحياة، ومظاهر الزواج، وعادات رمضان، وتغير وضع المرأة، وتنبأ بانتهاء عصـر الحجاب! وتعجب من سـهولة الطـلاق وكيـف أن المطلقة تقبـل زوجـا مـن فئـة أدنـى من المجتمـع إلا أن الأعجـب أن تتـزوج المـرأه مـرة ثانيـة من طليقهـا بعد طلاقها من غيـره، ويتحدث كيف ارتفعت قيمة المرأة التي كانـت عند زوجها أدنى قيمة من خيله، كما يقدم إحصاءات طريفة عن اسـتيراد السيارات والسـاعات، على أنها دلائل على تغير أنماط الاسـتهلاك. ضم الكتاب احصائيات عن النمو السكاني ونسـبة موظفي الدولة إلى عدد السكان، وطبيعة الأمراض المتوطنة التي تم التغلب عليها بالطب الحديث. ويحدث عن الصحافة الكويتية وحريتها الواسـعة التي لم تمنع من إغلاق بعض الصحف.

لم تخـل التطورات المتسـارعة من بعض الأخطـاء فمع اعطـاء المواطنين منحا لبناء البيوت ظهرت مبان عشـوائية مما اضطرّ الحكومة لاعـادة البناء ، ثاني مستشـفى فـي البـلاد تـم بنـاؤه دون شـبكة صـرف صحي وهـذا احتاج إصلاحـه جهـودا كبيرة ولكـن الكاتب يؤكـد أن فترة حكـم الشـيخ عبدالله السـالم التي دامـت ١٦ عاما شـهدت نهضة لم يماثلها أي نهضة في الشـرق الأوسط بل في العالم أجمع .

نافذة على الإبداع

حسين علي حسين (رحمه اللّٰه) ودوره الريادي في إثراء التجربة السردية (القصة القصيرة والرواية).

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

منذ أن تعرفت إلى النتاج القصصي عند حسين علي حسين عبر مجموعاته القصصية «الرحيل»، «ترنيمة الرجل المطارد»، و«طابور المياه الحديدية» وإن لم تتح لي فرصة الاطلاع على مجموعاته الأخرى وما كتبه في فن الرواية إلّا مؤخراً ، وفيها كتب مدينته المدينة المنوّرة) فصلاً فصلاً كما ذكر الدكتور محمد الدبيسي الناقد البصير في منشور له على منصة (إكس) في روايته (وجوه الحوش) وروايته الأخرى (هوشة المزمار) وقد بدا واضحاً اهتمامه بالتقاط المشهد عبر حاسته الفنيّة ـ وإعادة تشكيله بما ينسجم مع موقفه الفكري و الوجداني، فهو يقول في إحدى حواراته : "القصة تبدأ عندي بما يشبه لوحة البرق، وهي تتشكل لحظةً بلحظة، وتتمدّد أحداثها ومراميها كلما أعدت كتابتها، فأنا لا أفكر حقيقة قبل الكتابة في المضمون الذي يتعين عليّ بثّه من خلال قصة جديدة" فهو يستلهم ويستنطق ويهجِس و يرتئي و يمتَح من وعيه ويصوغ بملكته ويستنير برؤيته .

وهو - وفق ترتيبه للأجيال في حوار له منشور في جريدة الشرق الأوسط – يمثّل الثالث منها "الجيل الأول- من وجهه نظري- يمثّله أحمد السباعي، وبعده يأتي جيل عبد اللّه الجفري وإبراهيم الناصر، وجيلنا أعتبره الجيل الثالث، وفيه الكثير من الأسماء اللافتة، ولكن أغلبهم – للأسف - توقفوا. ومن هؤلاء سليمان سندي وعبد اللّه السالمي " ، فهو على وعي عميق بما أحرزته القصة القصيرة من ظواهر جمالية وفنيّة جديدة منذ بداية نشأتها ؛ فقد أدرك بأن هذا الفن بوصفه (فنَّ الأزمة) لابد أن ينعكس هذا الانطباع على لغة السرد فيه من خلال الاقتصاد في الإنشاء ، والحرص على أن يكون لكل مفردة وظيفتها، ولكلِّ جملة دلالتها وإيحاءاتها ؛ فهو أقرب إلى التكثيف والتركيز في صياغاته اللغوية وتقنياته الفنية .

وهو ميّالٌ حدّ الشغف بالتأمل العميق الذي انعكس بالضرورة على نزعته الرمزيّة ذات الظلال الدلالية الوارفة ؛ و إذ ينغمس في معطيات هذا الفن المبني على التوتّر و التأزّم ينتقي شخوصه من تلك الفئة المأزومة في موقعها الاجتماعي وبنيتها النفسية ، فالقلق و التوتّر و التأزّم ؛ فهذا الثلاثي يرافق شخوص قصصه على نحو أو آخر ؛ غير أنه لايميل إلى السياق الحدثيِّ المألوف في مسيره الخطّي عبر الزمن وارتهانه السببي (أي التماس الأسباب في تطوّر الحدث) ؛ بل ينزع إلى التمركز النفسي في لحظة الأزمة وتأمل انعكاساتها ؛ لذا جاءت جُمَلُه محمّلة بآفاق تأويليّة نتيجة انزياحاتها المجازيّة تارةً والرمزيّة تارةً أخرى، فكان في معظم قصصه أقرب إلى الولوج في فضاء الشعر .

أما رؤاه التي تضيئها لحظات التنوير في ختام قصصه فهي أقرب إلى استكشاف آفاق الاغتراب النفسي في سياقه الذاتي و المجتمعي ، وبروز نزعته الانتقاديّة لما يشوب العلاقات الاجتماعية من شوائب ، من شأنها أن تهزّ المنظومة القيميّة في المجتمع . وهو كما يصف نفسه " إنسان مولع بالتجريب، وأنا دائما مع الحداثة بأشكالها كافة ودون أي تَحَفُّظ، لأنه من دون ذلك سوف نتعفّن على كراسينا وسُرُرنا وسوف نبقى أسرى للقرية والخيمة. البدائل مطلوبة مثلما الحفاظ على التراث والقيم مطلوبان"

ولهذا طغت ظواهر بارزة في قصصه كالتعويل على الظواهر الناجمة عن الأزمات النفسية والاجتماعية ، وربما الفكرية أيضاً ، كالصمت العميق سلاحاً في المواجهة و الفرار من الصدام ،والفقد الذي يعزّز القلق في سياقه النفسي وأزماته وتوتراته و في مفهومه الفلسفي الوجودي ؛ من هنا كان استنطاقه للتفاصيل والهوامش.

ويعدّ رائداً بالمفهوم التاريخي ضمن جيل التحوّل الحداثي لأنه عزف عن البنية الحكائية التقليدية المتبعة في البنية السردية ، فهو ميالٌ إلى التفكيك بمعنى حرصه على مغادرة الحكاية والبحث عنما يفضي بها إلى الرؤيا عبر تشتيتٍ مدروس لعناصرها ، والتفنّن في تشكيلها بحيث لا يقع تحت طائلة العبث أو الغموض القاتم

الذي يستعصي على التأويل

(تعتمد قصص حسين علي حسين على جملٍ قصيرة، محمّلة بالدلالة، تُقصي الزوائد السرديّة، وتراهن على الفراغ النصي بوصفه عنصرًا دلاليًا. فالمسكوت عنه في نصوصه لا يقل أهمية عمّا يُقال صراحة) كما عبّر عن ذلك بعض الباحثين في سرديّاته

يركز الكاتب في بنائه للقصة على اللحظة الشعورية أو الموقف الإنساني العابر عابر، يُستثمر للكشف عن توتر داخلي أو مأزق وجودي.

تتكرّر في قصصه ثيمة الاغتراب، حيث يبدو الإنسان منفصلًا عن محيطه، عاجزًا عن التواصل الحقيقي، محاصرًا بالصمت أو الروتين اليومي الهامشي ، يمنح الكاتب أهمية للشخصيات التي تعيش على رصيف الحياة ، وغنيٌّ بالمواقف العابرة، فيحوّلها إلى بؤرٍ دلالية تكشف عن اختلالات أعمق في البنية الاجتماعية والنفسية.

قال عنه الدكتور منصور الحازمي "يبدو أن أبطال حسين علي حسين مغرمون بالتسكّع لا تراهم إلا على الأرصفة وفي الحواري القديمة والأحياء الشعبيّة الصميمة"، وأجده في كوكبة الجيل الذهبي للقصة القصيرة الذي قال عنهم شاكر النابلسي "استطاعت من خلال جهدها الفني القصصي الكبير أن تؤسّس للقصة العربية الحديثة في السعودية"

وقد أتقن استخدام النطق والحركة والإيماءات التي تعبر بها الشخصيات بلغة الجسد ؛ فجعل من المتلقّي فاعلاً في تشكيل الرؤيا التي يفضي بها النص وتكون أنت كقارئ من ضمن الشخصيات في النص.

وهو يقول : أنا أعتبر أن القصة القصيرة هي خياري الأول والأخير، وهي فنٌّ صعب ومحبّب لنفسي وله قُرّاؤه، وبالمقابل لا أؤمن بأن هناك فنّاً يطغى على حساب فن آخر، فالمسألة مرحليّة، والناس يقرأون اليوم القصة وغدا يقرأون الرواية، وبعد غد يعودون للقصة وهكذا، وبالتالي فإن حبي للقصة القصيرة لا يمنعني من كتابة الرواية، إذ

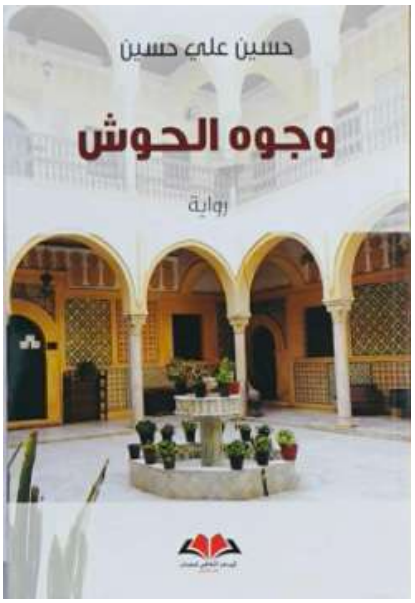

إن هناك الكثير من الكتاب الذين يكتبون المسرحية والقصة والقصيدة والرواية والدراسة الأدبية، فالإبداع هو الإبداع، والنص الجيد سيفرض نفسه بطبيعة الحال سواء أكان قصة قصيرة أو رواية، والمهم أن الكاتب يكتب ما يوحى إليه من أفكار نحو تأصيل الفن.

وقد أصدر مجموعتين قصصيتين بعد توقف لفترة طويلة من الزمن: و لكنه لم يغفل عن الكتابة قط كما يقول؛ وإن توقّف عن النشر إلى حين ،فبالنسبة للمجموعة القصصية «مزّيكا» فهي تضم خمسين قصة قصيرة جداً، وأربع قصص قصيرة عادية؛ أما مجموعة «المقهى» فهي قصص قصيرة بالمفهوم الفني، وكلا من هذه القصص كتبت على مدار عشرة أعوام، وقد حاول في هذه القصص تقديم شيء مختلف؛ إذ يقول : " فأنا - بطبيعة الحال - أقرأ وأتابع، وأكتب وأراجع وأعدّل في ما أكتب حتى يحين موعد النشر، وهي قصص أطول نسبيا من قصص «مزيكا».

ذلك أن المبدع مهمته أن يسلط الضوء على الجراح وليس مهمته المعالجة، بأن يشخّص ويعرض فقط، وليس مهمته بأن تكون لديه ما يعرف بلحظة التنوير أو لحظة تلاقي القلوب.. التي هي من صميم مهمة المصلحين والوعاظ.

و شخصياته - غالبًا – بلا أسماء ، ما يجعلها نماذج إنسانيّة عامة، قابلة للتأويل، وتتحرك في فضاء نفسي مطلق الدلالة . وهي شخصيات قلقة، مأزومة، لا تبحث عن الحل بقدر ما تكشف عن الأزمة ذاتها.

وتجربة حسين علي حسين تأتي في مسار التحديث الذي شهدته القصة القصيرة السعودية، من هنا كان الصمت ذا دلالة عميقة كثيفة تنمُّ عن حالة نفسيّة؛ إذ يقول السارد في إحدى قصصه "كان الصمتُ أكبر من الغرفة، وأثقل من الكلمات التي لم تُقَل"وفي نصٍّ آخر يأتي قول الراوي «خرج كعادته، يحمل يومه على كتفيه، ويعود به مثقلاً دون أن يعرف لماذا»

إن الكاتب لا يضحّي بالبعد الواقعي مستبدلا به البعد الرمزي ، ولا يعمل على تفتيت العلاقات وتشتيت العناصر من أجل رؤيا مسبقة قابعة في ذهنه كما سبق أن أشرت في كتابي الأول عن القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، وإنما تتّخذ القصة لديه مستويين :واقعي يتنامى و يتفاعل حتى يبلغ لحظة الكشف، وتتكاثف المناخات الرمزية لتفضي إلى انطباعات دلالية كما في مجموعته (طابور المياه الحديدة) وتظل الانتقالات المكانيّة و الزمانيّة التي وظفها الكاتب باقتدار في مجموعتيه (الرحيل) و(وترنيمة الرجل المطارد)

وقد نحا في صياغته للقصة منحى النهايات المُشرَعة لآفاق التخيّل وتصور اللحظة التنويريّة : "ترك الباب مواربًا ومضى " فقد أنهى القصة بفعل مشرع على احتمالات لا حصرلها ، ما يجعل الآفاق مفتوحة على فضاء التأويل ، ويجعل القارىء حرّاً في تخيّل النهاية وهذه من ظواهر الحداثة في القصة القصيرة الحديثة فضلاً عن شاعرية اللغة واحتفائها بالمجاز .

وتؤكد هذه الظواهر الجمالية وغيرها مما لايتسع المجال لذكره على دور حسين على حسين (رحمه الله) الريادي في تطور القصة القصيرة السعودية المعاصرة وتحديث جمالياتها.

وجوه غائبة

رحل بعد حياة حافلة بالعطاء..

حسين علي حسين.. تجربة أدبية وإنسانية لا تنطفئ .

إعداد: سامي التتر

فقدت الأوساط الأدبية والثقافية والإعلامية القاص والروائي حسين علي حسين الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى مع مطلع العام الميلادي الجديد، عن عمر يناهز 76 عامًا، بعد مسيرة طويلة حافلة بالعطاء والإبداع في مجال القصة والرواية والسرد الأدبي، ومشوار عملي حافل شهد تنقله بين العديد من المدن في المملكة وخارجها.

والراحل من مواليد المدينة المنورة عام 1950م، وبدأ مشواره مع الكتابة مبكرًا وتحديدًا في التاسعة عشرة من عمره، حيث نشر له الأستاذ سباعي أحمد عثمان رحمه الله بعض القصص القصيرة في صحيفة (المدينة)، قبل أن يتجه لكتابة الروايات، ويعد حسين علي حسين أحد أهم رواد فن القصة القصيرة والسرد الأدبي في المملكة، وكان صوتًا مخلصًا للمدينة المنورة بما تحويه من تنوع ثقافي وإنساني، وشارك في مبادرة لتوثيق تاريخها، وكان ينبري لتصحيح أي معلومات خاطئة تنشر عن المدينة المنورة.

- أحب القراءة منذ الصغر وتأثر بكبار كتاب الأدب العربي والعالمي

-(وجوه الحوش) فازت بجائزة «جمعية الأدب المهنية» في مشروع «تحويل الرواية السعودية إلى سيناريو سينمائي

عرف عنه شغفه بالقراءة منذ الصغر، فقرأ العديد من المجلات التي كانت منتشرة ورائجة خلال طفولته، ثم تحول إلى قراءة الكتب والروايات والأدب العربي والعالمي، وتوقف كثيرًا عند أعمال ألبير كامو ودوستويفسكي ومكسيم جوركي وهمنغواي، بالإضافة إلى نجيب محفوظ والطيب صالح وحنا مينه وغيرهم من الكتاب العرب، وساهم ذلك في تكوين مخزونه الثقافي وسعة أطلاعه وتأثره بروائع الأدب العربي والعالمي.

واتجه حسين علي حسين لتأليف القصص القصيرة بعد أن قرأ في الأدب الفرنسي، وتحديدًا رواية (الغريب) للكاتب الفرنسي – الجزائري ألبير كامو، وعن ذلك قال في مقال له: "في عام 1965 عاد أخي الأكبر من فرنسا، بعد أن أنهى دراسته هناك، وكان من ضمن متعلقاته الشخصية، التي عاد بها، مجموعة من الكتب الدراسية والثقافية. لفت نظري من تلك الكتب، كتاب متوسط الحجم، ليس عليه سوى صورة برسم اليد، لشاب بوهيمي، لفتت نظري الصورة، فأخذت أقلب الكتاب، رغم ضعفي في اللغتين الإنجليزية والفرنسية. كان مؤلف الكتاب هو ألبير كامو، واسم الرواية «الغريب». عرفت ذلك عندما ذهبت إلى «المكتبة السلفية» فهذه المكتبة كانت تبيع كل الكتب، في تناقض واضح مع اسمها، لكنها السماحة التي كانت سائدة، في مدينة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وهذه السماحة طبيعية، وليست مفتعلة، إذا عرفنا، أن صاحب المكتبة، كان يذهب بنفسه كل صيف لجلب الكتب، بكل أنواعها، من كل

الدول العربية!. ذلك الكتاب، كان البداية الجادة لقراءاتي، وكان البداية، لحالة عشق وشغف، لكل ما كتبه، الأديب الفرنسي الجزائري، «ألبير كامو» بداية من رواية «الغريب» التي تتصدرها صورة بطلها «ميرسو» ثم رواية «الطاعون» وبعد ذلك كثير من مؤلفاته، مثل: «المقصلة» «كاليجولا» «أعراس» «الرجل الأول» وغيرها من الروايات والمسرحيات والقصص والدراسات والمذكرات. وبعد ذلك دخلت بهمة ونشاط، لقراءة مؤلفات رفاق كامو وأبرزها مؤلفات جان بول سارتر ورفيقته سيمون بوفوار".

وتابع: "ألبير كامو وروايته «الغريب» كان الباب الذي ولجت منه، إلى قراءة آلاف العناوين في كافة فروع المعرفة، التي قادتني، لكتابة القصة والمقالة. مات ألبير كامو، وهو في منتصف الأربعينات من عمره، في حادث عبثي، يذكرنا بسيرة بطل رواية (الغريب). هذا الروائي، ما زال يدرس من قبل النقاد والفلاسفة، وكانت هذه الرواية البوابة التي عبر منها إلى جائزة نوبل، التي نالها قبل وفاته، في عام 1960، بسنوات قليلة".

وتأثر الكاتب الراحل بالأحداث التي عاشها في شبابه خلال السبعينيات، وأنشأ علاقة مميزة مع الوسط الأدبي والثقافي في مصر التي أقام فيها العديد من الأمسيات الأدبية كما صدرت بعض كتبه من مصر، وتصادف وجوده في القاهرة أثناء وقوع حرب أكتوبر عام 1973م حيث كتب عنها تقارير صحفية وأدبية أشارت إليها بعض وكالات الأنباء، وأشار حسين علي حسين إلى أنه طُلب من الاستقرار في مصر، لكنه لم يوافق لأنه لا يطيق العيش خارج المملكة العربية السعودية لفترة طويلة.

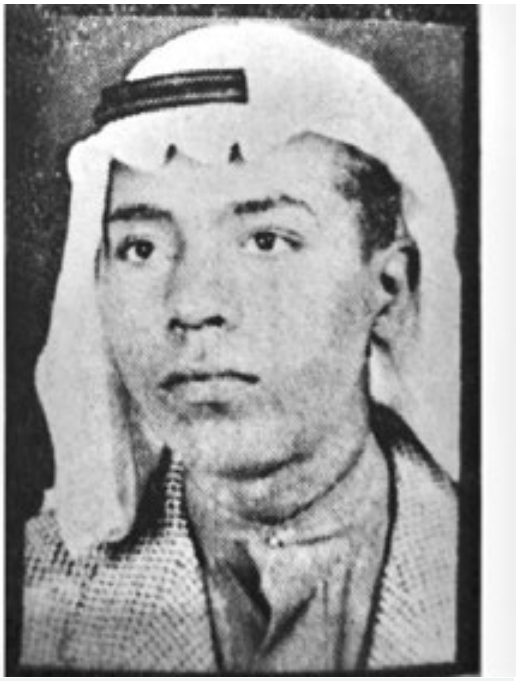

حسين علي حسين في شبابه

وعن حبه للمدينة المنورة، مسقط رأسه، قال: "ولدت ونشأت ودرست في المدينة المنورة، كما أنني خبرت عاداتها وتقاليدها من خلال المعايشة والمباشرة في كل ما يمت لتاريخها وواقعها بصلة، والمدينة تكاد تكون موجودة في كافة نصوصي مثل روايتي الطويلة «وجوه الحوش» والعديد من مجموعاتي القصصية".

حظيت أعمال حسين علي حسين القصصيّة برسالتي ماجستير جامعيتين وهما: ظاهرة الاغتراب في قصصه لعبدالمعين بلفاس، ونوقشت عام 1428هـ في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، والبناء السردي في قصصه لريم بنت سليمان الحسن، ونوقشت عام 1441هـ في جامعة جازان، كما أوضح ذلك الأستاذ عبدالله الحيدري.

تكريمه من قبل برنامج (صنوان) للأستاذ جابر القرني في القناة السعودية

حياته العملية

حصل الكاتب الراحل على الثانوية العامة من مدرسة طيبة بالمدينة المنورة، ثم حصل على دبلوم في المساحة الأرضية وانتقل ليعمل في أمانة مدينة الرياض، وقبلها كان قد بدأ بالعمل مراسلًا لـ "اليمامة" من المدينة المنورة، وفي الرياض تولى إدارة مكتب صحيفة المدينة للشؤون الصحفية عام 1975م، وفي عام 1978م انتقل معارًا من أمانة مدينة الرياض إلى مدينة جدة ليعمل مديرًا لتحرير (المدينة)، لكنه فوجئ بأن مجلس إدارتها عقد اجتماعًا وقرر على إثره

تعيينه سكرتيرًا للتحرير فاحتج على ذلك، وعاد بعد فترة وجيزة إلى مدينة الرياض، ليبدأ فصلًا جديدًا من حياته العملية مع صحيفة (الرياض) حيث عمل مسؤولًا عن التحقيقات الصحفية عام 1986م، ثم انتقل إلى (اليمامة) حيث تولى منصب سكرتير التحرير.

وكان الراحل يكتب المقالات في العديد من الصحف المحلية كالمدينة والرياض والجزيرة وعكاظ والبلاد، وعدد من المجلات والدوريات المتخصصة، واستمرت زاويته الأسبوعية «مركاز» في صفحة «حروف وأفكار» بصحيفة الرياض من عام 2017 حتى 2021م، وامتازت مقالاته بالعمق والهدوء والحس الإنساني وملامسة قضايا المجتمع.

وعمل حسين علي حسين أيضًا في

- مشواره الصحفي امتد لسنوات طويلة ومقالاته زينت أغلب الصحف المحلية

الإدارة المالية لنادي الرياض الأدبي، وأسهم مع مجموعة من خيرة الأدباء والدارسين، في تطوير العمل الإداري به وفي إقامة العديد من الندوات والأمسيات والملتقيات الثقافية، وكان النادي يحظى بدعم متواصل من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز – يحفظه الله – عندما كان أميرًا للرياض.

ونال الكاتب الراحل تكريمًا خاصًا من النادي الأدبي بالرياض عام 2015م تقديرًا لإسهاماته الأدبية، كما كُرّم في مناسبات عديدة، من بينها اجتماع وزراء الثقافة والإعلام بدول مجلس التعاون الخليجي في الكويت عام 2014.

وشارك حسين علي حسين في عدد من المهرجانات الثقافية، والمنتديات الأدبية في المملكة وعدد من الدول العربية، وحصل على جوائز مختلفة، منها: ميدالية الاستحقاق من الدرجة الثانية عام 1984، واستمر في عمله الحكومي حتى عام 1419هـ (1998م)، حيث قرر التفرغ للكتابة.

تكريمه من قبل النادي الأدبي بالرياض

مؤلفاته

أصدر حسين علي حسين عدة مجموعات قصصية، هي: «الرحيل» التي صدرت عام 1398هـ، و«ترنيمة الرجل المطارد»، و«طابور المياه الحديدية»، و«كبير المقام»، و«رائحة المدينة»، و«المقهى»، و«العقد»، وآخر مجموعة قصصية أصدرها باسم «مزيكا»، وترجمت بعض قصصه إلى اللغتين الإنجليزية والروسية.

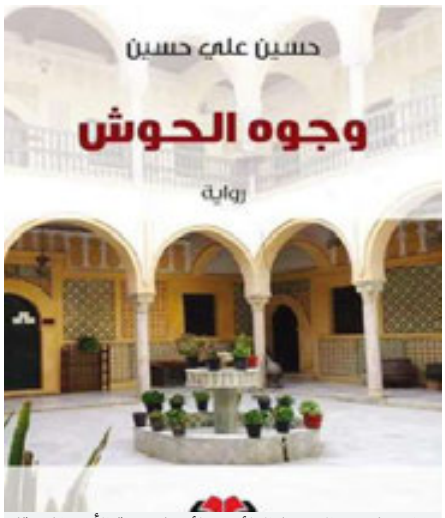

روايته (وجوه الحوش) الفائزة بجائزة (جمعية الأدب المهنية) في مشروع تحويل الرواية السعودية إلى سيناريو سينمائي

ثم اتجه للرواية وكتب روايتين، الأولى «حافة اليمامة»، ثم رواية «وجوه الحوش» التي وصلت إلى القائمة الطويلة لجائزة الشيخ زايد للكتاب عام 2022، ثم فازت بجائزة «جمعية الأدب المهنية» عام 2025 في مشروع "تحويل الرواية السعودية إلى سيناريو سينمائي"، وكانت آخر أعماله رواية «لمس الأطراف»، التي صدرت عام 2024.

وعن أهمية الكتابة وطقوسها، قال الراحل في مقال له بصحيفة (الرياض) بعنوان (الفن والطعام والشراب): "الكتابة مثل الأكل أو الشرب، في الغالب من لا يحس بالحاجة، لن يذهب إليهما، أو إلى أحدهما، لكن بعض الناس لديهم رغبة في الأكل والشراب، رغم عدم حاجتهم لذلك، ورغم معرفتهم بأن الطعام على الطعام مفسدة؛ والنتيجة عسر وقلق وربما سمنة مفرطة، ما يحصل مع الناس في الأكل والشراب، يحصل مع الكتاب، وأشباه الكتاب؛ غزارة في الإنتاج وسوء في القيمة أو التوزيع. وعند بعض الكتاب، الكتابة عمل، مثلها مثل أي عمل عقلي أو عضلي، لا بد من ممارستها يوميًا، وفي أوقات محددة؛ أوقات لمسك

القلم وأوقات لطرحه، أوقات لفتح الكمبيوتر وأوقات لغلقه، بل إن هناك كتّابًا، من معاصري الأيام الطيبة، يخصصون دقائق لبري أقلام الرصاص استعدادًا للكتابة وكان من أبرز هؤلاء أرنست هيمنجواي؛ مقابل أصحاب هذه الطقوس العفوية أو المرتبة، هناك كتاب عاديون، وكتاب مبدعون، لا يمسكون الورقة والقلم أو يجلسون إلى الكمبيوتر، إلا إذا دعتهم إلى ذلك حالة، أو دافع ملح، مثلهم مثل من يشعر بالعطش أو الجوع الشديد. هذه الفئة من الكتاب أكثر عرضة، للإصابة بما بات يعرف بحبسة الكتابة، مثلهم مثل المريض الذي به علّة، فيفقد الدافع، لوقت يطول أو يقصر إلى الأكل والشراب، وربما الخروج من البيت للعمل، أو شم الهواء، أو مقابلة الأصدقاء. هذه الحبسة التي تطول أحيانًا لسنوات ساهمت في توقف أدباء كبار وموهوبين عن الكتابة لسنوات عديدة وساهمت في حجب بعضهم نهائيًا عن الكتابة".

وهذه الحبسة عن الكتابة كما أسماها، تعرض لها الراحل رحمه الله، حيث توقف عن الإنتاج الأدبي من عام 1990م حتى عام 2014، الذي شهد عودته بعد غياب طويل برواية "حافة اليمامة" ومجموعتين قصصيتين هما "المقهى" و"مزيكا".

وعن روايته (حافة اليمامة) يقول: "تتحدث عن مرحلة من تاريخ السعودية، تدور أحداثها بين مدينتين هما المدينة المنورة والخرج، وفي الوسط مدينة أخرى هي مدينة الرياض، وهي تجسد رحلة مجموعة من الشباب والباحثين عن العمل. وكانت هناك مشاريع في مدينة الخرج لجعلها مصيفًا ومركزًا للدولة في وقت الصيف، وكانت الحالة في هذه المدينة منتعشة بفعل هذه الخطوات التي حصلت، ولكن الرواية بطبيعة الحال تعالج اللواعج والأحداث والمشكلات والتأثيرات الاجتماعية التي تتعرض لها هذه المجموعة من الشباب الباحثين عن فرصة للعمل، إذ إن بعضهم استقر والبعض الآخر عاد بينما تاه آخرون بين اليمامة والرياض وغيرها".

مع الصادق المهدي الزعيم السوداني في جدة

رحيله

عاش الكاتب الراحل حسين علي حسين سلسلة من الأحزان والفقد قبل وفاته بفترة قصيرة، وربما أثر ذلك على حالته الصحية في أواخر أيامه، حيث عرف بحسه المرهف ومشاعره الجياشة، وقد روى الدكتور محمد إبراهيم الدبيسي في صحيفة (مكة) الإلكترونية، تفاصيل مؤثرة من الساعات الأخيرة في حياته.

وأوضح الدبيسي في صحيفة (مكة):

أول مجموعة قصصية له بعنوان (الرحيل)

"أن الراحل لم يمضِ عام على فقده رفيقة دربه وشريكة حياته، السيدة أم عبدالعزيز، حتى لحق بها شقيقه الأصغر سلمان علي حسين الأسبوع الماضي في المدينة المنورة، مشيرًا إلى أنه تلقى اتصالًا هاتفيًا من حسين علي حسين آنذاك، بصوته الهادئ الذي اعتاد الحكاية أكثر من الشكوى، ليبلغه نبأ الفقد ويعتذر عن لقاءٍ كان مقررًا بينهما، واعدًا بلقاء قريب لم يتحقق. وبيّن أن الأقدار سبقت المواعيد، إذ رحل حسين علي حسين قبل أن يعود إلى المدينة المنورة، مسقط رأسه التي أحبها وأخلص لها، وكتبها في أعماله الإبداعية، لا سيما في روايته الأخيرة «وجوه الحوش»، التي استعاد فيها تفاصيل المكان وذاكرته ووجوهه وأصواته، فيما رحل قبل أن ترى النور روايته الأخرى «هوشة المزمار»، التي احتفظ بمسودتها. وأكد الدبيسي أن قصة الرحيل الأخيرة للكاتب جاءت مثقلة بدلالات الفقد والمفارقات الإنسانية، مشيرًا إلى أن الراحل، وإن غاب جسده، سيظل حاضرًا بأثره الإبداعي في وجدان قرائه ومحبيه، وبما تركه من قصص وروايات ومقالات أسهمت في ترسيخ وعيٍ سرديٍ يرى في تفاصيل الحياة اليومية مادةً للخلود".

وداعا حسين علي حسين..

تجربة سردية لا تنطفئ.

برحيل الكاتب والأديب حسين علي حسين، فقدت المملكة واحدًا من أبرز كتّابها السرديين الذي شكّل حضوره علامة فارقة في مسيرة الأدب السعودي الحديث، وأسهم على مدى أكثر من خمسة عقود في ترسيخ القصة والرواية بوصفهما فعل وعي وأسئلة إنسانية مفتوحة. وُلد الراحل في المدينة المنورة عام 1950م، وبدأ مشواره الأدبي مبكرًا عام 1969م، ليغدو أحد الأصوات التي صنعت ملامح مرحلة ثقافية كاملة.

تنقّل حسين علي حسين بين العمل الصحفي والمؤسسي، فشغل مناصب تحريرية في عدد من الصحف والمجلات المحلية والعربية، ونشر عشرات المقالات والمواد الصحفية، كما عمل في أمانة الرياض ووزارة الإعلام، قبل أن يختار التفرغ للكتابة والقراءة إثر تقاعده المبكر عام 1997م، متخذًا من العزلة الإبداعية فضاءً لإنجاز مشروعه الأدبي.

قدّم الراحل منجزًا سرديًا ثريًا، شمل مجموعات قصصية بارزة مثل: «الرحيل»، «ترنيمة الرجل المطارد»، و«كبير المقام»، إلى جانب رواياته: «حافة اليمامة»، «السويدي»، و«وجوه الحوش»*.

وفي دلالة على استمرارية عطائه، صدرت له في عام 2024 روايته الأخيرة «لمس الأطراف»، مؤكدة حضوره المتجدد في المشهد الثقافي حتى سنواته الأخيرة.

ولم يتوقف أثر حسين علي حسين عند حدود النشر، إذ دُرست أعماله في كليات الآداب والتربية بالجامعات السعودية، وتناولها باحثون في رسائل ماجستير ودكتوراه، كما كتب عنها عدد من النقاد العرب البارزين، من بينهم الدكتور علي الراعي، والدكتور عبدالقادر القط، وعبدالرحمن الربيعي. وأُدرجت قصصه ضمن موضوعات الأدب السعودي المعاصر، وتُرجمت بعض أعماله إلى الإنجليزية والروسية، ما أسهم في نقل تجربته إلى فضاءات ثقافية أوسع.

وإلى جانب حضوره الإبداعي، كان الراحل صحفيًا فاعلًا، تعاون مع عدد من الصحف، من بينها مجلة اليمامة، جريدة المدينة، وجريدة الرياض، وكان عضوًا في عدد من الهيئات والجمعيات الأدبية والصحفية، إضافة إلى عضويته السابقة في مجلس إدارة نادي الرياض الأدبي.

نال حسين علي حسين تكريمات عدة، أبرزها ميدالية الاستحقاق من الدرجة الثانية، كما كُرّم في مناسبات ثقافية متعددة، من بينها اجتماع وزراء الثقافة والإعلام بدول مجلس التعاون الخليجي في الكويت عام 2014م، وتكريمه من نادي الرياض الأدبي عام 2015م، تقديرًا لإسهاماته الأدبية.

في هذا الصفحات، تودّع اليمامة أحد أبنائها الذي طالما ساهم في الكتابة لها منذ الستينات الميلادية، ومثقفًا آمن بالكلمة بوصفها فعل معرفة ومسؤولية. وتستعيد تجربته لا بوصفها سيرة منجزة فحسب، بل باعتبارها أثرًا حيًا سيظل حاضرًا في وجدان السرد السعودي، وفي ذاكرة الثقافة الوطنية.

ستبقى كتاباته شاهدا على عصره

عبدالله التعزي

رحيلُ الصديق ليس حدثًا عابرًا في هذه الايام ، بل زلزالٌ صامت يمرّ في قلبي، يغيّر ترتيب الأشياء داخلي، ويترك في فراغًا لا يملؤه شيء. وحين يكون الراحل هو حسين على حسين، فإن الفقد يأتي مثقلاً بذكرياتٍ كثيرة، وبضحكاتٍ كانت تملأ المكان حولي، وبحضورٍ يربك الغياب حين يظهر.

كان حسين من أولئك الذين لا يرفعون أصواتهم كثيرًا، لكن حضورهم يُسمَع. يمشي بين الناس بهدوء، لا تحتاج إلى ضجيج. لم يكن يكثر من الوعود، لكنه إذا وعد، أوفى. ولم يكن يكثر من الشكوى، لكنه كان يعرف كيف يكتب وجع غيره، كأن حكايات الناس جزءٌ من روحه.

في اللقاءات المتباعدة، كان وجهه المألوف له مكانا ثابتًا في القلب؛ إذا غاب شعرت بأن شيئًا ناقصًا، حتى لو لم اعرف ما هو. جاء خبر رحيله، مرعبا فقد بدأ لي وكأن رواية جيل كامل قد رحلت.

رحل حسين، وبقيت تفاصيله الصغيرة تحوم حولي: ضحكته التي كانت تخفف ثقل اللحظة، صمته المبتسم، ونظرته التي كانت تطمئني قبل أن اتكلم. ستبقى كتاباته شاهدا على عصره وحياته ولكنني فقدت، روحه التي كانت تعطي المعنى للحضور الجميل.

يالله ان الموت لا يأخذ الجسد وحده، بل يأخذ معه نسخًا كثيرة منا. يأخذ تلك النسخة التي كانت تضحك معه، وتلك التي كانت تبوح له، وتلك التي كانت تشعر بالأمان بقربه. لذلك فإن الحزن على الصديق حسين فاجع ويبدو انه ليس حزنًا عليه فقط، بل حزن على أنفسنا ونحن نفقد جزءًا مما كنّاه معه.

سيبقى في الدعاء، في الذكريات، وفي كل مرة نحتاج فيها إلى طمأنينة تشبهه. رحمك الله يا حسين، وأسكن روحك الجنة، وألهمنا الصبر على فراقك.

يمامة زمان

ضجيج شارع الريل

قصة بقلم حسين علي حسين

وهين احس حميد بتسافط خيوط الشمس الدقيقة المتونرة على جسمه العاري ، من خصاص النافذة ، تفقي النوم من عينيه بكسل نخبطت خطواته على السرير . قام بمحاولات عدة للنهوض . فجاة شعر انه لاشيء .. بعد برهة تذكر ان نفس الاحساس كان يشعر به من يوم ولدته امه .. في المدرسة ثم بعدك اكثر من عام او عامين .. وبسبب بجهله فصلوه .. المدرس ناداه .. طلب منه ان يغادر المدرسة .. ولم يقل له السبب .. فقط قال له ان لايكون لديه .. حينذاك لم يحرك ساكنا .. كان مبنا من الخوف .. فقط حمل شنطته « التكة » تحت ابطه وغادر المدرسة .. وفي المنزل قال لهم .. وهو يحاول ان يفعل شيئا من « التشيخ » بكل برود .. انه قد فصل .. بدون سبب فصلوه .. ولذلك لن يطا عتبة المدرسة حتى لو قبلوا رقبته .. من حسن حظه انهم في البيت تقلوا رقبته .. تقبوها كاي حدث عادي .. ومن وهي الموقف قالت امه لابيه وهم جالسون على الشاي :ـ

ـ هيا .. بلا مدرسة بلا غلب خلي الواد يلعب.

ابوه .. ضحك باستانه المهيئة ضحكة حكيمة مؤيدة .. في نفسه ارتاح كثيرا لكلمات امه .. وقايمين فوره وخلع ملابس المدرسة .. وانطلق الى الحارة.. واخذ يمارس لعبته المفضلة لعام او اكثر بين ابناء حارته ، حتى كبر .. حينذاك بدات طوالع النحس تنصب عليه بصورة افضل .. فقد استلم عمله في ورشة حدادة وفصل منه بعد ثلاثة شهور فقط .. بعد ذلك صار لايمكث في اي عمل اكثر من يوم او يومين بعدها يعطى اجره الاخير ..حتى بدا له ان «الحكاية» بحاجة الى وجهة نظر ، ولكن وجهة النظر توقفت بدون تنقيط حيث لفظها .. وهو يحتسي براده المعتاد في احد المقاهي البلدية . .الى ان كان امس وبعد سنوات اجترها حارسا لغرفة مدير معمل طوب .. ينظر في وجه وقفي الداخل والخارج ويرد نفس اللازمة لكل قادم.. المدير موجود . .المدير هو « موجود » .. حتى اصبح بقوانها نفسه في الطرقات . كان يتصور نفسه في كل وقت امام غرفة السيد المدير ، ولكنهم رغم ذلك احتقروه وقالوا انه غير نافع .. طول النهار وهو في حالة سرحان عند الباب .. ولذلك كانوا له حتى فصلوه .. فانحدر من غرفة مديره وقفل الباب وراءه ـ على غير عادته ـ بهدوء ، وسار بطريقة مستقيمة حتى وصل الدار فقام . .وهين صحا .. بصق .. انداحت البصقة على « زنوبته » .. لم يفكر في الامر ولكنه قال بدون تفكير ايضا وهو في حالة من اللامبالاة .. ان اي شيء لابيعه .. فنجان الشاي وفنجان القهوة واحد .. فمادام الهدف واحدا فكل ما يصوب اليه واحد .. ونسي ان المذاق اصل السبب .. اكمله رجله فحكها .. بن على خلوله غريبة تناول علبة التبغ واشعل سيجارة اخذ يرشفها رشفات متوالية حتى لفظت انفاسها الاخيرة بين اصابعه الصفراء المعروفة وهو لايدري .. على غير توقع قال بصوت مسموع انه لا يحس بجوع ولا يحس بانه يريد ان يعمل اي شيء . الساعة تعدت التاسعة بعدة دقائق .. الدقائق تمر بطيئة متثاقلة .. بدات تخطمه بغرابها على غير العادة .. صدى في نفسه قال له ان احسن شيء يقتل الوقت الملحقاني هو النوم ..

لماذا لا؟.. ولكن الى متى .. كثرت محطات الوقوف .. وانت لاتعبا ايها الطفل الكسول .. ربما لا تجد لك بيتا الان .. الدنيا كلها تعمل الا انت ..عاطل.. بصق مرة اخرى وقام من سريره .. سحق السيجارة وسط القفة .. تقلى ثيابه الطويلة وسار في الغرفة .. تناول موس الحلاقة من على الرف وحلق ذقنه البادية النمو .. من نفس الغرفة تناول جرفل ماء يتاكل .. ولعق قليلا منه على وجهه ويديه ورجليه .. لبس ثوبه وخرج دون ان يصفق الباب وراءه .. كانت اشعة الشمس تغطي كل الشوارع .. وهين لاحظ وهو يضغط خطواته في الشوارع ان كل الناس في اعمالهم .. بعت له الشوارع خالية .. احس بشيء من الحرارة بجتاح نفسه .. ومع ذلك فقد تراقصت نفسه الابتسامة الباهتة التي كانت غالبا ما تتشاوح على صفحة وجهه السمراء المجروشة بحبات الندى السوداء القاتمة دون سبب .. وكانه في خبر توقف وسط شارع فرعي ضيق .. مد خطواته بين حنايا الشارع .. دقق ما بين عينيه وسار الى بقالة صغيرة .. سلم على صاحب البقالة ..فرد عليه السلام وضحك له بطريقة بحابدة .. حميد بعد ان استقر في وقفته امام الدكان قال :ـ

ـ هات بكت ..

قال البقال بصمود :ـ بدك على الريال .. كم بكته لي منذ ك ؟.

ـ بكرة ..

ـ أول الريال .. ياحبوب ..

ـ هات البكت .. لكن حبوب تطلع ابه دي ياحميد ؟. هاه .. بتريق علي اين ... بالله قل لي حبوب تطلع ابه دبه ..!

ـ وانتك ابه ؟.

ـ ابوه ونطى ابه ؟.

ـ وانتك ابه ؟.

ـ ابوه .. على الحساب مايعطيني البكت ... حساب ابه دي .. ودون نروي ادار كفيه ومشى بخطواته البطيئة وسط الشارع .. وهو يقول بصوت هادىء انه بات يتلفظ بسوء حظه .. وفجاة وهو يتوقف عن المسير .. قال في نفسه ليس هذا المستحيل .. الان لماذا لا تعمل موقفا ..؟ وعندما تذكر انه لا يقرا .. قال ان اباه هو السبب . .ولكنه عاد فقال انه هو السبب .. وان نهاية التشرد اوصلته الى بهذة فراشي .. فراشي فيها ابه .. على كرسي دوار سنجلس.. تفتح باب الاستسير الداخل والطالع في اية عمارة .. قال ذلك بصوت تطاولت اشياء الى شارع الريل .. صاعدا درجات مكتب العمل .. طلب عملا .. فقال له الموظف :

ـ في عمل بس ما يصلح لك ؟.

ـ ايه هو ؟

ـ عامل استنسير ؟.

بكل ماهية من دهشة قال : ـ ؟ عامل ؟ هو ؟ اللي ؟ اطوره ؟.

فقال له الموظف :ـ انت شاب .. لايصلح لك هذا العمل .. كم عمرك ؟.

ـ اوه .. يا اخي ؟.

ـ ولكنك شاب ذلك مايبدو عليك ..عجيب!سبحان.

بخجل ادار ظهره العريض وخرج .. وهو خارج تابله ضجيج شارع الريل .. دون تذكر سارتخطواته نحو الورش الكثيرة الممتدة على طول شارع الريل ..

حسن علي حسين

ـ ١٣ ـ

نقلاً عن العدد 139 ص -13 - الصادر في 24 ذي القعدة 1390هـ - الموافق 22 يناير 1971م

www.alyamamahonline.com

شهادات

الموت.

صالح عبدالرحمن الصالح

يخطر في البال بيت شعر لأبي العتاهية :

(وكانت في حياتك لي عظاتٌ
وأنت اليوم أوعظ منك حيّا)

في الأسبوع الماضي ترجل فارس من فرسان أدب الرواية والقص والمقالة والصحافة الأدبية وتحييد مقص الرقيب من طريق نشر الكتاب في دوائر الإجازة . في بلادنا . هو الأستاذ الأديب حسين علي حسين . المولود بالمدينة المنورة سنة 1949 م . ومن قبله بأيام كان رحيل المفكر السعودي العروبي يوسف مكي ، والمرحوم عبدالعزيز السويلم ، ومن قبل الصحفي الفنان شاكر الشيخ ،والشاعر علي غرم الله الدميني ، والقاص الكاتب محمد علي علوان ، والقاص صالح الأشقر ، وقبلهم الأدباء من رعيل الرواد الشاعر سعد البواردي والشاعر الناقد عبدالله بن ادريس ، وغازي القصيبي الشاعر الوزير ، وعبدالله نور (مفتون الصعاليك) ، وغيرهم وغيرهم .

حقا أنها لو دامت لأحد ما وصلت إلينا ، رحمهم الله جميعا رحمة واسعة .

المفارقة أننا نجهربالرضا أمام كل فقد لعزيز ، ولكنه كلما يلم بنا جلل تنقض علينا الأحزان من جديد ، نولد فيشيع مجيؤنا الفرح ونموت فيغمرنا الحزن ، قبل أيام أشجاني الموت يفتك بالناس في فلسطين ، وفي السودان ، وفي بلاد الشام وفي نواحي شتى على وجه الأرض ، وتذكرت ماكان يحيط بالإنسان من شعور عندما يكون في موكب بين المشيعين لمن يوارى الثرى . وعندما يتأمل أديم الأرض هذا وما يحوي في باطنه ؟ ألم يقل المعري (ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد) ؟

وقتها قلت في نص بالدارجة :

(المقبرة ماهيب عندي ملاذ سنين
من راحلات اجساد أوفانيات عظام)

واليوم أقف بإجلال أمام هيبة الموت ، بقدر ما للحياة من عظمة لأسأل : ما قيمة أن نحيا إن لم نكن من حماة هذه الحياة والذود عن أجمل مافيها من قيم الخير والعدل والكرامة والحب والجمال؟

وهل يكون للحياة قيمة إن هي ماتت المشاعر؟

(ياحي قلب كان وسطه ضمير
ضمير قلب كان حي ومات
من عدته حكي وقلة نفير
والخصم بثيابه وبيته يبات
ماله ياغير إلا رداة المصير
بالهين اللين تجيبه على ماجات
فكرت في حالي لقيت انها ماغير
حالة غريق ملاطم افكار أشتات
حاولت أروضها على مقصد الخير
من بدتي جا من يعذل سلامات
سلامات ياهل المعرفة يالمناعير
يأهل العقول النيرة والفهامات
عنا خذوا كلش وماروا بنا الغير
واحظوا بها فخر وعز وطولات
ياعلها سريا على كبودكم غير
مرية تفهق عظيم الرزيات)

العدد 2892 - 08 يناير - 2026

أشياء من الجزيرة الجزيرة !!

★ الطيب صالح ، رمح جديد انطلق فجأة في سماء الرواية العربية ، من خلال مجموعة اعمال كان آخرها رواية بندرشاه .. وهي التي اختلف النقاد حولها .. ولكن رغم اختلاف النقاد ، الذي ربما كان لامبرر له، فان كلمة بسيطة يمكن أن تقال وهي ان الكاتب — على حد قول موراڤيا — يسعى من البداية ودون شعور أحيانا ، الى معالجة فكرة ما .. قد لاتتضح جميع ابعادها الا من خلال مجموعة أعماله .. ولذلك فان الحكم الأخير على مجموعة أعمال الطيب صالح فاقد لاهميته وقد لايكون دقيقا تماما ، الا عندما يعلن انه ترك حرفة الادب ..وتحول الى شيء آخر مختلفكليا.

★ يمكن أن تكون كاتبا صحفيا ولا تكون لديكخلفية جيدة .. ولكن لايمكن أن تكون قاصا جيدا وخلفيتك سقيمة ، لسبب .. هو أن القصة تحوي كل شيء تحوي الانسان .. بهمومه . .باهتماماته ..بامراضه ولا يقدر على معالجة ذلك بدقة ، الاذو خلفية جيدة ومتجددة .. ويخطيء من يظن أن كاتب القصة مجرد انسان « حكواتي » ذي مخيلة متوقدة .. ذلك « كان زمان ..» .

★ قبل شهور قرات آخر كتاب صدر للاديب عبدالله جفري وهو لحظات .. وقبله قرات مجموعتيه القصصيتين .. حياة جانعة ، والجدار الاخر ..ولم استطع ان اقول شيئا عن الكتب الثلاثة التي قرات لشيء واحد هو خوفي أن أساهم في البلبلة التي أثارتها كتب الجفري والتي جعلته يمدرجليه حقيقة ..لااحتقارا لكل الكاتبين ولكن سخرية من المستوى الذي وصل اليه النقد عندنا .. لحد أن شخصا حين يقول أن الجفري اكلته الصحافة تنجرف كل الجرقة وتعزف وراءه الجفري اكلته الصحافة وهكذا .. ترى لماذا لم تاكل الصحافة اغلب الكتاب الذين يعدون روادا من امثال مصطفى محمود انيس منصور وكامل الشناوي ويوسف ادريس ..؟ الشيء الذي أود أن اقوله وقد قرات كل ماكتب الجفري .. انه ظاهرة تستحق الاهتمام والدراسة الاكثر جدية ..لا السائجة التي يمكن أن يقولها أي قارىء عادي .. لسببواحد هو ثقتي الكبيرة — كقارىء — في أن الجفري كاتب واعد بالكثير وخاصة في مجال القصة ، فلديه مضامين جيدة تدخل في صميم المجتمع واسلوب ساخر وفريد.. وكثيرون بدأوا بداية الجفري في القصة وبعد ذلك اصبحوا من الرواد في مجالها ، ومن يقرا .. البطل . .واليس كذلك .. وقصة حب .. ليوسف ادريس يستطيع أن يتاكد من ذلك تماما ..

★ المشكلة الكبرى التي اعتقد انها ستعرقلالحركة الادبية في بلادنا الى حد كبير ذات شقين :—

١ — عدم وجود النقد : ذلك النقد المسؤول الذي يمكن أن يخسف باي كاتب ويمكن أن يرتفع باقل كاتب فنضرب له تعظيم سلام .. دون أن تدخلالذاتية ودون أن يكون رائده الانطباع الاول الذي غالبا مايخضع للحالة النفسية للناقد .

٢ — اننا سننتظر طويلا حتى يخرج من بيننا ناقد بقدر المبدعين .. ويدرس ماقدموا ويقدمون .. لاننا حقيقة نفتقر الى النقد القصصي والروائي والمسرحي . .والسبب أن اغلب من يعتقدون انهم كتابيحتقرون كل هذه الفنون الابداعية .. ولا يكلفون انفسهم عناء النظر اليها .. بله دراستها .

★ الى كتاب القصة القصيرة ، كل كتاب القصة القصيرة في بلادنا .. اليهم مع وافر التحيات بالنوم الهنيء .. اليهم أقدم بنوجيهات جديدة ومكررة فينفس الوقت .. توجيهاتمع التي قدمتهاالمدينة مرة والرياض مرة والدمامة مرة وهذه الثانية نأتي من خلالها ... راجيا ان يعودوا الى الواقع .. الى ساحة القصة البكر .. والمجدية لولا ان خرجوا واناروا الطريق وأوقدوا الساحة بنطلعات نفتقرها جدا .. وبهم وبغيرهم ستملأ الساحة من جديد وسيستمر الامتلاء .. فهل يعودون باشياء جديدة .. باشكال جديدة .. خاصة وانهم جاءوا بشيء بذكر ولانه يهمنا أن يستمر هذا الشيء ، حتى يصبحله طعم خاص .. وخط خاص نوجه هذا النداء ..؟

● حسين علي حسين

— ١٥ —

نقلاً عن العدد ١٨٨ ص١٥- الصادر في١٩ ذو الحجة - الموافق ٤ فبراير ١٩٧٢م

شهادات

أحمد الدويحي

وداعا سيد الحارات والشوارع الخلفية

وداعاً يا كبير المقام . .سأفتقد النكة والضحكة الصافية بعد اليوم ، حينما تظلم الدنيا في وجهي وأتصل بك . رافقت الرائد القاص والروائي الزميل والصديق حسين علي حسين ، كل تفاصيل الحياة المعرفية والكتابية منذ البداية الأولى لي .

عملنا معا في صحيفة الرياض سنوات، وأسسنا برفقة الأصدقاء جماعة السرد ، وسافرنا معا في الداخل والخارج ، وسهرنا ليال كثيرة معا لعيون المعرفة والفن ، وكان حسين سيد المكان بتواضع ، وملك الضحكة المجلجة التي تفرغ الزمن من حملاته الهزيلة والباذخة .

أعمال حسين القصصية ، تغني عما يمكن دلقه الآن من عواطف ، لا تغني ولا تسمن من جوع ، حسين مفردة رفيعة مست مرحلة مهمة من تحولاتنا ، كتب بمهارة وحذاقة وخصوصية ، لا تعرف الزيف ولا الزخرفة المجانية ، حسين سيد الحارات والشوارع الخلفية والأرصفة بالذات في الحجاز .

كنا في السنوات الأخيرة ، نؤدي عملاً ثقافياً لوزارة الثقافة لحساب إحدى الشركات ، وكلما تأخرت كان يتصل بي ، ويقول بلهجته الحجازية المحببة ساخراً :

- يا أبويا ما تبغا نحل الواجب ؟

حسين الذي تعود أن يعبر الوجع ومحطات الفاقة ، ظل كبيرا وصامدا وصابرا لا يبيح سرا ، فقد شقيقه قبل أيام ، وقبل شهور فقد رفيقة الدرب وأم الأولاد ، رحل حسين وقبله رحل كثير من الأصدقاء ، يتساقطون كالأشجار وننتظر دورنا والله المستعان . .

لروحه المحبة والرحمة والسلام.

محمد المزيني

من ذاكرة الليلة الأخيرة.

قبلها بليلة واحدة كنا ملتفين حول طاولة المقهى التي لا يتخلف عنها الا لظروف قاهرة ، حضر تلك الليلة الأخيرة بابتسامته التي لا تبرح شفتيه اتخذ مقعده بسكون لم يقاطع أحاديثنا المتشحة بالألفة ، وكعادته انساب معها كجدول ماء عذب ، في مداخلاته يمزج روحه المرحة بعقله المتزن ويقدم رأيه المكتظ بخبراته وتجاربه الواسعة وان اختلفنا معه أو اختلف معنا لا يشتط ولا يتذمر، يظل قريبا منا حد التماهي ، فقيمة الأصدقاء أثمن من رأي عابر . في الليلة الأخيرة قدم شهادة عن مجمل حياته منذ وطئت قدماه الرياض نازحا من المدينة المنورة التي عاد منها مؤخرا بعدما استدفأت يده بحرار المعزين له بوفاة أخيه ، عاد يجتر أذيال الحزن الذي يساكنه منذ فقدان حبيبة قلبه وأم أولاده ، تلك الليلة حرضته لإشعال نار الحياة من جديد مع امرأة أخرى قبل ان يقتله حزن الفراق الصامت ، افترقنا عند منتصف اليل بصمت ليسلم روحه في الليلة التالية بصمت ، رحم الله الصديق حسين علي حسين.

الراحل مع سليمان العصيمي وعبدالعزيز الصقعبي في رحلة صحافية للجزائر

حين وقف طائر الحزن قرب النيل.

سمير الفيل*

أثناء عملي محررا بجريدة اليوم ، قابلت أدباء من كافة مناطق المملكة ، فقد كنت أعمل بأريحية مع القسم الثقافي ، وكان يرأسه شاكر الشيخ ، وقد زرته في بيته وسمعته يغني على العود. قابلت بالطبع كتابا كبارا منهم : عبدالعزيز مشري، عبده خال ، فهد العتيق ، وغيرهم.

في أبريل 1994 ناولني شاكر الشيخ رئيس القسم الثقافي مجموعة قصصية " رائحة المدينة" ، قرأت اسم الكاتب ولم أكن قد قابلته بعد. كتبت عن المجموعة ؛ فقد اعجبتني طريقته في السرد، وامتلاكه أدواته الفنية ، وفي هذا العام تحديدا قررنا كهيئة تحرير جريدة " اليوم" جعله عام النقد ، أحسست بالصدق الفني وبشجن يسري في مفاصل النصوص جميعها ، وهذا ما أكدته في دراستي النقدية عنه، نشرت بتاريخ 25 أبريل 1994.

بعدها بأشهر قليلة أخبرني الشاعر حسن السبع، كونه قد أعد لي مفاجأة ولم يفصح عنها. ركبت سيارته واتجهنا إلى موقف سيارات النقل الجماعي. في المحطة هبط رجل ، لوح بمحبة. قال لي حسن : هذا هو صاحب " رائحة المدينة ".

في منزل حسن السبع جلسنا ندردش ، وفوجئت بثقافة الرجل ، وحسه الإنساني الذي لمحته في النصوص.

كان حسين علي حسين يصمت أحيانا ليستمع إلينا ثم تراه يسرد حكايات عن المدينة المنورة ، حيث ولد فيها عام 1950، وأنا ولدت في مدينة دمياط عام 1951 وعملت في ورشها صغيرا.

كنت أشرف مع صديقي حسن السبع على صفحة" كتابات" وفيها نتولى تقديم نقد مبسط للشباب والفتيات الذين يكتبون في بداياتهم. وجدت حسين علي حسين ملما بما ننشره ، ولديه غواية اقتفاء الأثر؛ أثر النصوص الحلوة التي كانت تأتينا عبر البريد.

كان يوما بديعا لا أنساه خاصة أن " سيهات " لها في قلبي منزلة عظيمة ففيها منازل فنانين تشكيليين موهوبين ، منهم الفنان كمال المعلم الذي شاركت في كتابة كلمة كتالوج معرض " فرسي".

البلدة الأخرى التي كنت أعتز بها هي "القطيف" وقد زارتها الدكتورة بنت الشاطئ وكتبت عن كرم أهلها، وهي من مدينتي ولها تمثال مطل على النيل .

عدت إلى مصر في يوليو 1995 ، وبمرور الوقت تعرفت على شبكة الانترنت ومن خلالها عاودت الاتصال بأصدقائي الذين التقيت بهم في الدمام والرياض وجدة ، أو غيرهم من كتاب قابلتهم في ملتقى القاهرة للرواية العربية ومنهم الدكتور عبدالله الغذامي ، والدكتور سعد البازعي ، والروائي عبده خال، والروائي يوسف المحيميد، وغيرهم. في عام 2017 يتجدد الاتصال بيني وبين حسين علي حسين، ويبادرني برغبته في زيارتي بمدينة دمياط، وقد سبق أن استقبلت فيها كتابا منهم: أحمد الحربي ، ابراهيم زولي ، أحمد السيد، محمد عطيف وآخرين.

مساء يوم 17 أغسطس 2017 استقبلت حسين علي حسين ومعي سبع مجموعات قصصية ، أهديتها إليه ، نجلس لنتحدث عن الفترة التي عملت فيها بجريدة " اليوم"، وعن مقابلتنا السابقة في" سيهات" ، وكان معنا الشاعر صلاح عفيفي ، ومعه ابنته الصغيرة " شهد" ـ كبرت الآن وصارت عروسا ـ ، يسمعه قصائد من ديوان" مركب إزاز " ، ونستمع من الزائر الكريم لانطباعاته عن الحركة الأدبية بالمملكة.

اخبره مثلا انني مفتون بكتابات عابد خزندار، وأميمة الخميس ، وابراهيم الحسين، وترجمات غسان الخنيزي ، وقصائد شعراء ، منهم محمد الثبيتي وعبدالله الصيخان، وعلي الدميني الذي شاركني محبة عبدالعزيز مشري حتى أنني أصدرت عنه كتاب "انكسارات القلب الأخضر" في سلسلة " آفاق عربية" 2003 بالتفاهم مع أحمد مشري.

في أول يوم من عام 2026 يصلني خبر رحيل حسين علي حسين. أذكر جلسة المقهى ، وتمشية أخذته فيها لحديقة بنت الشاطيء لصق نهر النيل. كان يقف بجواري هنا ونتحدث عن الراحلين. والآن صار صديقي حسين علي حسين صاحب القلب الطيب والموهبة القصصية الفريدة منهم، فسلاما على روحك، ولتصحبك الدعوات الطيبة في الأبدية.

* قاص مصري

مقال

الخطاب السعودي في الدفاع عن الأمن القومي ووحدة الإقليم.

علي عالي السعدوني

في خضمّ التحوّلات المتسارعة التي يشهدها اليمن، تعود الأسئلة الكبرى لتفرض نفسها بإلحاح: سؤال الدولة، ووحدة الأرض، وحدود التدخل، ومعنى الأمن القومي في منطقةٍ تتقاطع فيها الجغرافيا مع السياسة، وتتشابك فيها المصالح مع المصائر، فاليمن، بحكم جواره المباشر للمملكة العربية السعودية، ليس ساحةً بعيدة ولا ملفًا عابرًا؛ بل امتدادٌ جغرافي وأمني، وأي اختلالٍ فيه يتردد صداه على الحدود الجنوبية، وفي الممرات البحرية، وفي توازن الإقليم بأسره.

ينطلق الخطاب السعودي تجاه اليمن من رؤيةٍ واضحة المعالم، تتأسس على أن أمن المملكة غير قابل للمساومة، وأن حماية حدودها وشعبها واجب سيادي لا يخضع للحسابات الظرفية، غير أن هذا الحرص الأمني لا ينفصل عن إدراكٍ عميق بأن استقرار اليمن الحقيقي لا يتحقق بالقوة المجردة، ولا بتكريس الانقسامات، بل بإعادة الاعتبار للدولة اليمنية الجامعة، القادرة على بسط سيادتها على كامل أراضيها، وضبط السلاح، واحتواء التنوع السياسي والاجتماعي في إطار وطني واحد.

ومن هذا المنطلق، تتعامل المملكة بحذرٍ بالغ مع أي مسارات تُفضي إلى تفتيت اليمن أو تحويل جنوبه إلى كيانٍ منفصل بحكم الأمر الواقع، فدعم النزعات الانفصالية، مهما كانت الذرائع، لا يفتح باب الاستقرار، بل يشرعن الانقسام، ويغذّي صراعاتٍ طويلة الأمد، ويجعل من السلاح لغة السياسة الوحيدة، كما أن تدفّق السلاح خارج الأطر المتفق عليها يضاعف من هشاشة المشهد، ويحوّل الجنوب من فضاءٍ للتنمية المحتملة إلى مسرح تنافسٍ مسلح يهدد الداخل والخارج معًا.

أما فيما يتصل بالعلاقة مع دولة الإمارات العربية المتحدة، فإن الموقف السعودي يمكن قراءته بوصفه اختلافًا في مقاربات لا صدامًا في الأهداف المعلنة، فالمملكة تؤكد، في خطابها وسلوكها، أن أي دور إقليمي ينبغي أن يكون منسجمًا مع وحدة اليمن وسيادته، وألا يتحول الدعم الأمني أو العسكري إلى عاملٍ يعيد رسم الخرائط أو يفرض وقائع سياسية جديدة بقوة النفوذ، هذا الموقف لا يستهدف دولةً بعينها، بقدر ما يحذر من منطق التجزئة الذي أثبتت تجارب المنطقة أنه لا يُنتج إلا دواماتٍ جديدة من الصراع.

وفي الإطار الأوسع، يتجاوز خطاب المملكة اليمن ليعكس رؤيةً مبدئية تجاه العالم العربي والشرق الأوسط قاطبة، قوامها أن وحدة الدول هي صمام أمانها، وأن تفكيك الكيانات الوطنية تحت أي مسمى سياسي أو طائفي أو جهوي لا يخدم إلا الفوضى، ويقوّض فرص التنمية، ويحوّل الخلافات القابلة للإدارة إلى أزمات وجودية، لذلك تؤكد المملكة، في أكثر من ملف إقليمي، دعمها لوحدة الأراضي، ورفضها لمنطق الكيانات المتنازعة داخل الدولة الواحدة.

إن جوهر الخطاب السعودي في اليمن ليس خطاب مواجهة، بل خطاب تحذير ومسؤولية؛ تحذير من مغبة تحويل الخلافات إلى حدود، والمسؤولية في الدفاع عن الأمن القومي دون التخلي عن مبدأ الدولة الواحدة، وبين هذين الحدّين، تسعى المملكة إلى ترسيخ معادلة صعبة لكنها ضرورية، مفادها: أمنٌ لا ينفصل عن وحدة، ووحدةٌ لا تُفرض بالقوة بل تُبنى بالتوافق، وسيادةٌ لا تستقيم إلا حين تكون الدولة أقوى من السلاح، وأوسع من الانقسام.

حديث الكتب

« الإستراتيجية الصينية تجاه الشرق الأوسط » للدكتور عقيل الربيعي ..

من صراعات الداخل إلى قلب امدادات الطاقة العالمية .

تركي بن أسامه السديري

برز الشرق الأوسط بوصفه فضاءً إستراتيجيًا رئيسًا متيحًا للصين الفرصة لتحقيق ما تصبو إليه من أهدافها المرتبطة بأمن الطاقة، نظرًا لما تختزنه من مقومات جيوسياسية واقتصادية تؤهلها لتكون جزءًا فاعلاً في مسار توسع النفوذ الصيني عالميًا.

ومن هذا المنطلق تأتي أهمية كتاب «الإستراتيجية الصينية تجاه منطقة الشرق الأوسط .. فرص العراق في توظيف مبادرة الحزام والطريق» للدكتور عقيل حمدان عباس الربيعي، الذي يتناول بالتحليل دراسة الإستراتيجية الصينية تجاه الشرق الأوسط في إطار مبادرة الحزام والطريق التي أطلقت في عام 2013م في الصين لتعزيز الترابط الاقتصادي بين آسيا وأوروبا.

ويمكن القول أن العراق تملك من المقومات ما يمكنها من توظيف مبادرة الحزام والطريق لصالحها، فضلاً عن مواردها الاقتصادية، ونظرًا عن موقعها الجغرافي فهي حلقة الوصل الطبيعية بين شرق آسيا والبحر المتوسط.

وقد أشار الكاتب إلى عدة فصول مهمة للغاية وعناوينها هي: اتجاهات الإستراتيجية الصينية وتحولاتها الفكرية، الشرق الأوسط في الإدراك الإستراتيجي الصيني، المتضمنات الإستراتيجية لمبادرة الحزام والطريق الصينية، المتغيرات المؤثرة في مبادرة الحزام والطريق ومواقف الدول الشرق أوسطية وآفاق المستقبل.

وفي الفصل الأول من الكتاب وعنوانه «اتجاهات الإستراتيجية الصينية وتحولاتها الفكرية»

يستعرض المؤلف مرحلة البناء بين 1985 و1997 طبّقت الصين سياسة الانفتاح الفعلي عبر إدخال التكنولوجيا الغربية وتشجيع الاستثمارات، حيث استفادت من وفرة اليد العاملة والادخار والصينيين الذين في الخارج. وعقب تفكك الاتحاد السوفييتي تبنت استراتيجية أيديولوجية أكثر تشدداً لحماية مسار الإصلاح.

ثم في عام 2003 دخلت مرحلة الصعود السلمي عبر الانخراط في المنظمات الإقليمية والدولية، واعتمدت ثلاث مراحل استراتيجية: إقليمية، ثم أوسع، ثم عالمية غير مهيمنة.

حيث تُعدّ الصين من الحضارات العريقة ذات خصوصية ثقافية وفكر سلمي انعكس إيجابًا على استراتيجياتها التاريخية مما جعلها في العقود الأخيرة تبرز كقوة مؤثرة اقتصاديًا وعسكريًا وبشريًا، معتمدة على مسارين:

تطوير قدراتها البحرية من خلال توسيع روابطها الإقليمية مع آسيا الوسطى وباكستان ودول الشرق الأوسط، والسيطرة على بحر الصين الجنوبي، بهدف تقديم نفسها كقوة كبرى منافسة للولايات المتحدة.

حيث سياسياً تهدف الصين لحماية سيادتها ولخلق بيئة دولية داعمة، وترفض الهيمنة الأميركية. واقتصادياً فقد وضعت أهدافاً طويلة المدى تشمل حل مشكلة الغذاء، وتحسين مستوى المعيشة، ثم بلوغ مصاف الدول المتقدمة منتصف القرن الحالي.

بينما عسكرياً ركز الكتاب الأبيض لعام 2004 على بناء جيش أصغر وأكثر كفاءة، مع تقليل القوات، وتطوير القدرات الجوية والبحرية والإلكترونية، وتحسين نظم القيادة من أجل إعداد صف ضباط قادر على خوض الحروب المعلوماتية.

أما نظرياً فالثقافة السياسية ترتكز على الواقعية، والنظرة المستقبلية، وحكم الأفضل، فمع تعزيز القوة الناعمة الثقافية. أصبحت الصين تعتمد في استراتيجيتها على أدوات سياسية لبناء شراكات دولية، واقتصادية تستخدم التكتلات الإقليمية والمنظمات الدولية والتجارة والاستثمار والمساعدات ودور الشركات في تنفيذ سياساتها.

وفي الفصل الثاني، الذي حمل عنوانه «الشرق الأوسط في الإدراك الاستراتيجي الصيني »

يشير المؤلف إلى أنه في الأدبيات الاستراتيجية المتداولة تاريخيًا تظهر الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط لتكون جزءًا من مدركات الدول العظمى والكبرى ولاسيما الصين فللبعد التاريخي مكانة مهمة في توصيف بهذه الأهمية وتحديد لمفاصلها، حيث جعل من المكانة الاستراتيجية، التي تحتلها تلك المنطقة ثابتة المعايير، بل ومولدة للجديد منها.

وحيث أن منطقة الشرق الأوسط تمثل قلب الإمدادات العالمية للطاقة، واحتوائها على ثلثي احتياطيات النفط والغاز عالي الجودة، مركزة في دول رئيسية مثل السعودية والعراق، وإيران، والإمارات، والكويت. فبسبب هذه الثروات أصبحت المنطقة محور تنافس دولي واستراتيجي، بعد الحرب العالمية الثانية، انما اعتمدت الصين على الموارد الطاقوية في الشرق الأوسط، من خلال تطوير تقنيات استخراج النفط والغاز، لتتمكن من استخدام الغاز الطبيعي كبديل مستدام للفحم والبترول لتقليل الانبعاثات الضارة لدعم نموها الاقتصادي وتوسيع مكانتها الدولية، وإنشاء شركات كبرى، واستغلال الحقول الرئيسية في حوض تارين وسيشوان ومنغوليا الداخلية.

وفي واقع الأمر تواجه الصين تحديات متعددة، أبرزها الطلب المتزايد على الطاقة، ونقص الموارد المحلية، حيث أدى الاعتماد البنية الطاقوية على الفحم الملوث، إلى تقليص التقنيات، وحدوث تقلبات في الأسواق العالمية، وحصول

الأزمات الإقليمية. لكن وللتعامل مع هذه التحديات، ارتكزت استراتيجية أمن الطاقة على عدة عناصر: الصعود السلمي، وفرة الموارد الطاقوية، موثوقية الإمدادات، استقرار الأسعار، تنويع مصادر الطاقة، وتحسين كفاءة الاستخدام من خلال الوقود عالي الجودة والطاقة المتجددة والنووية.

حيث اظهر الاعتماد المتبادل بوضوح في العلاقة مع الشرق الأوسط، فالصين تعتبر أكبر شريك تجاري للطاقة في المنطقة، مما أتاح لها تعزيز مخزونها الاستراتيجي وتنويع مصادر استيراد النفط والغاز، بما يضمن استمرار نموها الاقتصادي واستقرار أمنها الطاقوي.

ومما لا شك فيه أن أمن الطاقة يمثل قضية استراتيجية محورية للصين، حيث يضمن الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي ويدعم الأمن القومي. ويُعرف بأنه ضمان الوصول إلى مصادر الطاقة اللازمة للنهوض الاقتصادي والاجتماعي المستدام، مع مراعاة الانعكاسات البيئية. ومن الجدير بالملاحظة فإن مفهوم أمن الطاقة في الصين قد تطور من الاكتفاء الذاتي في عهد ماو تسي تونغ إلى استراتيجيات شاملة تشمل: تأمين الإمدادات الخارجية وتنويعها، وتحسين الكفاءة الداخلية للطاقة، وبناء مخزونات استراتيجية لمواجهة الصدمات.

وفي الفصل الثالث « المتضمنات الاستراتيجية لمبادرة الحزام والطريق الصينية » يؤكد المؤلف

أن هناك عناصر أساسية لقوة الصين ونفوذها العالمي. وهي المرتكزات الجغرافية والاقتصادية والعسكرية والسياسية فالموقع الاستراتيجي البرّي والبحري يمنحها نفوذاً إقليمياً يتيح الوصول إلى المناطق الغنية بالموارد، خاصة في الشرق الأوسط. أما المرتكز الاقتصادي، فيعكس قوة الصين من خلال وفرة الموارد الطبيعية والزراعية والحيوانية، ووفرة اليد العاملة منخفضة التكلفة، واستيعاب التدفقات المالية والاستثمارية، وزيادة الاستهلاك والادخار الداخلي، إلى جانب التحولات الاقتصادية الثلاث: التصنيع، التحضر، والانتقال إلى اقتصاد السوق.

ومن البديهي أنه على الصعيد العسكري، أن الصين قد استغلت إمكاناتها الاقتصادية لتحديث قدراتها العسكرية وتطويرها لجيش قوي، بما يشمل الأسلحة التقليدية والنووية، لتحقيق طموحها كقوة عالمية صاعدة. أما المرتكز السياسي، فإن الصين سعت إلى تعزيز دورها على الساحة الدولية، والحفاظ على مكانتها ونفوذها، وضمان مصالحها الإقليمية والعالمية ضمن القوانين والأعراف الدولية.

أما الفصل الرابع والأخير الذي حمل عنوان « المتغيرات المؤثرة في مبادرة الحزام والطريق ومواقف الدول الشرق أوسطية وآفاق المستقبل «، فقد نوّه المؤلف إلى أن مبادرة الحزام والطريق الصينية من

اهم المشاريع التنموية في القرن الحادي والعشرين، والتي قد تؤثر في ترتيب القوة الدولية وتحدد فاعليتها وتأثيرها، وعليه فإن الدولة التي تبحث عن دور لها في النظام العالمي تركز على اهم المناطق التي تتمتع بمواقع جيواستراتيجية، والتي تتمتع بمغريات الجذب الاستراتيجي للقوى الدولية. ولطالما تمتعت الشرق الأوسط بهذه المغريات لذا فإن الصين لابد ان تأخذ باعتباراتها مكانة دول الشرق الأوسط في مبادرتها وتأثير هذه الدول في نجاح او فشل المشروع الصيني.

وعلاوة على ذلك فقد اكتسبت دول الشرق الأوسط أهمية متزايدة في مبادرة الحزام والطريق الصينية، لارتباط مصالح الصين بها اقتصاديًا وسياسيًا وأمنيًا وبطبيعة الحال موقعها الجيواستراتيجي، وغنى مواردها. وبناءً على ذلك تحرص الصين على تعزيز العلاقات الاقتصادية والتعاون التنموي، مستفيدة من الموقع الجغرافي والتاريخي والديني المشترك، ووجود ملايين المسلمين في الصين. وفي مقابل ذلك عملت الصين على تأمين طرق الطاقة البحرية، والحفاظ على نفوذها الاستراتيجي، وتسهيل الوصول إلى الأسواق الأوروبية والأفريقية، ودعم التعاون العسكري واللوجستي في المنطقة، حيث تبنت سياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية لدول المنطقة.

وإنطلاقًا مما سلف فإن منطقة الشرق الأوسط تشكل محوراً لتأمين الطاقة، إذ تستحوذ على 60٪ من احتياطي النفط العالمي، والصين أكبر مستورد له. حيث توفر المبادرة فرصاً لتطوير البنى التحتية وخلق فرص عمل، وكما تدعم أيضًا تنويع اقتصاد دول الخليج. وظهر التعاون المتبادل بوضوح مع السعودية، حيث تهدف الصين لضمان أمن الطاقة كما تطمح السعودية لضمان الطلب المستمر على صادراتها، منها إلى التعاون العسكري لتعزيز التوازن الإقليمي بعيداً عن الهيمنة الأمريكية.

الخلاصة

كانت الصين منذ بدء تأسيس الحزب الشيوعي حتى قيام جمهورية الصين الشعبية تعاني من صراعات داخليًا وخارجيًا حتى قامت بعدة مراحل أدى ذلك إلى استقرارها حتى بدأت تتطور سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا.

لقد لجأت الصين إلى القيام بعلاقات استراتيجية واقتصادية وصناعية مع دول الشرق الأوسط بسبب احتوائها على ثلثي احتياطي النفط في العالم ومكانتها ثابتة المعايير وبسبب أنها تمثل قلب الامدادات العالمية للطاقة.

ولا يمكننا أن ننسى أن للصين مرتكزات جغرافية واقتصادية وعسكرية وسياسية بسبب موقعها الاستراتيجي البري والبحري الذي منحها نفوذا اقليميًا أتاح لها الوصول مناطق غنية بالموارد خاصة في الشرق الأوسط مما جعل منها ذا قوةٍ ونفوذٍ عالميين.

واستخلاصًا لما سبق فإن مبادرة الحزام والطريق الصينية فتحت للصين ابوابًا اقتصادية كبيرة فقد اكتسبت دول الشرق الأوسط أهمية متزايدة في مبادرة الحزام والطريق الصينية، لارتباط مصالح الصين بها اقتصاديًا وسياسيًا وأمنيًا وبطبيعة الحال موقعها الجيواستراتيجي، وغنى مواردها.

فالهدف هو ضمان أمن الطاقة لخلق فرص عمل ولتطوير البنى التحتية.

حديث الكتب

فيصل العامري*

مقاربة تطورية لرواية مكابرة للكاتبة اليمنية هبة الطيار ..

ثنائيات الوجدان وابطال المكان .

كل المعارك والنوازل التي ترتهن بها الحيا ة البشرية تقوم في سابق امرها على اقدام مسبق من التعليلات ..كانت مصيرية ام بينية على نحو من الوجوب ..الى هدف او ابتغاء من الصراع تقوم على فوضويته من الافتراس وفقا للنزعة النفسية التحكمية...

هذه المكابرة التي تضع حاستها في فطرتها المتنازعة. لارضيتها الاولى .. وهي مشائة على الوهاد في مجاهل النفس البشرية طفولية موغلة مرتكسة في قيعانها تقف في حوافي الطباع لنفسه ..ولكن تبنى في خاصيات مديدة عبر علاقتها في السلوك وتحولات المرحلة تفرزها الثقافة الكامنة في مجاهل الذات ..

الذات العارفة. هذه الذات في تحولاتها وفق منعطفات الزمن قُدما نحو المستقبل في الاستنساخ ..وما يتحلل في الذاكرة المنيعة من الانانيات والمكابرات والاستواء في هذا الاشتباك العلاماتي النقيض كله في محور الكون لعالم الداخل ...

مما تقدم فإن الكاتبه هبة الطيار ملامح فلسفية تقوم على استخراج هذه الشعاب في قلم سائل لاينتهي بالقذف نحو استدرار هامات المعرفة الشكية في مضانها الصوفي الروحي المتلبد بغيوم منتشرة بوهاد العقل.. نحو الفهم الذي يطري على هذه المكتشفات في عالم الداخل.. صدق معرفة الانسان في سيرورته وتصادمه مع مايكتنفه من تعالقات في الواقع وفي المخفي ...

مكابرة .. في لحظة انتباهنا للقراة المتسربلة بدوافعها عن خط مستقيم .. نكتشف الطريق نحوا الى الأمام كيف لعبت الروائية هبة الطيار بالاروقة المحتقنة والضيقة في ردهات العقل.. تفتح لنا مشارف الطرقات في. سماء ..في جبال.. في اودية .. في مينا للطيران.. نلتقط هذه السلوك القياسي بعديد من اكسسوارات مخبأة في دهاليز العقل بصورة اللسنية بلاغية نستدرك لهذه الدلالة الإجمالية قيمية هذه المشاهد.. في تنغيم خيالنا نحو معرفة شاملة في الإبقاء على المتعة الإدراكية. في تمثلنا العام بهذه المثل الكونية

يتركها في لحظة أشد الاحتياج له .. فتدخل ارض المطار لتتفادى غروبه لكنه يحلق بعيدا عنها في طائرة غرقت في السماء

(ما قيمة الأيام بعد هواك تنقص أو تزيد
فلقد أردت وكنت لي في العمر آخر ما أريد
يا آخر الألحان في وتري وخاتمة النشيد
يا آخر الأوراق في زهري تساقط كالجليد
يا آخر الإشراق في عمري وآخر وجه عيد
يا من رحلت إلى بعيد..)

هذا العزف تتمتمه ملائكة الرحمة تحت سما غالية.. هنا يتضح الامر عند مفارقة الوجدان بين غدره وسفره وتركه لها تحت سما المطار لسفره المباغت..غالية شبهت باكواء أسطورة إغريقية وهي تسحب اذيالها منكسرة الخاطر بعدما حبت نركسوس وهو منغرس بالمكابرة والخيلاء وهي تلاحقه في الخلاء وفي الأماكن واقفة.. عند ظله وبعد حين يلتفت فينتبه إليها.. فيركلها بقدميه فتسقط صريعة. وتذهب لتسكن الكهوف والاودية وتصبح صدا الطرقات.. اكوا اكوا .واكوا في اللغة الإغريقية الصوت

ستنكسر غالية بجمر الصحاري.. لكن خالد كما خضع للتشخيص في المكونات امتزجت سلوكياته في مشارب كثيرة بتحولاتها فهو متزوج من كوهين الألمانية هو والان يتلقى اتصال من صديقة زوجته جيني ان كوهين في المشفى وهي تخضع الى اجهاض حملها وهو اي خالد يستقبل هذه المخابرة بنوع من الريبة لايدري متى التقى بزوجته حتى يكون له طفلا

نعم. هو خالد الممتزج بجمر السكون ..في المتغيرات لهذا السلوك الغربي.. الذي بدأ من حوله يلتقي بسلوكيات بلاستيكية غير نافذة الى العاطفة التي هذبته الحاضنة ريف تعز وأخلاقيات مجتمعه ..وهو ابن ريف سامع ونشأته الإسلامية ومجتمعه المحافظ على العديد من الصفات الحميدة..

المفارقات والتبايانات في هذه السابلة الحياتية بينهما .لاتتورع الكاتبة الروائية هبة الطيار في فضح عديد سلوكنا في الحياة التي تسلك في طبيعتها عند احتوائنا ..فإننا رغم اننا نعيش كل يوم الا اننا نموت كل يوم ...

عديد من صفاتها هذه الغالية بتردد شعريتها الروحيةوعلاقته أي خالد

الاجتماعية الباردبكوهين .. فالاحتدام الدائم. والاشتجار والمنازعات.. كل هذا خرج من حياة زوجته الألمانية بماهو التسليم أن الطفل الخدج بعدانزاله.. هو يثأر له.. فيعزم العودة إلى اليمن وقريته سامع

مـع صديقه ابن المحلة في القرية.. وعند شـهقة التنفس بتراب وفضـاء وروابي القرية.. تنداح سـيمفونية الاشـواق المتلاحقةفي هذه المسـاحة من الكيلوهات.. رسـمتها هبة الطيـار في الفضاء الذهني ليلتقـي بهالابطال.. هذه بطولة وارض البطولات حملتها الكاتبـة بصورتها المحاكاة للروح الذاوية"هأنذا قربك.. جئت إليك مسَلمة.. أريد أن تستيقظ.. أن تراني، وأن تسعد؛ لوجودي، وتبتسم بفرح يا من أهداني الفرحـة واختطفهـا منـي.. أود أن أطمئن علـى قلبي الذي ينبـض بين ضلوعك، والذي يعانـق ذكرياتنا، ويحتجز حبي الـذي يأبى مفارقتـه.. مهما مرت الأيام، مـا أنت فاعل في هـذا الوقت يا تـرى؟.. امنحني المزيد مـن الوقت لأخبرك ما أنـت بالنسـبة إلـيّ؛ فبينما كنت مسـتغرقة في السـعادة، نسـيت أن أخبرك أنّك كل شـيء بالنسـبة لـي، وكل ذكرى فـي حياتـي ربطتها بك..) خالـد لديه مفاتحـات من البوح الـذي يخص به ا بـن قريته وصديقه ابراهيـم في الغربة.. حيـث كانت دراسـته في برلين او في القريـة المحلة ..هذه قواسـم مشـتركه افردتها الكاتبة هبة حتى ان عودة خالد لغالية .. هناك حتميات تتحاشـاها غالية من تصرفات خالد.. وخالد تتلصصه الموظفات ..هنا يواجه قدر آخر حيث يلتقيا بالعمل بمؤسسة واحدة في .. فيعملن زميلاتها على الكيد لغالية يهبط قلبها بعد ان رقص من جديد..

هـذه الدوافـع والمشـتركات والمعتـركات بينها ونفسـها صدعـت في الامر دون الحيلولة لان ياخذ خالد نفسـه قرارا مباغتـا ...لفـت انتبـاه العائلة فـي القرية بعـد تفاهمات العائلة.. فتهاتف خولة اختها غالية ان خالد قرر السـفر الى المانيا وهو في المطار لتتدارك الموقف تغرق الكاتبة برسم غالية على التو كيف يمكن للمستحيل ان يصدق هذا فتخلق هارمونيـة إنشـادية ذات قول معلوم في لحظة اسـتباحة.. تنجرف غالية مع تيار البعد والحلم والسـقوط, وتنادي انينها فـي صـورة أليمـة لاتنتهي الا في سـكون العالم السـفلي واشـداق الجحيم.. تحدق للعالم صغيـر من حولها لكنه عاد لكنها خطبت بالتفاهمات انها الاشـباح التي سـامرتها يوم سـافر تقفز وتلتهم المسـافات وهاهي تجد نفسها كالمرة الاولى

(تدور حول نفسها متفحصة كل الوجوه كأم فقدت وليدها، وبعد أن أصابها التعب توجهت لتسأل عن طائرته المضيفة التي أشارت إلى ذيل طائرة يغرق في ركام السحاب الكثيف، قائلة:)

ـ آسفة، لقد أقلعت للتو.

ـ خالد!!

وجدت نفسها تطلق صرخة هزت أرجاء المطار وكأن نداءها له لم يكن عميقاً من قبل..!

لم يتبق منه سـوى غبار الطائرة الذي يسـخر منها ويذكرها بسعادتها التي رحلت معه.)

هذا المنلوج, ولنقل نجوى النفس الاخير الذي عزفته الكاتبة في نعي غالية.. وجعل النهاية كما يفهمه سـاتورية سـودا تقلـع التراجيديا مـن حكمها ..هنا يعنـي التنوير وهو ترك الصـورة مفتوحةلمن اراد ان يسـتفهم هذا المصير القاتم الملـئ بالضبابية بعـد ان أضائت قناديل الضـوء وتفجرت الينابيـع البيضـاء.. في هـذه التي يسـكنها طفولـة خالد. فتنطفي الانوار دون عزف الاوركسـترا . وتصمت الايام امام متسلل الى القبر ممن حمل جثمانها

و قد هال عليه التراب فمضى لحال سبيله

هل خالد سيصلها من جديد؟؟؟!!!

*كاتب وناقد مسرحي يمني

إنـــارة

د.سعود الصاعدي

@SAUD2121

لعبة حرب!

يتساءل كيف لأحد عشر لاعبا يرتدون القمصان الصفراء القدرة على أن يصنعوا له الفـــرح والبهجة، مع أنه لا علاقة تربطه بهم من نســـب أو صهر أو حتى صداقة قريبة!

ولماذا لا يكون ذلك من أصحـــاب القمصان الزرقاء، مثلا، ولا فرق في المسافة بين هؤلاء وهؤلاء من جهة العلاقة؟

كيف لهم أن يفعلوا ذلك وهم مجرد لاعبين يركضون في مســـاحة خضراء لإدخال (جلد منفوخ) في شـــباك خصمهم المجازي؟

يقول في نفسه:

لابد أن وراء هذه اللعبة ســـحرا يربطنا بمن نختارهم ممثلين لعواطفنا المكبوتة أو المعلنة في شكل مجازي مركّب من معادلة مزدوجة هي الحب والحرب!

ويواصل ركض الكلام:

نحن، في الحقيقة، نبحث عـــن تجربة حب في ميدان معركـــة، وحين لا يتحقـــق ذلك نصنع هـــذا الانتماء الوجداني لنحب ونحارب في الوقت نفسه، فالإنسان لا يعيش في العالم دون ثيمة الصراع: البحث عن علاقة ما تجمع له العواطف المختلفة التي قد يكون عاجزا عن البوح بها في وقت واحد، أو لعله غير قادر على خوض تجربة حقيقية فيلوذ بعالم المجاز!

يقول ذلك في نفسه، ثم يركل كل فكرة عاقلة تحاول أن تصرفـــه عن هذا الفهم للعبـــة الحب والحرب، كي يبقى هذا العالم المجازي ملهما له إلى أجل بعيد.

وفي النهاية يشعر أنه أمام ركلة جزاء في الرمق الأخير مـــن المباراة، بين أن يكون أو لا يكـــون، فيما ينتظر مزاجه ما تنتج عنه هذه الركلة ليعلن الفرح أو الدخول في لحظة انكسار وخمول إلى أجل مسمّى!

حديث الكتب

سامي التتر

في كتاب « عودة السينما السعودية » لخالد الخضري ..

الرؤية الأكاديمية والنظرة النقدية والتحليل الثقافي .

في كتابه «رؤية المملكة وعودة السينما السعودية»، لا يتناول خالد الخضري السينما بوصفها ترفيهًا فحسب، بل كتحول اجتماعي وثقافي وفني يتقاطع مع مشروع رؤية المملكة 2030. والكتاب يرصد المراحل التي مرت بها السينما في السعودية، منذ بداياتها الأولى، مرورًا بفترة الانقطاع الطويل، ثم العودة القوية التي رافقت مشاريع التحديث الثقافي والاقتصادي.

يبدأ الخضري كتابه بسرد تاريخي موثّق لنشأة السينما في المملكة، ويستعرض أولى التجارب الفردية والعروض التي كانت تُقام في الأندية والمدارس، ثم يتناول النظرة الاجتماعية والدينية التي واجهتها في مراحل معينة، قبل أن يسلّط الضوء على التحولات الفكرية التي مهّدت لعودتها الرسمية.

وفي فصول لاحقة، يقدّم الكاتب تحليلاً دقيقًا لمشروعات الإنتاج المحلي، ويتناول الأفلام السعودية الحديثة التي بدأت تفرض حضورها في المهرجانات العالمية، ويُفرد مساحة واسعة لقراءة هوية السينما السعودية: ما الذي يجعلها مختلفة؟ وكيف يمكن أن تعبّر عن المجتمع بخصوصيته الثقافية والدينية دون أن تفقد انفتاحها الفني؟.

كما يربط الخضري هذا الحراك بجهود هيئة الأفلام وهيئة المسرح والفنون الأدائية، ويؤكد أن هذه المؤسسات جاءت لتضع إطارًا مؤسسيًا لحلمٍ كان يتشكل في أذهان المبدعين منذ عقود. وفي رؤيته، لا يمكن فهم عودة السينما بمعزل عن التحول الاجتماعي الكبير الذي تشهده المملكة، حيث باتت الثقافة والفنون جزءًا أصيلًا من الحياة العامة، لا هامشًا عليها.

السينما كقوة ناعمة

من الأفكار اللافتة في الكتاب، تركيز الخضري على مفهوم "القوة الناعمة" التي تمثلها السينما السعودية، فهو يرى أن الفيلم المحلي ليس فقط وسيلة للتسلية، بل أداة دبلوماسية ثقافية تُسهم في تقديم صورة واقعية وحديثة عن المجتمع السعودي أمام العالم. ويؤكد أن الرؤية السعودية الجديدة أعادت تعريف الثقافة كقيمة وطنية يمكن أن تكون جسرًا للتواصل الإنساني والحوار الحضاري.

وفي أحد فصول الكتاب، يتناول الخضري نماذج من الأفلام التي حققت صدى واسعًا مثل (وجدة وسكة طويلة والهامور الحرامي)، محللًا مضمونها الاجتماعي ومقارنتها بالأفلام العربية الأخرى، ومبينًا كيف نجحت السينما السعودية في تقديم قصص محلية بروح عالمية.

سيرة كاتبٍ موسوعي

يُعد خالد الخضري من الأسماء التي جمعت بين البحث الأكاديمي والممارسة الميدانية في الإعلام، فقد أصدر خلال مسيرته سلسلة من الكتب ضمن مشروعه البحثي الكبير «الدراسات والبحوث الإعلامية»، الذي أصبح مرجعًا مهمًا للباحثين والمهتمين بالمجال الصحفي والإعلامي في المملكة.

من بين هذه السلسلة يبرز كتابه «الصحافة فن ومهنة»، الذي تناول فيه أصول العمل الصحفي، وأخلاقيات المهنة، وتحوّل الصحافة الورقية في عصر الإعلام الرقمي. كما أصدر كتابه «فن الخبر الصحفي» الذي عُدّ أحد أهم المراجع الأكاديمية لتدريس فنون التحرير الإخباري، حيث جمع فيه بين النظرية والتطبيق، وبين الخبرة الصحفية والرؤية التعليمية.

أما كتابه «دراسات مؤثرة في الصحافة السعودية»، فقد وثّق فيه تجارب صحفية وشخصيات إعلامية كان لها دور في تشكيل الوعي المهني داخل الوسط الصحفي المحلي، مقدّمًا قراءة نقدية لتطور الصحافة في المملكة خلال

العقود الأخيرة.
تنوّعت مؤلفات الخضري بين البحث والتحليل والمقالة الفكرية، فكان قلمه يتحرك بين قضايا الثقافة والإعلام والمجتمع، دائمًا بروحٍ وطنية واضحة، وبأسلوبٍ يجمع بين الدقة الأكاديمية واللغة الأدبية الجذابة.

الكتابة كحياة

يقول خالد الخضري في أحد حواراته القديمة إن الكتابة بالنسبة له "ليست مهنة بقدر ما هي طريقة للعيش"، وهذا ما يمكن أن يُستشعر في أعماله كلها. فكل كتابٍ له هو امتداد لتجربة إنسانية وفكرية، وكل فصلٍ فيه يحمل تأملًا في الإنسان والحياة.
في كتاباته، لا يكتفي بتسجيل الأحداث أو توثيق الوقائع، بل يحاول أن يفهم المعاني خلفها، وأن يستكشف ما تقوله الصورة أو الجملة أو اللقطة عن ذوق المجتمع وتحولاته.
وهذا ما يجعل اهتمامه بالسينما طبيعيًا، بل حتميًا، فهي تمثل "الحكاية الكبرى" للإنسان الحديث، والحاضنة التي تتلاقى فيها الفنون كلها: الأدب، الموسيقى، الصورة، والتمثيل. وربما لهذا السبب جاءت لغته في كتاب «رؤية المملكة وعودة السينما السعودية» لغة أدبية شفافة رغم طابعه البحثي، أقرب إلى سردٍ ثقافي يلتقي فيه التاريخ بالشغف.

جسور بين الماضي والمستقبل

لا يمكن الحديث عن خالد الخضري دون الإشارة إلى تجربته في صفحات جسور الأدبية التي أشرف عليها في التسعينيات. تلك الصفحات لم تكن مجرد مساحة للنشر الأدبي، بل كانت مختبرًا ثقافيًا جمع بين شعراء وقصاصين ونقاد شباب أصبح كثير منهم اليوم أسماء لامعة في المشهد الأدبي السعودي.
من خلال تلك التجربة، كرّس الخضري فكرته عن أن الثقافة ليست ترفًا، بل مشروع وطني يجب أن يُبنى بالوعي والاحتواء والتشجيع.
واليوم، وهو يكتب عن السينما السعودية، يواصل العمل على ذات الجسر، لكن هذه المرة بين الثقافة والإبداع البصري، بين الكلمة والصورة، بين الماضي الورقي والمستقبل الرقمي.
إنه يرى في السينما استمرارًا لتلك الجسور التي طالما حاول أن يبنيها، بين الفكر والمجتمع، بين الحلم والواقع.

حين تتحول الرؤية إلى ضوء

في نهاية المطاف، يمكن القول إن كتاب «رؤية المملكة وعودة السينما السعودية» ليس مجرد دراسة توثيقية، بل هو شهادة فكرية على مرحلة جديدة من الوعي الثقافي في المملكة. وهو أيضًا خلاصة تجربة كاتبٍ عاش التحولات الإعلامية والثقافية الكبرى في وطنه، وكتب عنها بصدقٍ وعمقٍ ومسؤولية.
لقد استطاع خالد الخضري أن يقدّم عبر هذا العمل رؤية شاملة تجمع بين الماضي والحاضر، بين التاريخ الفني والرؤية الوطنية، مؤكّدًا أن السينما ليست غاية بحد ذاتها، بل وسيلة لإعادة اكتشاف الذات السعودية في عيون العالم.
هكذا تستمر حكاية خالد الخضري: من الصحافة إلى السينما، من الكلمة إلى الصورة، من "فن ومهنة" إلى "رؤية ومستقبل".

لا ريب

عبدالله إبراهيم الكعيد

أبولو 11 تُخَلّ بتوازن القمر .

للشباب رواد (بوفيه) ابولو 11 في شارع العصارات بالرياض في النصف الأول من السبعينيات الميلادية في القرن الماضي إطمئنوا فليست حكاية اليوم متعلقة لا بالبوفيه الشهير ولا بالدوران في شارع العصّارات.
أنها مركبة الفضاء الأمريكية المأهولة التي هبطت على سطح القمر (كما يقولون) بتاريخ 20 يوليو 1969 وبهذا وكما يقولون أيضا أصبح مستر نيل أرمسترونج أول انسان (يكشت) في القمر.
أما بعد:
فقد شهد كاتب هذه السطور في يفاعته وبالتحديد في صبيحة اليوم التالي لذلك الحدث العظيم أي يوم 21 يوليو مُناظرة (Debate) جرت بين أهم كبار سن حارتنا ووجهائها في مجلس(أبو سليمان) حيث توافدوا مبكرا على غير العادة لمعرفة آخر أخبار وصول الامريكان للقمر. الحدث اليوم جلل ولا يمكن أن يمرّ دون نقاش متعمق فلسنا إمعات كي نصدّق الإمبريالية الكاذبة (حسب قول ناهض) الذي يميل كل الميل للمعسكر الشرقي.
رد عليه سمحان: أنت ما تعرف أن القمر اذا غاب يغطس في البحر؟ خوفي لو صدق نزلوا عليه يمكنهم قد غرقوا هالحين؟
كان أكثرهم علماً يسمع ويهز رأسه مستنكراً فقال : الله يقول في القرآن " إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان" وأظن ان سلطان العلم هو المقصود والله أعلم. ارتفعت الأصوات. كل يود اثبات وجهة نظره وكنت الوحيد الذي لا صوت له ولا رأي. فقط أدير فناجين القهوة وقد أثقلت كاهلي (الشاذلية) وتراخت يدي اليسرى دون أن يلتفت المتناظرون لليافع الذي ينتظر الخلاص حتى يلعب مع اقرانه مباراة فاصلة في الكعابة!
حسم المُعارض (ناهض) المناظرة بقوله المتهكّم " إيه، لهذا كنت أتساءل بيني وبين نفسي وأنا اسمع الخبر من إذاعة صوت أمريكا لماذا غاب القمر البارحة مبكراً، أثاريهم قد أثقلوا عليه فغاب"
لا ريب بأن تلك المناظرة ستتكرر كل حين مع أي حدث أو مخترع جديد يهز مُعتاد الناس الذين لم يتوقعوا حدوثه.

أخضر x أخضر

المستقبل يُدار اليوم.

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

في كثير من الدول يُستدعى المستقبل بوصفه وعدًا، وفي السعودية يُدار بوصفه ملفًا مفتوحًا على الطاولة.

الفارق بين من ينتظر الغد، ومن يصنعه، ليس في الطموح وحده، بل في القدرة على الإدارة. فالأحلام قد تتشابه، لكن الدول تُقاس بما تملكه من أدوات تحويل الحلم إلى واقع ملموس، ومن آليات تجعل الزمن حليفًا لا خصمًا. هنا تحديدًا تتشكل التجربة السعودية الحديثة: تجربة لا تتعامل مع المستقبل كخطاب، بل كمسؤولية يومية.

«رؤية المملكة 2030» لم تُطرح بوصفها أمنية مؤجلة، بل كنظام عمل شامل، أعاد تعريف مفهوم التخطيط في الدولة. لم يعد التخطيط حبرًا على ورق، ولا شعارات تُرفع عند الحاجة، بل أصبح هندسة دقيقة للممكن، وقراءة واعية للمتغيرات، واستثمارًا محسوبًا في الإنسان، والاقتصاد، والمكان.

حين ننظر إلى المنجزات الوطنية اليوم، نكتشف أنها لم تولد من فراغ، ولم تكن نتاج ردود أفعال أو ضغوط ظرفية. ما نراه من مشاريع كبرى، وبنى تحتية نوعية، وتحولات اقتصادية واجتماعية عميقة، هو نتيجة إدارة واعية للزمن. إدارة تفهم أن المستقبل لا ينتظر من يتردد، ولا يكافئ من يكتفي بالمشاهدة.

في السعودية، أُعيد تعريف دور الدولة. لم تعد دولة حارسة للحدود فقط، بل دولة صانعة للفرص. دولة تدرك أن الأمن الحقيقي لا يقتصر على حماية الجغرافيا، بل يشمل حماية الاقتصاد، وبناء الإنسان، وتحقيق الاستدامة. لذلك جاءت الإصلاحات متزامنة، متكاملة، لا تعالج ملفًا وتؤجل آخر، ولا تفتح مسارًا على حساب مسار.

اللافت في التجربة السعودية أنها لا تبحث عن التصفيق، ولا تتوقف عند الضجيج. كثير من المنجزات تحققت قبل أن تُشرح، وكثير من التحولات وقعت بهدوء، ثم تكشّفت آثارها لاحقًا. هذا النمط من العمل لا ينشأ إلا في دول واثقة من مسارها، تعرف ما تريد، وتدرك أن الزمن عنصر حاسم في معركة التنمية.

المستقبل، في جوهره، ليس حدثًا مفاجئًا. هو تراكم قرارات صغيرة، تُتخذ في وقتها، وتُراجع باستمرار، وتُصحح عند الحاجة. هذه هي الإدارة الحقيقية: أن تمتلك الشجاعة لاتخاذ القرار، والحكمة لمراجعته، والمرونة لتطويره. وهذا ما ميّز الإدارة السعودية في السنوات الأخيرة، حيث لم يُنظر إلى الخطط كمسلمات جامدة، بل كنصوص قابلة للتحديث وفق المعطيات.

ولعل أهم ما يميز هذه المرحلة هو الاستثمار في الإنسان. فكل مشروع، مهما بلغ حجمه، يبقى ناقصًا إن لم يكن الإنسان في قلبه. التعليم، والتأهيل، وتمكين الشباب، وفتح مسارات جديدة للمرأة، ليست ملفات جانبية، بل هي صميم إدارة المستقبل. لأن الدول التي لا تُعدّ إنسانها للغد، ستجد نفسها خارج التاريخ مهما امتلكت من موارد.

كما أن إدارة المستقبل تعني القدرة على قراءة العالم كما هو، لا كما نحب أن يكون. التحولات الاقتصادية، والتكنولوجية، والجيوسياسية، كلها حاضرة في الحساب السعودي. من تنويع مصادر الدخل، إلى الاستثمار في التقنية والطاقة المتجددة، إلى إعادة تعريف موقع المملكة في الاقتصاد العالمي، تبدو الصورة واضحة: السعودية لا تكتفي بالتكيف مع العالم، بل تسعى إلى أن تكون جزءًا من تشكيله.

في هذا السياق، يصبح الاستقرار نفسه منجزًا. ففي عالم مضطرب، تحيط به الأزمات، ويثقل كاهله عدم اليقين، يصبح الحفاظ على الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي فعل إدارة متقدمة، لا حالة طبيعية. الاستقرار هنا ليس سكونًا، بل حركة محسوبة، تحمي الداخل، وتفتح آفاق الخارج.

«المستقبل يُدار اليوم» ليست عبارة إنشائية، بل توصيف دقيق لنهج دولة. نهج يفهم أن التأجيل مكلف، وأن الفرص لا تنتظر، وأن الزمن إن لم يُستثمر، استُنزف. وفي السعودية، يبدو واضحًا أن الرهان ليس على الصدفة، بل على العمل المنظم، وعلى رؤية تعرف أين تقف، وإلى أين تتجه.

هكذا تُدار الدول العظمى:
تعمل اليوم، لتصل قبل غيرها إلى الغد.

حديث الكتب

صـــلاح مبارك *

وثقها كاتب يمني ..

زيارة د. الشبيلي لحضرموت .

في ذاكـرة حضرمـوت، تظـل زيارة الدكتور عبدالرحمن صالح الشـبيلي، المـؤرخ والإعلامـي والأكاديمـي السـعودي البـارز، محطـة مضيئـة تسـتعيدها الأجيـال بامتنـان. فقـد كان الشـيبلي –رحمـه الله– واحـدًا من الأصوات المرموقة في المشـهد الثقافـي والإعلامـي السـعودي والعربي، ممـن آمنوا بـدور الثقافة في مدّ الجسور بين الشعوب وتوثيق أواصر القربى عبر المعرفة.

هذه الذاكرة جُمعت ووُثقت في كتاب حمل عنوان «الشـيبلي وذكرياته في حضرمـوت»، أعده الإعلامـي المثابر «عبدالعزيز محمد بامحسون» ، ليخلّد حضور الرجل في هذه الأرض العريقة وما تركه من أثر إنساني وفكري.

حلّ الشـيبلي في حضرمـوت مرتين؛ الأولـى في فبراير 2008م ضمن وفد من الأدبـاء والمثقفين والإعلاميين، جاء برعاية خميسـية مـؤرخ الجزيرة العربية حمد الجاسر ومركزه الثقافي بالريـاض، وكان الهـدف تعزيـز التعاون والتبادل الثقافي بين النخب اليمنية والسعودية.

أمـا الزيارة الثانيـة فكانت في أبريل 2010م، عندمـا شـارك ضمـن وفد ثقافي سـعودي في فعاليـات تريم عاصمـة الثقافـة الإسـلامية 2010، وخلالهـا ألقـى محاضـرة فـي مركز بلفقيـه الثقافـي بعنـوان: «اليمـن فـي تراث حمد الجاسـر.. من كتاتيب الرياض إلى المجاميع العربية».

فـي محاضرته، قدّم الشـيبلي قراءة ثرية لما سجّله أسـتاذه حمد الجاسر حـول اليمن وحضرموت، مشـيرًا إلى أنـه رصد في مكتبة الجاسـر الخاصة أكثـر مـن (103) مـادة علميـة بين مخطوطـات وكتب وتقارير ورسـائل تتعلق بتاريخ اليمن عامة وحضرموت خاصة.

وذكر الشـيبلي إن الجاسر، في رحلاته المتعـددة، كان يبتهج كلما وجد أثرًا أو مخطوطًـا ذا صلـة بتـراث جنـوب الجزيـرة العربيـة. فحيـن زار مكتبة الفاتيكان عام 1980م اكتشـف فيها ديوان علي بن المقـرب بخط يمني، وفـي ميونيـخ عـام 1987م حـرص على حضور معـرض الحضارة والفن اليمني الممتـد لثلاثة آلاف عام.. كما توقـف في مكتبـات إيطاليـا والهند عنـد مخطوطـات نـادرة عـن تاريخ اليمن، أبرزها «صفـة جزيرة العرب» للهمداني و«تاريخ اليمن» للرازي.

ولم يكتفِ الجاسر بجمع المخطوطات ورصدهـا، بـل حقـق بعضًـا منهـا، وأبرزها كتاب «البرق اليماني» لمؤلفه قطب الديـن محمد بن أحمـد النهر والي (المتوفـى 990هـ/1582م)، وهو سجل تاريخي مهم عن أحداث اليمن في القـرن العاشـر الهجـري. وقدّم الجاسـر لهذا الكتـاب بمقدمة علمية قاربت الثمانين صفحـة، فأعاد إحياء نص تراثي يمني أصيل.

لـم يكـن حديـث الشـيبلي عـن اليمـن مجـرد سـرد علمي، بـل كان شـهادة وجدانيـة عـن ارتبـاط رواد الثقافـة السـعودية بتاريـخ جنـوب الجزيـرة العربيـة، وعـن شـغفهم بالبحـث والتوثيق والاعتـراف بفضل المخطوطات اليمنية في إثراء المكتبة العربية.

ومن بين الأسـماء التي لـم يغفلها، أشـار الشـيبلي إلـى ابـن حضرموت عبدالله بلخير (1913م)، الذي مثل أحد وجوه العلاقة المتشـابكة بين اليمن والمملكـة، بما حمله من إسـهامات ثقافية وشعرية وسياسية.

اليـوم، وبعد أن غيّبـه الموت في 30 يوليـو 2019م، يبقـى عبدالرحمـن الشيبلي حاضرًا في وجدان حضرموت، ليـس كزائر بـل كصوتٍ وثّـق ذاكرة المـكان وربطهـا بتاريـخ الجزيـرة العربية بأكملهـا.. وزياراته وما دوّنه مـن شـهادات و انطباعات يشـكّلان جسـرًا من الاحترام المتبادل والتقدير للتراث اليمني عامة الذي طالما أغنى الثقافة العربية والإسلامية.

* كاتب يمني

حديث الكتب

بين العوامي وأبي البحر الخطّي.

شفيق العبادي*

--1

أن يلقي شاعرٌ شباكَ ذائقته كعدنان العوّامي، ويعمل أدواتَ بحثه ليصطادَ اسمَ شاعرٍ بعينه باعثًا ومحققا ومستقصيًا مناخه الفكري، والثقافي، والاقتصادي، والسياسي، كبوابة عبورٍ له دلالته، في محيط يصطخب بالأسماء الشعرية التاريخية والوازنة في ذات الوقت. سيما أن ثمة مشوارٌ فارقٌ لا بأس به. مما يعني أن هذه المفردة الثقافية المستقطعة من سياقها الخاص صالحة للاستزراع كرة أخرى في سياق جديد له ماله من نكهة مغايرة. ومما يعني أيضا امتلاكها طاقة دفع ذاتية مكنتها من عبور تلك المصادَات الثقافية والوصول بكامل لياقتها لفضائها الجديد.

فما الدافع لهذه المغامرة الكتابية؟

هل السبب هو مشتركات انتمائية؟

أم القراءات المبتسرة والمطفّفة التي تناولت الشاعر (الخُطّي) ترجمةً وتحقيقًا، يشفع لبعضها وهنُ المُتَّكئات التي أخرجت القراءةَ عن منهجية النقد العلمي لاعتمادها على مخطوطة كثيرة الأخطاء كسلسلة مقالات الباحث عزالدين التنوخي (الأدب في البحرين في فاتحة القرن الحادي عشر)، نشرها في مجلة المجمع العلمي بدمشق، مختصرا إيّاها على دراسة شعر أبي البحر الخطي من شعراء تلك الحقبة. وبعضها الآخر مصبوغ برائحة التمييز والسطحية كدراسة د/شوقي ضيف في كتابه تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات) حيث اختصرها في صفحتين وتسعة أسطر وثلث السطر خاتما إياها بأن شعر أبي البحر الخطي (رديء ظاهر التكلف). هذا لا يعني عدم وجود دراسات أنصفت الشاعر الخطي كدراسة د/حاجم الربيعي.

أم ثمّة تواشجٌ أخذ بأشرعة الاقتراع لتخوم لا يحدقها غير من استمرأ التغريد خارج السرب؟

--2

لم تكن مفردة (شاعر) بصفتها عتبة النص الأولى، وفاتحة الكتابة لهذه المقالة فائض قيمة وعالة على المعنى الذي يعتبر فردوس الشاعر في البحث عن ظله. والمخبوء في تخوم اللغة متمظهر بصفة المجاز تارة، والقناع تارة أخرى، سيّان في ذلك بكامل إرادته (تحت سلطة الوعي) أو خلافه (اللاوعي)، كل ذلك ضمن مروحة الاجتهادات التي تقترحها الكتابات المفتوحة أو المحفورة في كهوف المعنى. والسؤال هل ثمة شبهة تحيلنا للاتكاء على أحد هاتين الرافعتين أو كليهما؟

--3

بالقفز على مشترك الانتماء، هناك عدَّةُ نقاط التقاء في شبكة العلاقات التي تربطُ الشاعرين تاريخيًا وثقافيا بصفتهما نصّان لابد من القبض على مفاتيحهما لقراءتهما من الداخل. فكلاهما تمرَّد بطريقته الخاصة منطلقا من فضاء اللغة (القصيدة) بصفتها المكون الأساسي لتشكيل وإعادة صياغة الوعي من خلال انحرافها بنهر اللغة عن مساره الاعتيادي إلى قنوات أخرى لا يعوزها الخصب لتبدأ دورة النماء الطبيعي بمنأى عن أي مشوّشات تُربك نضجه الفطري.

فبينما عبَر الخطي مطباتِ عصر الانحطاط الذي خيَّم على الواقع العربي بسبب ظروفه الموضوعية ضاربا بُنيَة القصيدة (كونها قبّان اللغة، ومجسّاتها المفرطة الحساسية) بإحالتها لأكوام من الركام اللفظي المكرر والمفرغ من المعنى، متمردا على الثوابت التي استجاب لها شعراء تلك الحقبة المظلمة من تاريخنا الثقافي، عايش العوامي فترة التناطح الشعري (حسب تعبير د/غازي القصيبي) بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة، أو ما اصطلح عليه وقتها التقليدية والحداثة. ولأننا لا يمكن أن نجزم بتطابق ظروف المرحلتين، إلا أنه

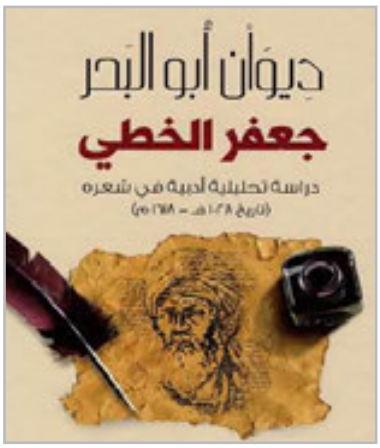

يمكنُنا الجزمَ بوجود بعض المسببات التي شكلت هذا الانقسام العمودي حتى على مستوى بنية الوعي الجمعي مما خلَّفت معاركَ لم تتعاف منها حتى اللحظة والخاسر الأكبر هو الشعر الحقيقي وما يتعالق معه، كما أن ذلك الانقسام لم يكن بمعزل عن أي تداعيات أخرى لا مكان لذكرها هنا. وبينما اخترق الخطي برزخ التقليدية المريضة التي وسمتْ عصرَه جرأة وتمردا ومغامرة وحداثةً أحيانا قصيدة السبيطية (مثالا)، متناصٌّ في بعض الأحيان مع شعراء كبار كالمتنبي، وأبي تمام، وأبي نواس تعميقا وتأصيلا لمشروعه الشعري، عبَر العوامي بقصيدته المضفورة بجدائل الشعر النقي، والمنحدر من آبار اللغة الصافية رياح المرحلة بشراعين اثنين رمز المرأة الذي عزف به على أوتار قصيدته بتنويعات مختلفة، ورمز الأرض بما تعنيه من تجذر وكينونة، متفجران من بركان الروح وجوانيها راسمًا صورة المبدع الحقيقي المنتج لمفاتيحه الخاصة من بيئته الأم وليست المستعارة (فالشعر عصي على الاستعارة)، ومؤكدا على قيمة المعنى وليس الشكل.

--4

غير آبهين بعدها أن يطفوا شاعر كالبارودي على سطح المشهد احتفاءً بدوره كفارس عصر الإحياء ويبق الخُطّي على هامش المتن، أو أن يتم الاحتفاء بشعراء الموجات الجديدة دراسةً ونقدا وتداولا، وتمرُّ قصيدةُ العوّامي بهدوء الواثق من مآلاتها التاريخية. فكما يخبو رغاء البحر بزبده لتظل صفحة مياهه مزهرة بما تحضنه سطورها من معان عميقة جدا، يبق الشاعر قمرا في ذاكرة الأجيال، حيث هي الأقدر على صيانته من أي تحريف.

* شاعر وكاتب سعودي

بين السطور

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

من طريف إهداءات الكتب.

إذا كان للكتاب مكانة مرموقة في الثقافة العالمية، فإن ثقافتنا العربية ربما كانت الأكثر احتفاءً، فمنذ أكثر من ألف عام، قال شاعر العربية الأكبر "المتنبي":

أعزُّ مكانٍ في الدُنى سرجُ سابحٍ
وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ

ومن بعده جاء أمير الشُعراء "شوقي" ليُعلنها على الملأ:

أنا مَن بدّل بالكُتب الصِحابا
لم أجدْ لي وافياً إلا الكِتابا

ومع مُطالعة كلّ كتاب جديد، سواء كان لواحد من الكُتاب القُدامى أو المُعاصرين، يجد القارىء في غالبيّتها إهداءً يفتتح به المؤلّف الكتاب.. "عتبات النّص" كما يسمّيها بعض النُقاد؛ تتنوّع دوماً بين كلماتٍ حميمية قد تكون إلى أحد أفراد أُسرهم أو أصدقائهم، أو مُرتبطة بمضمون الكتاب، وفي أحيانٍ أُخرى قد تكون طريفة أو غير مألوفة، وربما يضيق المجال هُنا عن ذِكر أمثلةٍ لهذه الإهداءات.

وقد عرفتْ الثقافة العربية والعالمية ظاهرةً يُمكن أن نُسمّيها: فنّ إهداءات الكُتب بخطّ يد المؤلّف، إلى أحد طُلّابه أو صديقه المُقرّب، ثم اتّسع هذا المسلك ليشمل توقيع الكتب لجمهور القُرّاء على منصّاتٍ غالباً ما تُنصب ضمن فعاليّات معارض الكُتب.

ومن البديهي أن انتشار هذه الظاهرة الجديدة يُضفي على توقيع المؤلّف بخطّ يده، إضافة إلى قيمته الثقافية، قيمة تتنوّع حسب الثقافات؛ إذ ربما كانت للذكرى، أو لمُقابلة المؤلّف وجهاً لوجه، أو لاستثمار ماليّ ربما يتحقّق في المستقبل، خاصّة إذا كان الكاتب له قيمة كبيرة في مجال العلم أو الأدب أو السياسة.

كتب الأستاذ "ناصر الحجيلان" في أحد مقالاته أنه يتذكّر حينما كان الناس يتجمهرون صباح يوم الأحد في خريف عام 2004، بجوار مكتبة "بارنز أند نوبل" في الولايات المتّحدة، ليحصلوا على توقيع الرئيس الأمريكي الأسبق "بيل كلنتون" على كتابه: "حياتي"، فكان يسأل أحدهم: "ماذا يعني لك توقيع الرئيس على الكتاب"؟ فردّ ببساطة: "لأنه شخص مُهمّ، وربما بعثُ الكتاب بعد سنوات بملايين الدولارات"!

ويروي الأديب الكويتي الأستاذ "فاضل خلف" حكاية طريفة عن إهداءات الكتب، فيقول إنه كان مُعجَباً بالشاعر المصري "محمد عبدالغني حسن"، وقد صدر للشاعر ديواناً عنوانه "من نبع الحياة" في عام 1950، وانتشر في الأوساط الأدبية والثقافية، فاقتنى الأستاذ "خلف" هذا الديوان، ووجد فيه قِصّة شائقة تستحقّ التسجيل.

لقد قطعتْ هذه النسخة من الديوان آلاف الفراسخ حتى استقرّت في يد الأستاذ بعد طول ترحال! إذ رأى في أول صفحةٍ من الديوان هذه العبارة المكتوبة بخطّ اليد: "إلى المُستعرب الكريم الدكتور "بلاشير"، الأستاذ في جامعة السوربون، الذي عاش مع الشّعر العربي حُقبةً من الزمن.. أُهدي هذه الطاقة الشّعرية"، وتحت الإهداء إمضاء الشاعر "حسن".

ويتّضح من ذلك أن الشاعر قد أهدى إلى المُستعرب الفرنسي هذه الطاقة الشّعرية، لتبقى في مكتبته الكبيرة، تُمدّها من حرارتها الأدبية في ليالي الشتاء الباريسية الباردة.

ولكن الأستاذ "خلف" قرأ أيضاً في إحدى زوايا الديوان بخطّ مغربيّ جميل، العبارات التالية: "أهدى إليّ هذا الديوان أُستاذي، مُدير الكُرسي العربي بجامعة السوربون د. بلاشير، وأنا أُهديه بدوري إلى الأخ علي الكافي"، وتحت هذا الإهداء توقيع "شريف شيخاوي" الجزائري، وهو طالبٌ في السوربون.

وفوق هذا الإهداء، إهداءٌ مُثبت باللغة الفرنسية، بعبارة: "إلى صديقي العزيز".. وهو إهداءٌ من الأستاذ بلاشير إلى تلميذه "شيخاوي".

ولكن هذا الديوان لم يستطع البقاء طويلاً هناك، فانطلق يجوب الأفاق مُتمرّداً على الوِحدة الباريسية المفروضة عليه، فعبرَ البحر الأبيض المتوسط، ليستقرّ في مكتبة شاعر تونسي مِن عُلماء جامعة "الزيتونة"، وهو الشيخ "الحفناوي الصدّيق".. ولسان حال الديوان قول الشاعر "علي محمود طه":

يا أيّها الملّاح ما لك تائهاً
لا يستقرُّ على شِراعكَ موضِعُ؟

وبعد كلّ هذا التجوال في القارّات الثلاث: من القاهرة إلى باريس وإلى الجزائر وإلى تونس ثم إلى الكويت، هل يُمكن أن يُلقي أخيراً عصا الترحال؟

والجواب هو أن الأستاذ "فاضل خلف"، بحث عن الديوان بين كُتبه مؤخّراً فلم يجده، ولعله استقرّ في إحدى المكتبات هُنا أو هُناك، بعد طوفان الغزو العراقي لدولة الكويت في الثاني من أغسطس 1990.

حديث الكتب

في كتَاب «ماذا لو كنت مخطئاً؟» للدكتور عبد الله الغذامي..

سؤالُ المنهجِ والذَّات.

محمد الحميدي

أصعبُ الأسئلة تصنع العقول وتنتجُ المعارف، فكلما استغرق المرءُ في السؤال وتأمله من جميعِ وجوهه؛ اكتشف عمقَ إجابته وارتباطه بعلوم لم يكن يعتقدُ أن بينهما أيُّ علاقة، حيثُ تنقسم الأسئلة إلى علميَّة منهجية وحياتيَّة وجودية، وكلُ واحد من النوعين أصعبُ وأعقدُ من الآخر، إذ أسئلةُ المنهج تنتج نظرياتٍ وتطبيقاتٍ وأسئلة الحياة تنتجُ اعتقادات وآراء، وحينما ينضوي النوعانِ في كتابٍ واحدٍ وتحت عنوان مشترك، فإنَّ ذلك إيذاناً بالارتحال بين النظرياتِ والاعتقادات، لتتشكَّل بعدها حالة من اللا يقينِ المقصود؛ ما يؤدي إما إلى تأكيدِ المنهج وتثبيتِ الاعتقاد، أو إلغاء المنهجِ ونفي الاعتقاد، وهو الإشكال الذي يطرحه كتابُ "ماذا لو كنت مخطئا؟" للدكتور عبد اللّهِ الغذامي.

ينقسمُ الكتاب إلى ثلاثة فصول؛ يتناول الأولُ مسائل المنهج والنظرية، فمنذُ ارتحاله من "النقد الأدبي" إلى "النقد الثقافي" قبلَ "ربع قرن"، استمر بعرض وشرح النظريةِ النقدية، مؤكداً على عدم الخلطِ بين النقد الثقافي و"الدراسات الثقافية"، إذ لكلٍّ مسارٍ طريقته في المقاربةِ والتحليل، وهو ما احتاج بذل جهدٍ مضاعفٍ على امتدادِ سنوات؛ لإيضاح الفروقاتِ وتأكيدها.

تناولَ الفصل الثالث رحلة النفسِ البشرية ما بين الإلحادِ والإيمان، وهي حالة سبَّبت تشظي الإنسان وعدمِ ثباته، حيث لا يكفُ عن التفكيرِ في "الـ"مآلات" والخواتيم، واقعاً تحت طائلة "الشك" واليقين، وهي مشكلةُ العصر وأكبر مآسيه، نتجت عن الاشتباكِ بين منظومتي العقلِ والقيم.

عقلُ الإنسان وقيمه، هل يتعارضان أم يتكاملان أم يتصالحان؟ سؤالٌ مضمر حضر على امتدادِ الصفحات، حيث المنهجيَّة تستدعيه باعتبار ما يُطرح في الفصلين الأولِ والثالث، ليأتي الفصلُ الثاني مشكِّلاً جسراً رابطاً بينهما؛ لهذا اقتصرَ حضوره على عرضٍ سريعٍ يمهد للانتقال من سؤالِ المنهج إلى سؤالِ الاعتقاد.

السؤالُ المضمر استدعى تاريخاً ممتدًا يعود إلى أكثر من رُبعِ قرن؛ أيْ منذ بداية الشعورِ "بانسداد المنهج" عام 1987م، الذي مثل بدايةِ التفكير في جدوى النقدِ الأدبي؛ ما أفضى إلى شكوكيَّة استمرت حتى عام 1996م، حينما ظهرت بوادرُ النقد الثقافي لتُتوَّج لاحقاً بإعلان "موت النقد الأدبي" في كتابِ "النقد الثقافي" الصادرِ عام 2000م.

انتقالٌ منهجي وارتحالٌ نظري من مدرسة إلى أخرى وجدها أكثرَ ملاءمة للعقلِ والحياة، ترافقت مع سؤالِ الإلحاد والإيمان، الذي جاء ردَّ فعلٍ على تسلُّط رجال الدين واحتكارهم تفسيرَ الآيات والأحكام؛ ما وضعَ الأمور في نصابها أمامَ القارئ، حيث عثرَ على الصلة بين سؤالي المنهجِ والحياة.

يسعى النقدُ الثقافي إلى اكتشاف العيوب النسقيَّة وتعرية المتلبِّسين بها، كاشفاً عن بنية عقلية يتشاركُ فيها جميع البشر، فلا فرقَ بين مثقف وغيرِ مثقف أو متخصص وغيرِ متخصص، إذ الجميع واقعٌ تحت سلطة "المؤلف المزدوج"، المتمثِّلة بالثقافة ونمطِ التفكير، وهما الأمرانِ اللذان يحتاجان إلى علاجٍ وإصلاحٍ في كيفية التلقي والمقاربة.

اكتشافُ العيوب النسقيَّة والاشتغال عليها لرُبعِ قرن، دفع للنظرِ ناحية البشرية بشموليةٍ أكثر في محاولةٍ

لمعرفة طرقها وأساليبها في إخفاءِ العيوب وتزيينها، وهو ما قادَ إلى مقولات الفلاسفةِ وتوجيهاتهم، التي تشتملُ على خبرة إنسانية ممتدَّة منذ "سقراط" و"أفلاطون" حتى "هيجل" و"روسو" و"راسل"؛ كَاشِفة عن أبرز ما يجولُ في المجتمعات وما تهتمُّ به الشعوب.

مشكلاتُ العقل والحياة جزءٌ من مباحث الفلسفة الهادفةِ إلى كشف عِلل الروح والوصولِ بها إلى اليقين، وإلا ستظلُّ معلقة في فراغٍ لا يمكن ملؤُه إلا بواسطةِ "الدين"، باعتباره الملجأ والجواب على أصعبِ الأسئلة وأعمقها، فحينما ينسدُّ "الأفق" وتختفي قدرة المرءِ على الحسم يحضرُ الدين وينقذه من الارتهانِ للشك وعدمِ اليقين.

يتوافقُ النقد الثقافي والفلسفةُ في موضوعهما وهو الإنسانُ والمجتمعُ والظواهرُ الكبرى في الحياة والوجود، لهذا ينتقلُ الكتاب بينها بسلاسةٍ تاركاً للمتلقي حريَّة التقاطِ الإشارة من سؤال العنوان، فهل الخطأُ في المنهج والنظرية النقديةِ أم في الإلحاد وعدم إيمانِ البشرية؟!

انتهى الكتابُ دون تقديم إجابةٍ حاسمة؛ ما يعني الإحالةَ إلى القارئ الذي بات مطالباً بالبحثِ والاكتشاف والوصولِ إلى الحقيقة.

بوصلة

علي مكي *

@ali_makki2

عبدالله الغذامي..

ما الذي يبقى من (الخطيئة) بعد أربعين عاماً ؟

في المشهد الثقافي العربي، قلّما استطاع ناقد أن يتحوّل من كاتب مفاهيم إلى ظاهرة تفكير ممتدّة، ومن صاحب كتاب إشكالي إلى مشروع معرفي يعيد ترتيب الأسئلة كلّما ظنّ القارئ أنه استقرّ على إجابة.

عبدالله الغذامي واحد من هؤلاء القلّة الذين لم يكتبوا ليشرحوا النص، بل ليضعوا الثقافة نفسها تحت مجهر المساءلة.

منذ ظهوره المبكر، لم يدخل الغذامي إلى النقد من بوابة البلاغة المأمونة ولا من حراسة الذائقة، بل اقتحم المساحة الأخطر، التي هي المسافة بين اللغة وسلطتها، بين النص وما يخفيه أكثر مما يعلنه، وبين القارئ وما يُراد له أن يراه وما يتسرّب إلى وعيه دون إذن.

حين صدر كتابه الإشكالي الكبير «الخطيئة والتكفير» قبل أربعة عقود، لم يكن مجرّد انتقال من (البنيوية) إلى (التشريحية) كما يوحي العنوان، بل كان إعلان قطيعة مع النقد بوصفه جهاز ضبط، وتحريضاً على القراءة بوصفها فعلاً حرّاً، قادراً على كشف ما تراكم في النصوص من أنساق مضمرة، ومن طمأنينة زائفة حول البراءة والجمال واليقين. يومها، لم يُستقبل الكتاب بوصفه اقتراحاً معرفياً فحسب، بل كصدمة ثقافية، لأن الغذامي لم يكتف بتفكيك الأدوات، بل مسّ الهيبة الرمزية للنصوص، وسحبها من مقام القداسة النقدية إلى مساحة الفحص والمساءلة، فكان الهجوم عليه بقدر ما كان الاحتفاء به، وكان الجدل جزءاً من طبيعته لا عارضاً طارئاً عليه. ومع مرور السنوات، اتضح أن «الخطيئة والتكفير» لم يكن كتاب مرحلة، بل عتبة مشروع، وأن ما بدا آنذاك تمرّداً نقدياً صار لاحقاً أساساً لفهم أوسع للنقد الثقافي بوصفه اشتغالاً على المجتمع بقدر ما هو اشتغال على اللغة.

الغذامي، في كتبه اللاحقة، لم يعد معنياً بالنص الأدبي وحده، بل بالثقافة التي تنتجه، وبالسلطات التي تمرّ عبره، وباللغة حين تتحوّل من أداة تعبير إلى أداة هيمنة، ومن مساحة جمالية إلى نظام إقصاء. لذلك اتّسع مشروعه ليشمل قراءة الأنساق الذكورية، وتمثّلات المرأة، وصورة المثقف، وخطاب الحداثة نفسه، لا بوصفه خلاصاً، بل بوصفه وبدوره نسقاً قابلاً للنقد والتفكيك.

ما يميّز تجربة الغذامي أنه لم يتعامل مع النقد كمهنة أكاديمية، بل كمسؤولية ثقافية، ولذلك ظلّ نصّه مفتوحاً على القارئ العام كما هو مفتوح على المختص، وظلّ صوته حاضراً في الجدل العام، لا من موقع الواعظ ولا من موقع الخصم، بل من موقع من يصرّ على طرح السؤال حتى لو أزعج الجميع. وربما لهذا السبب بدا ظهوره الأخير في حواره الصوتيّ المرئيّ، في «عرب كاست» مع جمال المُلاّ، أقرب إلى استراحة مفكّر لا إلى مراجعة حسابات، فهو لم يأت ليدافع عن كتابه القديم ولا ليعتذر عن حدّته الأولى، بل ليعيد وضع التجربة في سياقها الطبيعي، فكرة وُلدت في زمن صاخب، ثم واصلت حياتها خارج صاحبها، وتعرّضت لما تتعرّض له الأفكار الحيّة من تأويل وسوء فهم وإعادة اكتشاف.

في نبرته الهادئة، وفي طريقته في الحديث عن «الخطيئة والتكفير» كأنه يتحدّث عن كائن ثقافي مستقل، يمكن أن نلمح جوهر الغذامي نفسه، ناقد لا يطارد اللحظة، ولا يسعى إلى تصفية حساب مع الماضي، بل يترك الفكرة تمشي وحدها، واثقاً بأن ما كُتب بصدق معرفيّ لا يحتاج إلى تلميع متأخّر ولا إلى دفاع انفعالي. الحوار هنا ليس إضافة على المشروع، بل شاهد على نضجه، وعلى انتقال صاحبه من موقع الاشتباك إلى موقع الرؤية، دون أن يفقد حدّته الداخلية أو حسّه النقدي. ومن هذه الزاوية، لا يبدو هذا الظهور حدثاً إعلامياً بقدر ما يبدو امتداداً طبيعياً لسيرة فكرية طويلة، تقول الشيء نفسه بوسائط مختلفة، وبنبرة أقل صداماً وأكثر تأمّلاً، لكنها لا تزال مشغولة بالسؤال ذاته: كيف نفكّر في ثقافتنا دون أن نخضع لها، وكيف نقرأ نصوصنا دون أن نُؤسر بجمالياتها أو بهالتها الرمزية.

أربعون عاماً مرّت على «الخطيئة والتكفير»، وما زال الكتاب يُقرأ، لا لأنه صادم، بل لأنه حيّ، ولأن الأسئلة التي طرحها لم تُغلق، ولأن الثقافة العربية ما زالت في حاجة إلى من يذكّرها بأن النقد ليس ترفاً، وأن النص ليس بريئاً، وأن الجمال لا يُعفي من المساءلة.

عبدالله الغذامي لم يمنحنا أجوبة جاهزة، بل درّبنا على الشك المنتج، وعلى القراءة بوصفها فعلاً أخلاقياً ومعرفياً في آن، ولهذا بالضبط يستحق أن يُكتب عنه اليوم، لا بوصفه ذكرى نقدية، بل بوصفه بوصلة فكرية ما زالت تشير إلى المناطق التي نخشى الاقتراب منها، وتذكّرنا بأن الأفكار التي تغيّر طريقة النظر تظلّ حيّة، مهما تغيّرت المنصّات وتبدّلت الأزمنة.

(*) كاتب وصحافي سعودي

ديواننا

طاهر رياض

السبعينية

أراني الآن في السبعين طفلاً
تأخر عـــن مواعيـــد الغروب
يَعد خطاه ، كـــم مرت كنمل
علـــى عثراته بيـــن الدروب
ولم يبـــرح خيالا مـــن بعيد
يعود إليه في غـــده القريب
يحدق في الجهات يرى شمالا
بكلكلـــه يحط علـــى الجنوب
جهـــات يدين تمتـــلآن رملا
تســـرّب عائدا نحـــو الكثيب

**

وفي السبعين سقف الأرض عالٍ
ودانية ســـماء المســـتريب
وفي السبعين ما من مستحيل
نبا ، إلا حشـــوت بـــه جيوبي
وفي السبعين أهرب كالمصلي
إلـــى غيـــب تهيـــأ للهروب

**

وفي السبعين أبحث عن ذنوب
ســـوى تلك التي كانت ذنوبي
أقول لكل أخطائـــي العذارى
حـــذارك أن تضلّي .. أو تتوبي
وأرفع مـــا تبقى مـــن حياة
إلى أعلى وأعلـــى من هبوب

**

وفي السبعين تلويحي غريب
إلى مـــن ليس عندي بالغريب
وفي الســـبعين تغمرني ثلوج
أشـــير لها ، بكل هواي ، ذوبي
وكونـــي رحم أم لـــم تلدني
سوى سبعين من عمر لعوب

**

وفي السبعين أنفخ في شموع
لأمنحهـــا مزيدا مـــن لهيب
وفي السبعين قلبي مثل ناي
وموســـيقاه من هذي الثقوب

**

كما للبـــوم حكمتها ، كذا لي
نصيـــب من غنـــاء العندليب
وفي السبعين كل أصمّ يصغي
ويهـــذي كل أبكم : يا حبيبي.

باب
التراث

كفى عسيري

الجناية على الموروث الشعبي..

يقاس ارتباط الشعوب بتاريخها و أرضها بحفاظها على مكونات هذا التاريخ وقبضها على تراثها وصيانته من العبث والتزوير والتسطيح. الموروث الشعبي سواء الحركي أو الصوتي مكون مهم في تاريخ شعوب العالم وبه تتباين الهويات ، ويتضح الاختلاف بين شعب وآخر. في وطننا الحبيب المملكة العربية السعودية تتنوع الألوان الشعبية بتنوع الجغرافيا واتساع خارطة الوطن..تذهب إلى قلب نجد يأخذك السامري بتموجاته الشبيهة برمال الصحراء..تشارك أهل الشمال في مناسباتهم تدهشك الدحة وهي تربط بين حماس المحارب القديم، وفرحة الانتصار والتقدم والازدهار ..تأتي إلى عسير تبهرك صفوف الخطوة واتفاق المؤدين على اتقان حركات الجسد وفقا لما تصدره الآلات البسيطة : الزلفة ، المهراس ، البرميل ، التنكة. أينما تسير في اتجهات وطننا الواسع تجد لونا أصيلا وعريقا يخص أبناء هذا الاتجاه ، وهو الجامع لهم في أفراحهم ومناسباتهم السعيدة.

ما يحزن هي الحالة العبثية التي طالت هذه الألوان الشعبية فأخرجتها من أصالتها وخصوصيتها وحولتها إلى مواد تجارية مبسترة لا معنى ولا قيم فيها ، ولا تعطي الشعور بالحالة الطربية الخالصة التي ينتظرها المؤدي أو المتفرج. على سبيل المثال : انتشار الفرق التجارية وأعني بها مجموعة الشباب الذين يدربون على حركات حديثة تجمع جميع الألوان في أداء واحد باسم الخطوة- وبمناسبة الاستشهاد بالخطوة فالكثير يخطئون في نطقها النطق الصحيح ، بدل أن يقال خُطوة بالضم ، يفتح الخاء ويشدد الطاء - ويكررون في أغلب المحافل يحملون ذات الأشكال الدخيلة على الموروث الشعبي.

الفنون الشعبية حالة طربية نابعة من الأرض متصلة بالطين والحجر والشجر والماء والسماء والجبال لا تخضع إلى معايير وأنظمة وتدريبات معينة ، تميزها في تلقائيتها باختلاف الوجوه وتنوع الألبسة ، وبساطة المكان وحميميته، والحفاظ عليها، وتقبلها بهذا الشكل والافتخار بها يطيل من عمرها ويبقيها للأجيال القادمة.

ديواننا

حسين محمد صميلي

« لَحظاتُ وداعٍ شَفيفة».

لا تقلقي ، فالبردُ أهونُ
ما أُلاقي من فراقِك
أوما تريْنَ تعثُّري
وأنا أُسارعُ في لَحاقِك ؟!
الفجرُ لم يطلَعْ ، ولم
يثملْ فؤادي من عِناقِك
والكأسُ لا تُغني مِزاجا
عنكِ أرقى من مَذاقِك
إلا طَلاوةَ نشوةٍ تُذكي
وتقصُرُ عن نِطاقِك
واهًا لليلٍ قد أظلّ مُدثرًا
حُمّى اشتياقِك !
فجَلاكِ أشهى ناهدينِ
يلوّحانِ إلى انعتاقِك !
والأحمرُ العُنّاب فوق لَماكِ
أوشى باحتراقِك !
ودلالُكِ الصّخّابُ ، يلمعُ
في مَتاهاتِ انسياقِك !
طَلَلٌ على طَلَلٍ تغشّاها
ربيعٌ لاندفاقِك !!
فزهتْ لواعِجُ ليلِنا المَقرورِ
أُنسًا باتّساقِك
يا ظبيتي السّمراءَ مَفتونٌ

وحسبي من وِفاقِك
فعلامَ تجرفُنا رياحُ الوقتِ
تُؤذنُ بافتراقِك
تتوسّلينَ إلي لا تبرحْ
وداعي في رِواقِك
البردُ قاسٍ !
والجوى أقسى !
وخطوي في سِياقِك
فإذا استبَدّ البردُ لا تَخشَيْ
سأشرَعُ في عِناقِك !!

ديواننا

سعود الصميلي

«قصة الطفل والرمل».

كن معي حتى أجيد المطلعا
عندكَ الموضوع فلنمضي معًا
يستفيق الرجعُ: طفلٌ مرهقٌ
آخرَ العصرِ، ولهوٌ ما وعى
ذلك الطفلُ سرى في ليلةٍ
وحدهُ يدعو فما كان دعا!
يعشق الرملَ إذا صلوا بكى
أن يوارى حاجبا مصطنعا
عاش للأرض ولو ضلله
نسمة يشتقها مبتدعا
ما رأى في الأرض إلا أرضه
أن يصير الآن فيها مولعا
وخرافاتُ الهجير انقرضت
بعدما مد النخيلُ المخدعا
منه يستلُّ زمانا أخضرا
وإذا اصفرَّ يراهُ المرجعَا
ويراهُ الذخر عن كل يدٍ
لو رآى الناس يديهِ المطمعا
ويباهي عاشقا لم يضنهِ
الليل بل نام فأغوى المضجعا
شاف في الصبح طيورا هاجرت
فدعى الصبحَ، استطاب الموضعا
وطنا لمّا ينادي طفله
يقطع العمر عذابا أبشعا
ما رواه السلم في راحته
ذاته في الحرب لو هبّتْ سعى

في ظِلِّ الرِّماح.

د. عبدالله مذكور المباركي*

حواراتنا

أَسْرَجْتُ خيلَ العَزْم لا مُتَسَرْبِلًا
إلّايَ دِرْعًا ، والطُّمُوحَ سِلاحَا
وَوَهَبْتُنِيْ عِزَّ الشُّمُوخِ تَجِلّةً
كي لايُرَى عِرْضُ الكريم مُتَاحَا
ما رُدْتُ من وَهَدِ المَذَلّةِ مَوْطِنًا
وقدِ اخْتَرَقْتُ إلى الكرامةِ ساحا
حتى إذا وافى الجبانُ بحشدهِ
واجْتَرّ مَكْنُونَ الحَقُودِ ..أباحا
نازلتهم بجنان حُرٍّ صادقٍ
فيما أرادَ ،جراءةً وكِفاحا
فلّلتهم ..خَلّفْتُ باردَ شملهم
قطًا يموءُ، وكلبَهَم نبّاحا
ومضيتُ في وضحِ النهارِ مُيمّمًا
صدْرَ السماءِ مُحَمْدِلًا مِلْحَاحَا
الناسُ كلُّ الناسِ ما نَفَعُوكَ إنْ
قَصَدُوا ، إذا قَدَرُ الإلهِ أشَاحَا
والخَلْقُ كلُّ الخَلْقِ ما مَنَعُوْكَ إنْ
رَصَدُوا ، اذا فَضْلُ الكريم أتَاحَا
(إكفخ بجنحان السّعَدْ لا تَدّريْ)
مازادَ عمرٌ إن أذلَّ جَنَاحَا

* من قصيدة للإمام (تركي بن عبدالله).

عن دار كاغد للنشر والتوزيع ..

صدور «على مرمى فكرة» للكاتبة صالحة الحربي.

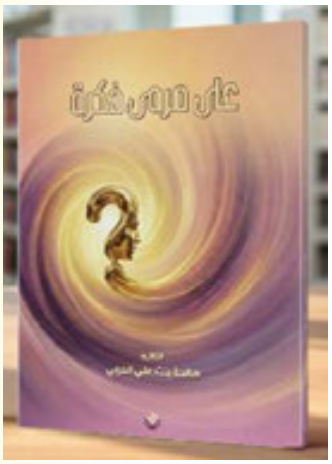

اليمامة -خاص

«على مرمى فكرة» ليس كتابًا يُقرأ بوصفه نصوصًا متجاورة، بل يُعاش كتجربة وعي متكاملة، تبدأ من لحظة تأمل بسيطة وتنتهي عند إدراك أكثر نضجًا وهدوءًا.

هو كتاب كُتب للإنسان الذي يتوقف قليلًا أمام الحياة ليسأل، وللقارئ الذي يبحث عن معنى لا يُملى عليه، بل يُكتشف معه خطوة خطوة.

منذ صفحاته الأولى، يفتح الكتاب بابًا هادئًا للتأمل في الفكرة حين تولد، وفي الكلمة حين تتحول من مجرد تعبير إلى وسيلة فهم ونجاة، وفي السكون بوصفه حالة إنسانية عميقة في زمن بات الضجيج فيه هو القاعدة.

يمضي الكتاب عبر فصول مترابطة تشبه محطات وعي متتابعة، حيث لا يقف كل نص منفصلًا عن الآخر، بل يتكامل معه ضمن خيط فكري واحد يعيد ترتيب الداخل دون صخب. تتناول النصوص موضوعات تمس جوهر التجربة الإنسانية، من الوعي بثقله ونضجه، إلى العلاقات التي تعبر حياتنا وتترك أثرها في تشكيل ذواتنا، إلى الفقد الذي يبدو مؤلمًا في ظاهره لكنه يحمل في داخله بذور التحول والنمو.

كل فكرة تُطرح هنا لا تأتي في صيغة حكم أو توجيه، بل في هيئة تجربة مفتوحة، تمنح القارئ المساحة ليعيد النظر في نفسه وفي العالم من حوله.

ما يميّز «على مرمى فكرة» هو لغته القريبة والشفافة التي تجمع بين العمق الأدبي والصدق الإنساني، فلا تخاطب العقل وحده ولا تستدر العاطفة فقط، بل تمضي بينهما بتوازن واعٍ يجعل القراءة أشبه بحوار داخلي هادئ.

إن ترابط النصوص يمنح القارئ إحساسًا بأن الرحلة مقصودة البناء، وأن كل فصل يمهّد لما يليه، حتى تصل الصفحات الأخيرة وكأنها عودة هادئة إلى الذات بعد مسار طويل من التأمل والفهم.

لم يُؤلف هذا الكتاب ليقدّم إجابات جاهزة، بل ليعيد الاعتبار لقيمة السؤال، وليذكّر بأن الوعي لا يُكتسب دفعة واحدة، بل يتشكّل عبر لحظات صدق متفرقة، غالبًا ما تبدأ بفكرة صغيرة.

ومن هنا تأتي أهمية اقتناء «على مرمى فكرة»؛ فهو ليس كتابًا يُقرأ مرة واحدة ثم يُترك، بل رفيق يمكن العودة إليه في كل مرحلة، يجد فيه القارئ ما يشبهه في فكرة، أو جملة، أو صمت مكتوب بعناية. هو كتاب لمن يؤمن أن الفهم الحقيقي لا يُفرض، وأن أكثر التحولات عمقًا تبدأ بهدوء، وعلى مسافة قريبة جدًا من القلب، على مرمى فكرة.

المدونة

جلوي بن عبدالعزيز الجلوي

إلى الحبيبة التي تعطرت بماء المطر

فيحـــاء

زرتُ الحبيبةَ عاشقاً مشتاقا
اخطو وأتبعُ نبضي الخفاقا
ضمتني في صدرٍ حنونٍ دافئٍ
وسقتني حباً صادقاً مغداقا
اذكت فؤادي من أريج عطورها
وشممتُ عزاً يغمرُ الأعماقا
تأسركَ بالحسن النظير ووجهها
صبحٌ جميلٌ ينشرُ الإشراقا
زاد التألقُ حين عانقها الندى
ومن السحائب تستقي الترياقا
فيحاءُ يا أرضٌ تمجّدَ ذكرها
بين المدائنِ جاوز الآفاقا
تَبدِينَ في كل الامور جميلةً
وجمالُ نهركِ يحملُ المصداقا
إن جاد غيثٌ والسدودُ تملأت
يهديكِ ماءً صافياً رقراقا
وكأنه يدعو الضيوفَ لطلةٍ
نحو الضفافِ ويبعثُ الأشواقا
من طبع أهل الدار يأخذ طبعه
يُبدي المراحبَ باسماً تواقا
يادار عزٍ أنت مجمعتي التي
تبنين مجداً يعلو الأسماقا
كل المكارم في رُباكِ تجمعت
لا ريب اسمكِ جاءكِ استحقاقا

الحراك الثقافي

النسخة الثالثة تستمر لمدة أسبوع ..

هيئة الأدب تطلق مهرجان الكُتّاب والقراء في الطائف.. الجمعة.

اليمامة - خاص

تشهد مدينة الطائف "مهرجان الكُتاب والقُراء" الذي تنظمه هيئة الأدب والنشر والترجمة" خلال الفترة من ٩ إلى ١٥ يناير ٢٠٢٦، تحت شعار حضورك مكسب، ويوافق تصنيف شبكة اليونسكو لمدينة الطائف كأول مدينة مبدعة في مجال الأدب على مستوى المملكة.

وأشاد أستاذ الأدب والبلاغة بجامعة الطائف، نائب رئيس جمعية أدبي الطائف الدكتور أحمد الهلالي "لليمامة" باختيار الطائف للنسخة الثالثة من مهرجان الكُتاب والقراء "مما يعزز دورها الفاعل في المشهد الثقافي السعودي والعربي، فهي المدينة ذات الحضور الأعمق في وجدان المثقف العربي، لدورها التاريخي العميق في الأدب والإبداع، فأهلا بالكُتاب والقُرّاء في الطائف المبدعة".

وقال: "نحتفي اليوم بمهرجان الكُتاب والقُرّاء الذي تنظمه هيئة الأدب والنشر والترجمة، في منتزه الرُدّف، الوجهة السياحية الأثيرة لكل أبناء وزوار الطائف، فهذا المهرجان عرس ثقافي بهيج؛ لأنه يركّز على قيمة المحتوى الثقافي العميق، مضافًا إليه الجذب الترفيهي للأسر، وفي المزج بين هاتين القيمتين يكمن ذكاء الفكرة وصواب الرأي في جذب الشرائح الاجتماعية إلى الفعل الثقافي العميق".

وأوضح أن تقسيم المهرجان إلى خمس مناطق ثقافية، يتقولب محتواها في اللقاءات الفكرية، والأمسيات الأدبية،

والعروض الفنية، والتجارب التفاعلية، والحفلات الغنائية، والمحاورات الشعرية "يُظهر قيمة التنوع، وإرضاء الذوائق من مختلف الشرائح والأعمار والتوجهات، ويردم الفجوات المصطنعة بين مكونات الفعل الثقافي، وسيكون أثره بليغا في تشكيل رؤية مختلفة للقوالب الثقافية والإبداعية، التي تنتظم كلها في سلك "التعبير الإنساني".

وزاد "ها هو شتاء الطائف يتدفأ على حميمية اللقاء الكبير، ويرتدي حلة زاهية، تتلوّن بالأفكار والرؤى الإيجابية، وتتهادى على إيقاع الفنون، ودفء المشاعر، في مدينة إيقاعية لا تشيخ ولا تتعب، ولا ينضب عطاؤها، وردًا وعنبًا وتينًا وشعرًا وغناءً ولونًا، وغدت كلها أساسياتٍ في وجدان محبيها على امتداد وطننا الأخضر الأنيق بقيادته وشعبه".

ويضم "مهرجان الكُتاب والقراء" أربعة مناطق رئيسية، هي: الدرب، المطل، الفِناء، الصرح، وتقدم للزوار ما يقارب 270 فعالية، تتضمن 176 تفعيلة، و84 عرضًا مسرحيًا، و 7 أمسيات غنائية وشعرية، إضافة إلى 45 عملًا أدبيًا وفنيًا، و ٢٠ منصة فنية مجهزة للحرفيين، وتمكينهم من تقديم أعمالهم في بيئة احترافية تفاعلية.

وفي ذات المناسبة، حرصت "هيئة الأدب والنشر والترجمة" على تخصيص جناح تفاعلي يعرّف الزوار بدورها في دعم قطاعات الأدب والنشر والترجمة، إضافة إلى منصات تفاعلية تتيح للزائر فرصة الاستماع

لعدد من القصائد المختارة، والعروض الموسيقية، والاطلاع على سِير وأعمال أدباء من التاريخ، وكذلك رحلة تفاعلية تبدأ من محطة الرواية التاريخية وتنتهي بعالم المانجا، حيث تنتقل بالزائر عبر عوالم تعبيرية متنوعة، في ظل منطقة متكاملة للأطفال تضم

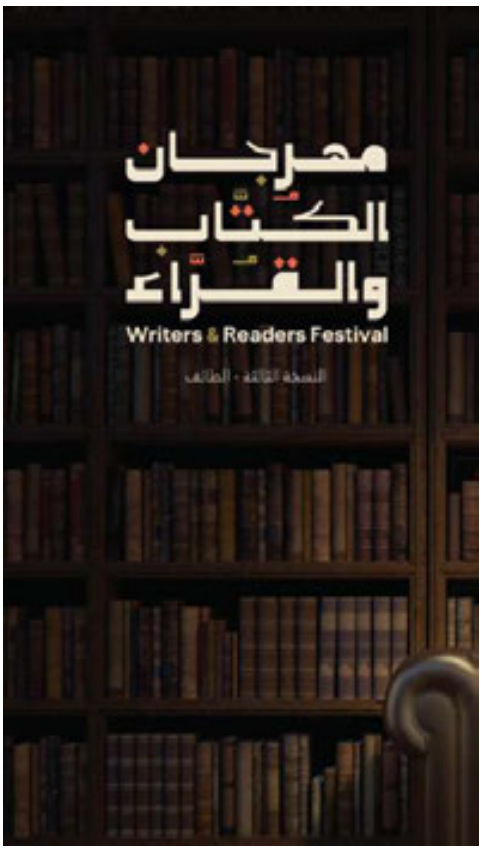

خمسة أركان رئيسية، يقدّم كل منها أنشطة تطبيقية وألعابًا تعليمية مبتكرة تُنمّي التفكير وتُعزّز القيم، إلى جانب مسرح الحكواتي.

وتسعى هيئة الأدب والنشر والترجمة من خلال المهرجان إلى إبراز الدور الأدبي والاحتفاء بالأدباء المحليين والعالميين، من خلال تقديم عدة فعاليات تجمع بين الأدب والتفاعل والترفيه، إضافة إلى اللقاءات الأدبية، والحفلات الغنائية، والفنون الأدائية، والمعارض الفنية، والعروض التفاعلية، مستهدفة مختلف فئات المجتمع مما يمنح الزائر تجربة معرفية وترفيهية متوازنة.

ويأتي تنظيم النسخة الثالثة من مهرجان الكُتّاب والقُرّاء في ظل الحراك الثقافي المتنامي الذي تشهده المملكة، وفتح آفاق جديدة للإبداع والتعبير الفني، حيث تسعى هيئة الأدب والنشر والترجمة من خلاله إلى الاحتفاء بالكُتّاب والقُرّاء بوصفهم الركيزة الأهم في سلسلة الإنتاج الثقافي، امتدادًا لجهودها المتواصلة في تنمية القطاع الثقافي.

يذكر أن المهرجان يفتح أبوابه يوميًا من الساعة 4 مساءً حتى 12 منتصف الليل، ليتيح للزوار الاستمتاع بباقة من الفعاليات الثقافية والأدبية، وقضاء أوقات تجمع المعرفة والترفيه، في أجواء تفاعلية تعكس المكانة الثقافية لمحافظة الطائف، وتُرسّخ المهرجان منصة ثقافية بارزة تعزّز حضور الثقافة في المشهد المجتمعي.

(انا حزن قديم يا صديقي ..)

خالد ربيع الشافعي

في رثاء فقيدنا الدكتور أحمد فقيهي عميد القبول والتسجيل في جامعة جازان رحمه الله تعالى وغفر له وأسكنه فسيح جناته:

تُـــرى أرثـــيـــك أم أرثـــي الـجـلالا
ونـــار الـفـقـد تـشـتـعـل اشـتـعـالا
بـجـفـن الـعـيـن أخـفـي الـدمـع لـكـن
جـبـال الـحـزن تُـوسـعـهـا اِكـتـحـالا
أحـــاول أن ألـمـلـم شـقّ روحـي
ولـــكـــنْ صـدمـتـي تـــزن الـجـبـالا
وأوشـــك أن أكـــذّب وهـــمَ ذاتـي
وأدعـــو الـــروح لـو صـنـعَـتْ مـحـالا
فـتـطـعـنـنـي الـحـقـيـقـة فـي ضـلـوعـي
كـــأن الـضـلـع فـــوق الـضـلـع مـالا
وبـــي وجـــع تـفـتّـق مـــن شـعـوري
كـــأنّ الـصـدر تـمـلـؤه الـثـكـالـى
كـــأن الـــمـــوت شـــرّع بـئـر صـدري
لـيـسـقـي الـشـمـس أو يـــروي الـظـلالا
أنـــا حـــزن قـديـم يـا صـديـقـي
ومـــوتـــك زاد نـائـبـتـي اكـتـمـالا
هـل اِسـتـوفـيـتَ إذ غـــادرت؟ قـل لـي
وهـــل سـتـجـيـب إذ أُلـــقـي الـســؤالا؟
تـجـمّـعـت الـمـنـافـي فـوق صـدري
فـهـل مـنـفـاك أوسـعُـهُـم مـجـالا؟
سـتـمـضـي شـامـخًـا لـغـد فـسـيـح
ويـبـقـى الـعـلـم يـرثـيـكَ ارتـجـالا
مـــدارج قـاعـة الـتـدريـس تـبـكـي
وصـــوتـــك لـــم يـــزل عـذبـا زلالا
وطـــلّابٌ عـلـى كـفّـيـكَ شـبّـوا
أراهـــم يـلـبـسـون الـدمـع شـالا
هـنـا بـمـدارج الـتـدريـس ذكـرى
وأوراقٌ.. وأسـئـلـةٌ عُـجـالـى
وفـــي الأقـــلام جـفّ الـحـبـر حـزنـاً
كـــأن الـحـبـر يـفـتـقـد الـسـجـالا
فـنَـمْ يـا أحـمـد الـبـانـي لـجـيـل
هـو الأمـلُ الـذي يـرثُ الـكـمـالا
وإذ نـبـكـيـك نـرفـعُـهُ شـعـاراً
ونُـوفـي الـقـول حُـبّـا و ابـتـهـالا
«أقـــام نـهـاره يُـلـقـي ويـلـقـى
فـلـمّـا زال قـــرص الـشـمـس زالا»

شعر الآخر

قصائـــد من الصين .

ترجمة: ميرا أحمد**

الشادي الحزين

تلك اليد وهي تنثر الزهر في مهدك
أين ذهبت؟
من ذاك الصبي الشادي بأغاني ومواويل
على ضفة النهر الحزين
بعد نحيب المطر الشجين؟
ماذا قال الشيخ في عمر المشيب
من كلام الوداع وهو يشد الرحال إلى بعيد؟
من ذاك الحمال حامل راية أكلها الزمان
يلتفت وراءه ويغنى على طول الطريق وحيدًا؟
هل كنتُ أنا؟
أم كان حبيب السنين؟

تبقين إلى الأبد سرًا

أضع الورد على عتبة بيتك
وفي الظلال أختبئ عن نظرك
لأسمع تنهيدة حب تخرج من قلبك
تفتحين في الصباح باب بيتك
وأراكِ وأنت تميلين وتمسكين
بأشعار ومواويل بأقلام الليل كتبتها باسمك
كانت حية نضرة
والآن ماتت على عتبة بيتك!
أراكِ وعيناكي تلثمان بقايا دموع ما جفت
وفي القلب أمنية يتيمة
وأسرار وارتها السنين الحزينة
أنتظر في الليل حتى يموت
وفجر جديد يأتي بعد طول السكوت
أرجف في ظلال الملكوت
في ظل شعرك الحرير
كالليل الطويل

امرأة عكس التيار

تحت سماء ليل صدرها بالنجوم موشوم
امرأة تشد الرحال
وتسير دومًا عكس التيار المرسوم
لا ترضخ لعادات ولا تخضع لتقاليد
ومن بين كل الخيارات
لا تختار سوى الغريب
نعم لا تختار سوى الغريب!
تمامًا مثلي ومثلك
نبدو مثل الغرباء
مثل موهبتي التي طالما تنكرها
ومثل حبي الذي طالما تعطيه ظهرك

ميلاد

أتوق لأرى وجه شاعرة
وهي تكتب كلمة «حب»
لألمح بسمة تزهر على زاوية شفتيها
فتغري نجوم الليل ولا تحيد عن عينيها
...
وأشفق عليها لما تكتب كلمة «ألم»
وغمامة حزن تمر من فوق رأسها
بالكاد ترى
...
أحب طرف قلمها لما يمر عبر الورق
مثل طرف ثوبها لما يمر عبر الريح
يبحث عن كلمة حائرة مستعصية
أحب الولادة

الشاعرة الصينية:
خه شيانغ يانغ*

أحب كل ميلاد جديد تحت قلمها!
...
أحب اعترافات شاعرة
وأهوى آلام الحياة
يعجز أي كلام عن وصفها
«آلام الحب»

أقلية

لطالما يصفوني بأنني من الأقلية
ربما لأنني امرأة بين الرجال
أو ربما لأنني شاعرةٌ بين النساء
...
أو ربما العكس
لأنني بين الرجال أكون شاعرةً
وبين الشعراء أكون امرأةً

وفـــاء

مسافر قادم من بعيد
على صخرة جلس يستريح من عناء الطريق

لا يعلم هي تنتظر هذا اللقاء منذ آلاف السنين
ومن أجله استحالت إلى صخرة على الطريق
استراح المسافر من عناء الطريق
وأكمل المشوار الطويل
ولم يتبق بجوار صخرة الحنين سوى غبار وطين
وفي الغسق كان يطير
ثوب المسافر الأسود الطويل
في ذاك الوقت لم تعلم الصخرة
أنها بعد آلاف السنين ستستحيل إلى نصب تذكاري
وتحته سينام رأس المسافر القادم من بعيد
هذا الرأس العنيد!

طريق واحد

سأقبض على ريح الأيام
تلك التي أحد من نصل السكين
أيتها الريح المجنونة تكاد تخترقين حلقي
...
سأقبض على برق السماء وهو حر طليق يعدو
ويخترق جسدي دون سابق إنذار
ويسلب روحي في مثل لمح البصر
...
سأقبض على ماء يسري أسرع من برق السماء
وأخف من ريح الأيام
يمر بلا أثر
يظهر ويتلاشي
يجري ويركد
والاسم واحد
...
سأقبض على رمل يملأ كل الحياة
ويندفع من غير خوف أو قلق
هذي الحبة تسير في عز وشموخ
وعلها تنتظرني كي نتعرف
...
ومحاربة كانت أنا
في حياة أخرى ماضية

*خه شيانغ يانغ شاعرة وكاتبة وناقدة صينية شهيرة، ولدت في عام 1966 من أشهر أعمالها: «قصص على قارعة الطريق»، «أحمل الريح على كتفي»، «أحلام وخيول»، «بدايات»، «الوشاح الأزرق»، «لحظات» و«الماء في المرآة لم يجف»

**مترجمة متخصصة في ترجمة الأدب الصيني وباحثة في الأدب المقارن الصيني والعربي وكاتبة.

ديواننا

وليد مسملي*

لغة بيضاء

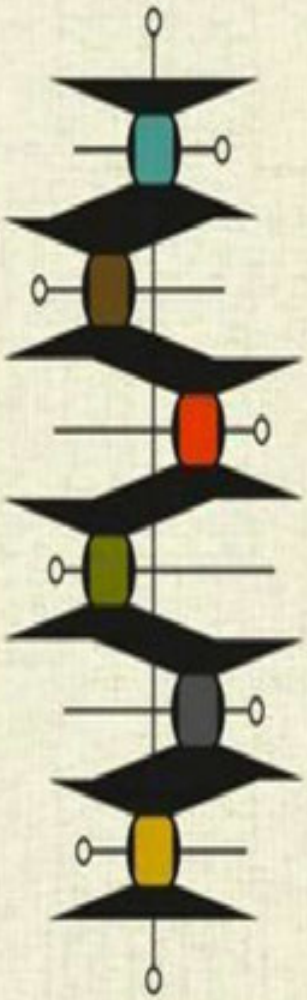

لِـمَنْ كُؤُوسُ الطِّلَا
وَالرَّبْعُ وَالطَّلَلُ
وَالأُغْنِيَاتُ التِي كُنّا سَنَرْتَجِلُ
وَبَرْدُ مَاءِ الثَّنَايَا
حِينَ تَسْكُبُهُ مِنّا الشِّفَاهُ
التِي عَاثَتْ بِهَا القُبَلُ
باللّهِ مَا ضَرّهَا
لَوْ أنّهَا وَقَفَتْ
حَتّى يَؤُوبَ إلَيْهَا خَطْوُهَا العَجِلُ
حَتّى يَقَرّ الذِي قَدْ ثَارَ مِنْ دَمِهَا
وَتَسْكُنَ الآهَةُ الجَوْفَاءُ
وَالخَطَلُ
أغْرَى صَلَافَتَهَا
مَا قُلْتُ فِي فَمِهَا
أوْ صُغْتُ فِي يَدِهَا
وَالشِّعْرُ وَالغَزَلُ
إنّي امْرُؤٌ
يَا ابْنَةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى أمْرٍ بِهِ دَخَلُ
أتَيْتُ كَاللُّغَةِ البَيْضَاءِ
قَافِيَتِي هَمْزِيَّةٌ
مَدُّهَا بَالقَطْعِ يَتّصِلُ
إذَا رَأَيْتُ يَدِي تَمْتَدُّ صَاغِرَةً كَفَفْتُهَا
أوْ كَفَاهَا دُونِيَ الشَّلَلُ

* الهيئة الملكية بينبع

صدر حديثاً

علي محمد الحسون في كتاب قدّمه إياد مدني ..

«خطى في شارع الأشواك»... شهادة صحفية بعيون المسؤولية.

سامي حسن حسون

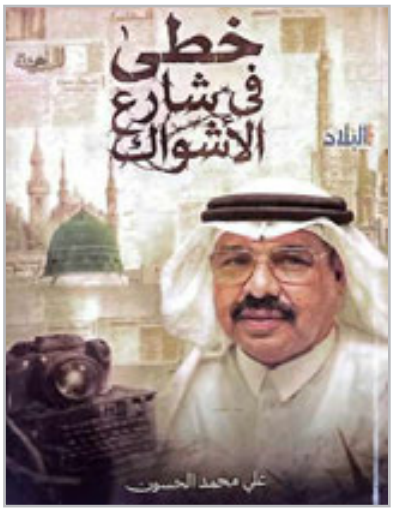

صدر حديثًا للكاتب الصحفي علي محمد الحسون الطبعة الأولى لعام 1447/2025 من كتابه الجديد «خطى في شارع الأشواك»، ليشكل إضافة نوعية للمكتبة الصحفية السعودية، إذ يمتد الكتاب على 96 صفحة من القطع المتوسط، ويقدّم للقارئ وقفات وتأملات مستمدة من مسيرة طويلة في عالم الصحافة، بدأت مندوبًا لصحيفة المدينة، ثم مديرًا لمكتبها في المدينة المنورة، وصولًا إلى رئاسة تحرير إحدى أعرق الصحف السعودية، صحيفة البلاد.

الكتاب الذي يقدمه معالي الأستاذ إياد أمين مدني، وزير الإعلام الأسبق، يسلّط الضوء على تجربة الحسون المهنية، وما تحمله من فهم عميق لدور الصحفي ومسؤوليته تجاه المجتمع. ففي مقدمته، يؤكد مدني أن الصحافة الحقيقية ليست وظيفة علاقات عامة ولا مجرد منصب رسمي، بل هي عين ناقدة وضمير مهني، يحرص على نقل الحقيقة ومساءلة الحدث والمساءلة الاجتماعية والأخلاقية للمؤسسات والأفراد على حد سواء.

تُظهر صفحات الكتاب خبايا العمل الصحفي ومهاراته الدقيقة، بدءًا من السعي وراء الخبر، مرورًا بتغطية الأحداث، واستنطاق المسؤولين، وبناء العلاقات المهنية بوعي كامل، دون الانجراف وراء وهم القرب من مراكز القرار. ويؤكد الحسون أن الحس الصحفي الحقيقي يكمن في القدرة على رؤية ما وراء الحدث وفهم السياق الاجتماعي والإنساني الذي تدور فيه الأحداث، بعيدًا عن الانطباعات السطحية أو الحسابات الشخصية.

كما يبرز الكتاب الحس المجتمعي لدى الكاتب، وهو الحس الذي تميّزت به أعماله السابقة، ومنها كتابه «شخصيات وذكريات»، الذي وثّق فيه مشاهد إنسانية لشخصيات مؤثرة، من المسؤولين والمثقفين إلى نماذج شعبية شكلت جزءًا من الذاكرة الاجتماعية للمدينة المنورة. فـ«خطى في شارع الأشواك» لا يقدّم مجرد سيرة ذاتية أو تجارب مهنية، بل هو شهادة مهنية وإنسانية في آن واحد، تجمع بين الصرامة الصحفية والسرد الهادئ الذي يعكس الذاكرة والمكان والناس، ويقدّم درسًا نادرًا في الصحافة بوصفها رسالة قبل أن تكون مهنة.

وفي صفحة بعنوان «للإيضاح»، يتوقف الحسون عند تجربته في صحيفة المدينة، حيث واجه تحديات صعبة تشبه السير على الأشواك بفعل ممارسات صدرت من بعض المسؤولين والزملاء، أدت إلى تقديمه استقالته. وقد دون الحسون تلك التفاصيل بالأسماء وقدمها إلى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد رحمة اللّه عليه، الذي نصحه بعدم نشرها بسبب حالة الغضب التي كتب فيها، فآثر الكاتب حذف تلك الصفحات، مع تقديم اعتذار للقارئ إن بدا أن هناك بعض القفز أو التجاوز في تسلسل الأحداث.

بهذا، يقدم «خطى في شارع الأشواك» قراءة ممتعة وقيّمة لكل من يرغب في فهم الصحافة السعودية عن قرب، ليس فقط كحرفة أو مهنة، بل كرسالة إنسانية ومسؤولية اجتماعية، تجمع بين الخبرة المهنية، والوعي الأخلاقي، والحس العميق تجاه المجتمع والإنسان.

مظاليم الأدب

إبراهيم مضواح الألمعي

أعجوبةُ الشرق: الصاوي شعلان.

أحدُ مظاليمِ الأدبِ؛ الذين غَفِلَ أو تغافلَ عنهم الدارسون، وجهلتهم الجماهير؛ الشيخ: الصاوي علي شعلان، المولود عام1901م، الأديب الذي شَقِيَتْ طفولتُه باليتم والعَمى؛ فعانى الضُّرَّ بعد أن أدرك نعمةَ البصر؛ كما عَبَّرَ عن مأساته. غير أن ذلك لم يَحُل بينه وبين السَّعي نحو المعرفة، فحفظ القرآن الكريم مبكرًا، ثم انتقل من الريف إلى القاهرة، والتحق بالأزهر ونال شهادته العالمية عام1932م. وتعلم القراءة والكتابة بطريقة (برايل)، وعَمِلَ بتدريس العلوم اللغةالعربية في المعاهد العالية، ثم التحق بجامعة القاهرة؛ فدرس الفارسية، والأوردية، إضافةً إلى اللغة الإنجليزية.

وأتمّ الصاوي شعلان أطروحتَه لدرجة الدكتوراه، وقدم رسالته للمناقشة بجامعة القاهرة منتصف الخمسينيات، بعنوان: (نظم ألف بيت من مثنوي جلال الدين الرومي، مع التحليل والدراسة)، وبعد أن اجتمعت اللجنة العلمية لمناقشتها، تركَ الصاوي شعلان القاعة، وآثر الانسحابَ في هدوء بعد خلاف مع اللجنة المناقشة. على حد تعبير الباحث: خالد محمد عبده، في كتابه: (سفراء التصوّف).

وَدَفَعَهُ شعوره بمعاناة من حُرموا نعمة البصر إلى تأسيس(جمعيةِ النور لرعاية المكفوفين)، وألَّف لجنة برئاسته لكتابة القرآنالكريم بطريقة (برايل)، وتولى إدارة تحرير مجلةِ: (مكارم الأخلاق) القاهرية، وكان أولَ متحدثٍ في الإذاعة المصرية عند إنشائهاعام1934م.

والصاوي شعلان شاعرٌ موهوب؛ كتبَ في أغراض الشعرالمختلفة، ووظَّفَ موهبتَه الشعريةَ في الترجمة لشعراء اللغتين: الفارسية، والأوردية الكبار: محمد إقبال، والسعدي الشيرازي، وجلال الرومي، وفريد العطار، وطاغور، ونذير الإسلام (شاعر البنغال). وله كتابان في هذا الاتجاه؛ هما: (الشعراء الخمسة)، و(حكمة الشرق). كما ترجم قصائد لشكسبير عن الإنجليزية، ولم تكن ترجماته نقلًا حرفيًا، بل نقلًا وجدانيًا يُعيدُ تشكيلَ النَّص بروحٍ عربية ناطقةٍ بالمعنى والعاطفة.

وصدر للصاوي شعلان ديوان بعنوان: (وحي الإيمان) عام1975م، وفي الذكرى المئوية لمولد إقبال نَشَرَتِ السفارة الباكستانية في القاهرة ديوانًا بعنوان: (إيوان إقبال) عام1977م، ضم ترجمات الصاوي شعلان لأشعار إقبال.

وأثناء رحلة الصاوي شعلان إلى باكستان زارَ قبر محمد إقبال، فَجَاشَتْ نفسُه بأبياتٍ قال فيها:

عجبتُ لنجمٍ مُشرقٍ وهو غائبٌ
ومحتجبٍ، مازالَ يبدو ويظهرُ
ولم أرَ نجمًا قطُّ بَعدَ احتجابِهِ
يزيدُ ضياءً في العيونِ ويُبْهِرُ
سلِ الجوهرَ المكنونَ في باطنِ الثرى
متى عادَ للأصدافِ قبلكَ جوهرُ

نال الصاوي شعلان جائزة الشعر الأولى مناصفة مع الشاعرأحمد مُحَرَّم عام1936م، ووصفه محمد إقبال بأنه: "أعجوبة الشرق" لما أنعم الله به عليه من الذكاء الفطري، والموهبة الشعرية، والقدرة اللغوية، التي أوصلته لأدق المعاني، وأجمل الصور، وأعمق المشاعرفي أسلوبٍ أخَّاذٍ، جعل الشعر الذي ترجمه يبدو نابعًا من ذاته، مُعَبِّرًا عن انفعالاته؛ ما دعا عبد الوهاب عزام إلى الإشادة بقدرةالصاوي شعلان على الترجمة الشعرية.

ومما ترجم الصاوي شعلان من شعر جلال الدين الرومي مقطوعة، يقول فيها:

قالَ لي المحبوبُ لمّا زُرتُه
مَن ببابي؟ قلتُ بالبابِ أنا
قالَ لي: أنكرتَ توحيدَ الهوى
عندما فرَّقتَ فيه بينَنا
ومضى عامٌ.. فلمّا جئتَه
أطرقُ البابَ عليه مَوْهِنا
قالَ لي من أنتَ؟ قلتُ انظر فما
ثم إلاّ أنتَ بالبابِ هُنا
قالَ لي: أدركتَ توحيدَ الهوى
وعرفتَ الحُبّ فادخُلْ يا أنا

ومما ترجم للسعدي الشيرازي قوله:

يا بحرُ إني قد أتيتُكَ راجيًا
فاقبلْ فديتُك يا كريمُ رَجائي
أفني وجودي في وجودِكَ راضيًا
وأرى فنائي فيكَ عَينَ بقائي

ومما ترجم من شعر محمد إقبال قصيدته الذائعة: (حديثالروح)، ومن أبياتها:

حديثُ الروحِ للأرواحِ يسْري
وتُدركِهُ القلوبُ بِلا عَناءِ
هَتفْتُ بهِ فطارَ بِلاجناحٍ
وشقَّ أنينُهُ صدرَ الفضاءِ
ومعدِنهُ تُرابيٌ ولكنْ
جَرَتْ في لفْظِهِ لُغَةُ السَّماءِ
شكوايَ أمْ نجْوايَ في هذا الدُّجى
ونجومُ ليلي حُسَّدِي أمْ عُوَّدِي
امْسَيتُ في الماضي أعيشُ كأنَّما
قَطَعَ الزمانُ طريقَ أمْسِي عنْ غَدي
فإلى مَتَى صَمْتي كأنِّي زهْرةٌ
خَرْساءُ لمْ تُرزقْ بِرَاعةَ مُنْشِدِ
قِيثَارتي مُلئتْ بِأنَّاتِ الجَوَى
لاَ بُدَّ لِلْمَكبُوتِ مِنْ فَيَضَانِ
صَعَدَتْ إلَى شَفَتِي خَوَاطِرُ مُهْجَتِي
لِيُبِينَ عَنْهَا مَنْطِقِي ولِساني

حكى بعضُ المقربين منه أنه كان يتأثر كثيرًا عندما يستمع إلى قصيدة (حديث الروح)، وكانت رِقتُه تفيض، ودموعُه تنهلُّ عند سماعِهِ للبيتِ الذي يقول فيه:

فإلى متى صمتي كأني زهرة
خرساء لم ترزق براعة منشد

وقد لحَّن هذه القصيدة الموسيقار رياض السنباطي، وَشَدَت بهاأم كلثوم، فكانت إحدى خوالدها؛ وَذَكَرَ الناسُ: أمَّ كلثوم، والسنباطيَّ، وإقبالًا، وجَهلَ أكثرُهم صائغَها شعرًا عبقريًا؛ الأديب البصير الصاوي شعلان، الذي ملأ عمره بالعطاءات الخَيِّرَةِ حتى أُسْدِلَ الستارُ على حياته النبيلة عام 1982م.

مقال

عن العلاقة بين الطبيعة البشرية والروبوت ..

من يحدد القيم الاخلاقية: الإنسان أم الآلة ؟

ميثم الخزرجي

إن الجدل المعرفي الذي تشكّل حيال السؤال الأخلاقي في هذا الأوان المعلوماتي، هو كيفية منح الآلة الذكية أو الروبوت صاحب العقل البرمجي وكالة أخلاقية مطلقة، ليكون بمصاف البشر من حيث التعامل مع مقررات الواقع والاستفهامات التي تعنى بالحياة والمصير، أو نهبه بعضا من هذه السمات بحسب الحاجة الفعلية التي تمكّن التقانات البرامجية بعموميتها من إداء مهمة معينة تتصل قيميا مع الآخر البشري؟ وقد عبّر ويندل فالاخ وكولين ألين بخصوص هذا الشأن بـ «القواعد الأخلاقية الوظيفية» التي تسعى إلى تخصيص جزء من المزايا الأخلاقية المتوائمة وطبيعة الوظيفة المناطة إليها، وهذا الرأي قابل للمناقشة من الناحية الإجرائية والعملية في حال لو تم الأخذ به، إذ أن تفصيل الصفات الأخلاقية لأية آلة تقنية ذكية تؤدي وظيفة معينة مستقلة تخضع لاعتبارات إنسانية ونفسية بل اجتماعية أيضا، فالسيارة ذاتية القيادة تختلف اختلافا كليا عن أجهزة الرادار أو كلب البحث صاحب العقل الذكي، وهنا لا أقصد من حيث نوعية الخدمة التي يقدمها للكائن البشري فقط لكن من ناحية المنظومة المفاهيمية ونسبة الاستجابة التي على أساسها تستوعب حاجة الآخر، وهل يحق لنا أن نهب هذه السمات أم أنه كائن آلي في حقيقته يسير على وفق شيفرة برمجية لا تخضع لأية اعتبارات إنسانية مثل الانفعالات أو السلوك أو طريقة التعاطي مع الخطر؟ وفي حال أقرَّ بإعطاء الآلة الاصطناعية وكالة أخلاقية مطلقة هل تخضع للنظام الوضعي والقوانين العرفية والسياسية التي تسن من قبل الدولة فضلا عن السياقات الاجتماعية والتوجهات الفكرية والإيديولوجية أم أنها معادلة رياضياتية خارجة عن هذا التصنيف؟ ولعلي أجد أن ثمة إشكالية أخرى تستجد إزاء هذا الطرح كونها سوف تتفوق بمراحل علمية وقيمية على الكائن البشري بسبب امتلاكها العقل الذكي والمسوّغ الأخلاقي في آن؟ لكن بودي أن أتوقف عند كنه هذه الخدمة التي تقدمها الآلة الذكية وأحقية إيفائها للغرض؟ وهل بالضرورة أن يُكرس لهذه الآلة وكالة أخلاقية تامة أو مجتزئة في حال لو ارتبطت بقواعد برمجية تنفيذية غايتها تسهيل العقبات وتذليلها؟ بل هل يتوجب عليها أن ترتبط بسمات أخلاقية تكون ماهيتها متفقة مع الكائن البشري؟

ما هي طبيعة العلاقة التي تنتج حيال فاعلية السمة الأخلاقية التي منحت للكائن الذكي وبين المدركات الحسية والشعورية للإنسان؟ وهل يتوجب محاسبة الآلة الذكية في حال لو تمتعت بسمات أخلاقية كلية أو ضمنية؟ وهل من الممكن أن تتعرض للخطأ أو التوهان أو الغفلة في حال لو عيّن لها

عقل برمجي ذكي يسير عليه؟ وهل أن معيار الخطأ ناجم عن امتلاكها وكالة أخلاقية بل أية أمارة إنسانية بشرية ناتجة عن المشاعر الجوانية التي تشترك العاطفة بها؟ ولماذا هذا الاصرار بمنح الآلة الذكية وكالة أخلاقية؟ هل ثمة محاولة جادة لاستنساخ العقل البايولوجي البشري امعانا للانفجار التقاني الذي يولده الذكاء الاصطناعي؟ لماذا هذا التخوف من الآلة الذكية في حال لو تضمنت مساحة تفوق الكائن البشري من حيث الرؤية والتصرف والقدرة الذهنية والبدنية(المادية)؟ هل يفكر الأخير باستلاب جوهره وتجرّده من الحياة في حال لو اتخذ الروبوت إمكانية حرة تتعدى كنه الإنسان وحقيقته؟ وهل ثمة صفات أخلاقية برمجية مقننة تتفق وطبيعة العلاقة بين البشري والآلي وما هو منسوب المضامين البشرية مثل الخير والشر والشجاعة والكرة والاختلاجات الذهنية والشعورية الجوانية بل أية صفة إنسانية أو أخلاقية تخصص للروبوت أو الكائن التقاني الذكي؟.

حقيقة الأمر، علينا أن نؤمن إيمانا مطلقا من أن التحديات النفسية التي يواجها الإنسان حيال الانقلاب المعلوماتي المهول وما نتج عنه من تصدر الآلة الذكية أثّر تأثيرا واضحا على طريقة تعامله مع الموجودات من حيث اللغة والمنهج والعلاقة التي تستقرئ نظامه الثقافي والمعرفي، على الرغم من أن (جوانا برايسون) الأستاذة المشاركة في قسم الحاسوب/جامعة باث تقول « أن الروبوتات هي أدوات وممتلكات وليس لدينا أي التزامات اتجاهها» ما معناه، أن الآلة الذكية مادية علمية غير عضوية أي ليست بشرية ولا نملك ارتباطا أخلاقيا يعنى بتمثلاتها على أرض الواقع، وإن كانت تمتلك حالة من حالات الوعي حيال أي معضلة تظهر لها فإنها تتصرف على وفق برنامج ذكي يخص هذه المعضلة التي يسعى إلى حلها، لكن هناك مسألة غاية في الأهمية، هل أن الطبيعة البشرية المعنية للإنسان هي المحرّض الرئيسي التي تعزز مكانة الروبوت الأخلاقية، أم أن هذه المكانة تتحقق بالتتابع على وفق مراحل تعنى بجوهر الخدمة المقدمة من قبل الآلة الذكية نفسها؟ ولعلي أجد أن النظرة المتبعة للكائن البشري تختلف بين آلة ذكية وأخرى، لذا فأن القيمة الاعتبارية المدخرة لديه من المفترض أن لا تكون على مستوى واحد، ومما لا شك فيه أن هذا التفاوت في الحاجة التي يرومها الإنسان ستخلق منحيين، الأول، المقياس أو درجة الأهمية التي تعنى بالآلة نفسها، والثاني، هي الرؤية الخاصة بالإنسان قبالة نوع الخدمة التي تقدمها الآلة ومدى تأثيرها عليه.

إن المكانة الأخلاقية التي يعتمدها إنسان هذا العالم تأتي على وفق نظام ثقافي واجتماعي تهيئ وحدته العضوية من حيث السياق الذي يتعامل به مع الكائنات الحية إن كانت بشرية أم حيوانية ،ولعلها نباتية أيضا، لذا فإن ماهية انتخاب النبتة أو الحيوان في المنزل من حيث التربية أو المرافقة لها أبعادها النفسية، فلو كانت الاعتبارية القيمية المعنية بالكائن البشري بالنسبة للحيوان -على سبيل المثال- نظرة مجردة لا تنم عن وعي بماهية الحيوان وكينونته التي لأجلها انتقاه، لكان عبارة عن أداة لهو أو سد فراغ ليس إلا، بل حتى مزاولته للفعل الثقافي أو ممارسة الرياضة على اختلاف مساراتها لها مدلولاتها النسقية ومقرراتها النفسية والوجودية، وقد ينتج هذا إحساسا فيما بعد باستحداث مكانه أخلاقية من دون نية مبيتة تتعين عن طريق الدربة أو المزاولة كفعل يومي، فتكون ثمة حاجة فطريه أو عفوية باستطاعتها أن تشعره من أنه حي -المعنى الجوهري للحياة- أو موجود في هذا العالم، بل تجده متزنا حيال اقترانه بهذه الكائنات أو الأفعال، وهنا سوف يتشكل نظام حياتي من غير الممكن الانسحاب عن طقسه بل صعب التنازل عنه، وهذا ما ألاحظه مماثلا ومشابها لطبيعة الآلة الذكية، التي تقيّم وتعتمد مشروعيتها حيال الصلة الجوهرية التي تقدمها للكائن البشري، لترتبط معه ارتباطا سوسيولوجيا بل حتى نفسيا يؤثر على سياقه العام في كيفية التعاطي مع مجريات الحياة.

*قاص وباحث عراقي

مقال

د. منصر بن عوض الحارثي*

حين يتحدث القشعمي:

شهادات من قلب الأرشيف الغائب.

تعقيبًا على ما ورد في مقال «حتى لا نفقد ذاكرتنا الوطنية.. من ينقذ أرشيف الصحف الورقية؟» المنشور بتاريخ (19 نوفمبر 2025م)، بعث الباحث السعودي الأستاذ محمد بن عبدالرزاق القشعمي رسالة صوتية عن طريق الواتساب، وكانت معرفتي به بدأت بتوصية من الأستاذ قايد الحارثي ، حيث زرته في بيته في الرياض بعد عودتي من الابتعاث. أعود للحديث عن الرسالة الصوتية التي بعث بها القشعمي، حيث قدّم فيها شهادة توثيقية مهمة حول واقع أرشفة الصحافة السعودية المبكرة، مستعرضًا تجارب وجهودًا سابقة، ومسلّطًا الضوء على فجوات لا تزال تهدد ذاكرة الصحافة الوطنية.

لم تكن رسالة القشعمي تعليقًا عابرًا على مقال، بقدر ما كانت استعادة هادئة لذاكرة عاشها واشتغل عليها لعقود. فهي شهادة باحث خبر الأرشيف ميدانيًا، وتعامل مع الصحف بوصفها مصادر تاريخية أصيلة، لا مجرد مواد للنشر أو التوثيق العابر. حديثه يعيد طرح القضية في سياقها الأعمق: أن ضياع الأرشيف الصحفي لم يكن نتيجة التحول الرقمي، بل نتيجة تراكم طويل من الإهمال وضعف الوعي بقيمة الوثيقة.

يشير القشعمي إلى أن بعض المبادرات الثقافية نجحت، في حدودها، في إنقاذ أجزاء من هذه الذاكرة. ففي القصيم، جرى طباعة مجلة آداب القصيم كاملة من العدد الأول حتى العدد (113)، عن الفترة من 1379هـ إلى 1382هـ. كما جرى تصوير جريدة اليمامة منذ بداياتها الأولى، حين صدرت مجلة ثم تحولت إلى جريدة عام 1375هـ، واستمرت حتى عام 1382هـ، إضافة إلى عامين كمجلة، وهي مرحلة مفصلية في تاريخ الصحافة السعودية ارتبطت باسم الشيخ حمد الجاسر – رحمه الله – وأسهمت في تشكيل الوعي الثقافي الوطني.

ويمضي القشعمي في تعداد نماذج أخرى، منها تصوير أعداد أخبار الظهران الصادرة في أعوام 1374هـ و1375هـ ورمضان 1376هـ، إضافة إلى مجلة الإشعاع التي أصدرها سعد البواردي – رحمه الله – في الخبر، حيث تولّى مركز دارة المفردات تصوير أعدادها قبل وفاته. ويؤكد أن هذه الجهود، على أهميتها، بقيت مبادرات متفرقة لم تتحول إلى مشروع وطني شامل.

غير أن لبّ حديث القشعمي، ونقطة القلق الرئيسة، يتمثل في جريدة "صوت الحجاز". فعلى الرغم من أهميتها التاريخية، يؤكد أنه لم يعثر على أرشيفها الكامل لا في دارة الملك عبدالعزيز ولا في غيرها من الجهات. وهي جريدة صدرت بعد أم القرى بسبع سنوات، وغطّت فترة تمتد من عام 1350هـ حتى منتصف عام 1368هـ، وهي من أكثر المراحل حساسية في تاريخ المملكة، لتزامنها مع سنوات التأسيس، ومع أحداث إقليمية ودولية كبرى، قبل أن تتوقف الجريدة عن الصدور مع اشتداد الحرب العالمية الثانية.

ويروي القشعمي محاولاته المستمرة لإنقاذ هذا الأرشيف، ومنها تواصله قبل ست سنوات مع نادي مكة الأدبي، مقترحًا التفاوض مع مدير المكتبة العامة في مكة المكرمة الذي كان يمتلك أعدادًا كاملة من صوت الحجاز، لتصويرها وإتاحتها للباحثين. غير أن المشروع تعثر لأسباب مادية وتنظيمية، وضاعت فرصة ثمينة لإنقاذ مصدر تاريخي نادر.

كما يشير إلى مخاطبته إدارة مؤسسة البلاد الصحفية، مؤكدًا أن صوت الحجاز تمثل الامتداد التاريخي المباشر لصحيفة البلاد، وأن غياب أرشيفها يحرم الباحثين من قراءة دقيقة لمرحلة مفصلية في تاريخ الصحافة الوطنية. فهي جريدة لا يستغني عنها مؤرخ أو دارس لبدايات الدولة السعودية.

وتكشف رسالة القشعمي مفارقة لافتة، حين أشار إلى تواصل باحثة من العراق معه أخبرته بأنها تمتلك كامل أعداد صوت الحجاز، ولم تكن بحاجة إلا إلى الدراسات والمقالات التحليلية المكتوبة عنها. وهي مفارقة تعكس خللًا مؤلمًا: أن جزءًا من ذاكرتنا الصحفية محفوظ خارج الوطن، بينما نفتقده في مؤسساتنا الثقافية المحلية.

ويذكّر القشعمي بكتابه مائة عام صحافة، الصادر عن مركز تراث الوشم، الذي وثّق فيه نبذات عن الصحف التي صدرت خلال أربعين عامًا، من دخول الملك عبدالعزيز – طيب الله ثراه – إلى الحجاز عام 1343هـ، حتى عام 1383هـ، مؤكدًا أن هذه المادة تمثل ثروة معرفية لا تزال بحاجة إلى استكمال مؤسسي يحميها من التشتت والضياع.

وفي ختام تعقيبه، يعوّل القشعمي على أن يحرّك هذا النقاش الوعي مجددًا، في ظل التحولات التي تشهدها الأندية الأدبية وتحولها إلى جمعيات ثقافية، داعيًا إلى دور فاعل للجامعات، والجمعيات، ورجال الأعمال، في تبني مشروع وطني لتصوير الأعداد النادرة، من أي مصدر كانت، وإتاحتها للباحثين في المكتبات العامة والجامعية.

إن شهادة القشعمي لا تمثل حنينًا إلى الماضي، بل تنبيهًا هادئًا إلى أن الصحافة ليست سجلًا للأحداث فحسب، بل مرآة للوعي والتحول. وإذا كان السؤال لا يزال مطروحًا: من ينقذ أرشيف الصحف الورقية؟ فإن هذه الشهادة تضيف سؤالًا أكثر عمقًا: هل نملك الإرادة لتحويل الذاكرة من جهد أفراد إلى مسؤولية وطنية؟

* الأستاذ المساعد في قسم الاتصال والإعلام- جامعة طيبة.

المرسم

توثيق لوني لمساجد قطر القديمة....

علي المسعودي يرسم في «محراب الضوء».

اليمامة-خاص

لم يكتف علي المسعودي بأن يعرف بالشاعر الذي يرفع راية التجديد أو الإعلامي المتميز الذي ينبثق سحره من سطور مقالاته وتحقيقاته أو فهو ذلك الناقد لتجليات الشعر الشعبي ، فالثبات أمر لا يليق بقامة ثقافية مثله، فهناك ما هو مخبوء في إهابه، يكشف عن بعد منه في هذا الكتيب، حيث نكتشف علي المسعودي عبر موهبة أخرى كان يضمرها لزمن آخر. تلك هي ريشته التي اقترح أن يقدمها عبر هذه المسحة الروحانية في لوحاته، عن أبرز مساجد قطر.

في كتيب جاء بصفحات قليلة، لكنه حمل ثراء الموضوع وأناقة الريشة. تجول في أنحاء قطر الشقيقة، ليرصد جمالية المسجد باختلاف طرق بنائه وأناقة معماره وحاول أن يرصد مساحة الضوء والظل في باحاته واستدارة قبابه.

يقول عن عمله هذا:

"ليس المسجد جداراً

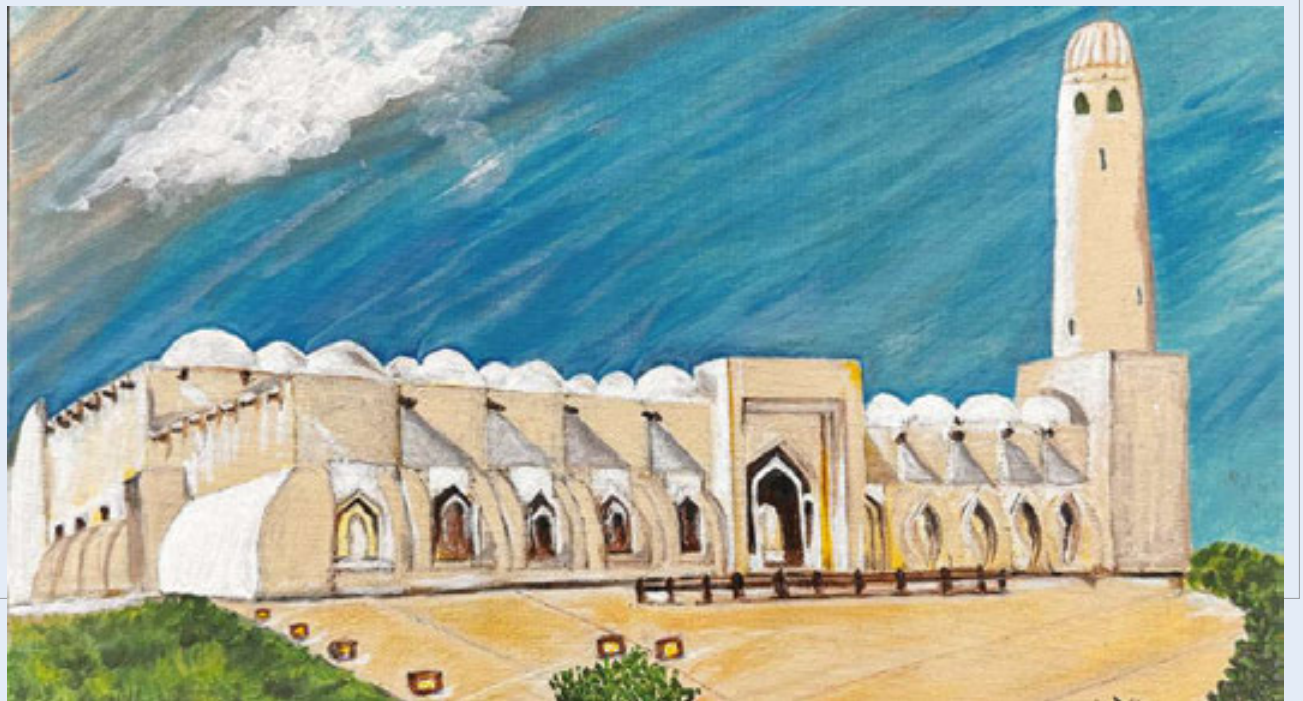

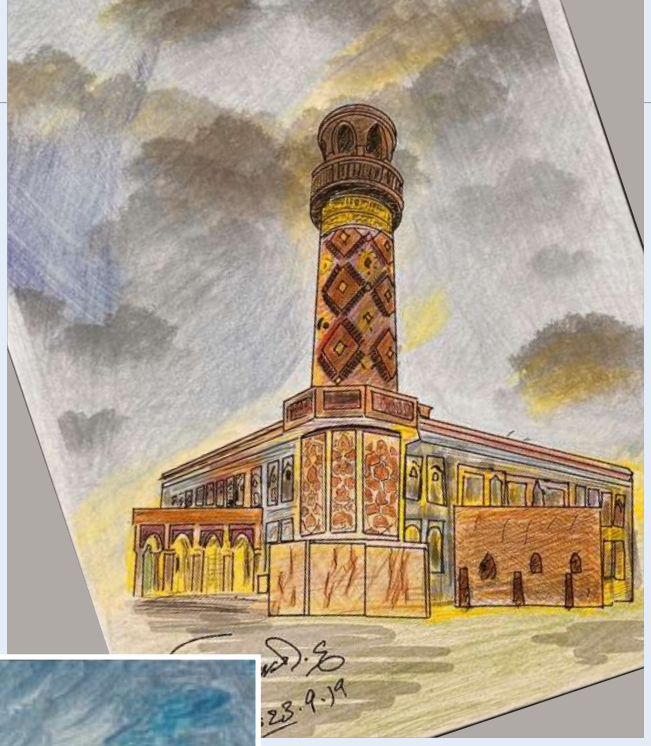

وعموداً ومنبراً، هو لحظة النور حيـن تعانـق الظل، لسـكون ينبض بالحياة. لوحة تتنفسها الأرواح قبل أن يمسّها المعمار، بسـاطٌ مـن خشـوع مرسـوم على الأرض، وقبـةٌ تتكئ على السماء.

الشـبابيك القديمة حلم يكتبه الضوء،

الحوش دعاءً صامتُ، التشققات في الجـدران العتيقـة تجاعيد وجـهٍ عابـدٍ قضى العمـر على سجادة الانتظار.

المسجد، كما يراه الفن، مساحة للارتقاء، وإطار واسع للسكينة. لوحـة معلّقة على جدار الزمن،

علـى النـاس أن يتمّمـوا ما تبقّى منها بالصلاة والحب"

تشـعر وأنت تتملى اللوحات أن خلـف كل مئذنـة حكاية، وخلـف كل قبـة قصـة، إنه تاريخ من الاعتكاف والتراويح والسجود والركوع.

اختار المسعودي ألوان البني ودرجاتـه للمسـاجد الطينية أو التي كانـت طينية، واختار الأزرق وتموجاتـه للمسـاجد الحديثة، تشعر، من خلالهما بشـلال من النور ينهمر من القباب ويتناهى إلى سمعك صـوت المـؤذن يرتفـع من المآذن.

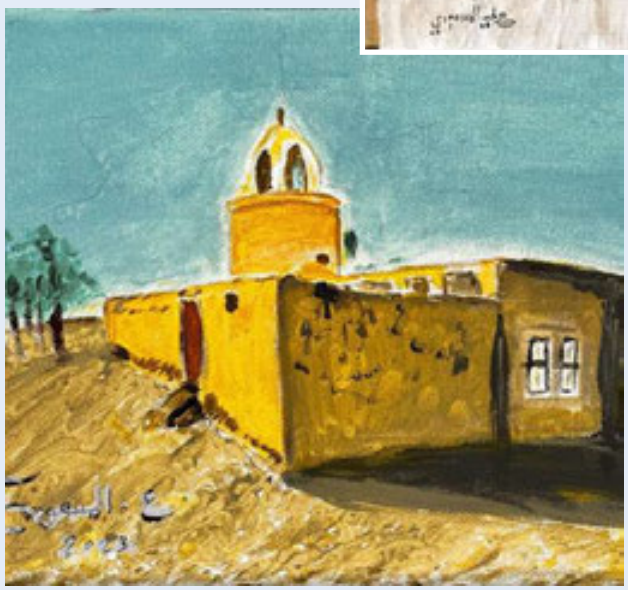

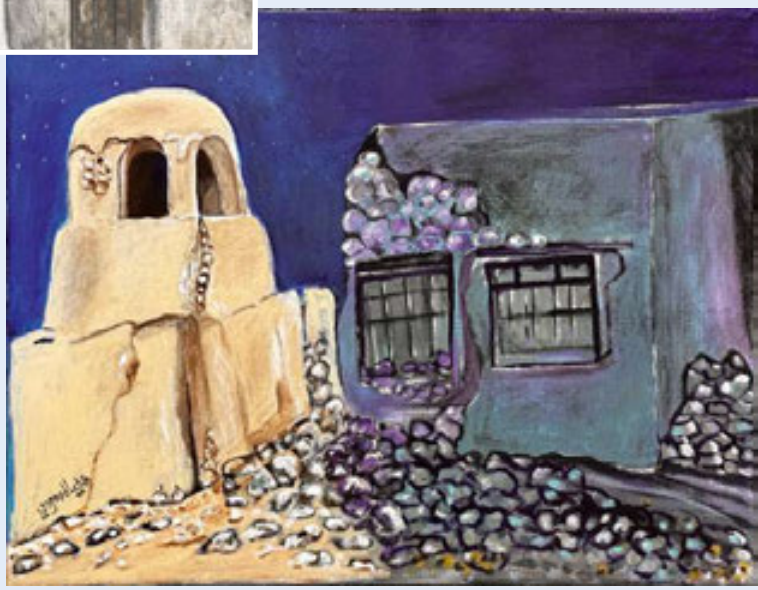

الملـــف

فحص فكرتين يحظيان بقبول وزارتي التعليم والثقافة..

التعليم والثقافة.. أزمة العلوم الإنسانية

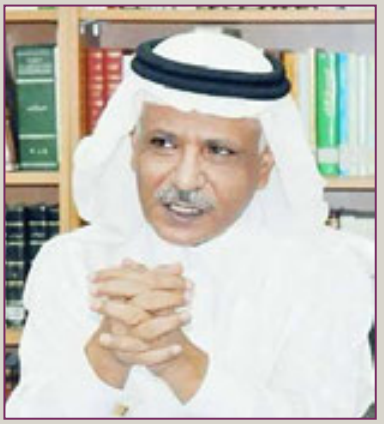

علي الشدوي

1- مقدمة.

الفكـرة التي تكاد تطغى على التعليم العـام والجامعـي فـي المملكـة هي الفكـرة التـي تتبناهـا وزارة التعليم. أعنـي التعليم من أجل سـوق العمل. والمعنـى هـو أن وزارة التعليـم تسـعى إلـى ربـط العمليـة التربوية والتعليمية باحتياجات السـوق الحالية والمسـتقبلية. تحتاج هذه الفكرة إلى جهـود ضخمة فـي التعليـم المهني والتدريـب العملي، بدءا مـن تعديل المناهـج وتحديثهـا، وجعلهـا قادرة علـى أن تضمـن مواكبـة الخرجيـن للتطـورات المتعلقـة بسـوق العمل، وتزويـد المتعلميـن بالمهـارات والمعارف اللازمة للانخراط في سـوق العمل.

بالتـوازي مـع فكـرة وزارة التعليـم تطغى فكرة علـى الفعاليات الثقافية التي تنفذها وزارة الثقافة تشبه فكرة سوق العمل، وهي فكرة سوق ثقافية مسـتهلكة للثقافـة. والمعنى هو أن وزارة الثقافة تسـعى تحويل الثقافة إلى سـلع ومنتجات قابلة للاستهلاك. فالشريك الأدبي مثلا نموذج لاستهلاك الثقافة، حيث تبسـط الثقافة لتناسب الرغبات الترفيهية السريعة. وبالفعل فقد بـدأ النظـر إلى الشـريك الأدبي كالمقهى على أنه مكان للتسلية، بدلا من أن يكون مكانا للفكر والتأمل.

كلا الفكرتيـن تتعارضان مع فكرتين مهمتيـن. ففكـرة التعليـم لسـوق العمـل سـتكون على حسـاب تعليم العلوم الإنسـانية. فالعلوم الإنسانية التي تقلص وزارة التعليم أقسـامها، أو تقلل عدد دارسـيها لصالح العلوم التـي تفيد في سـوق العمل خسـارة كبيـرة للمواطنة. فالعلوم الإنسـانية تعلم المواطن التفكير النقدي، وتنمي المهارات اللازمة لمشـاركة المواطن الفعالـة، وتكسـب المواطـن القدرة على تحليل القضايـا المعقدة. فضالا عن ذلك فهـي تعزز تقديـر وجهات نظـر الآخريـن، وتدعـم التعاطف مع الثقافـات المختلفـة، وتسـاعد على تدعيـم فهـم الآخريـن المختلفيـن، وتعـزز الانتمـاء الوطنـي، والعيـش المشترك، والمشـاركة الإيجابية. هذا

غيض من فيض أهمية تدريس ودراسة العلوم الإنسانية، والفجوات التي ستتركها، ولا تستطيع أن تحل محلها أي علوم أخرى. أما فكرة استهلاك الثقافة فستكون على حساب النخبة الثقافية التي ترتفع أصوات هنا وهناك لشجبها. فالنخب الثقافية التي يحاول البعض الانتقاص منها هي القادرة على قيادة التغيير الثقافي، وتشكيل الوعي الثقافي والوطني، تنقد السلبيات، وتقترح الحلول المبتكرة. تحمي الثقافة الوطنية لاسيما في عصر العولمة.

بطبيعة الحال يستحيل علينا أن نعالج هنا هاتين الفكرتين بكيفية مرضية؛ إذ يجب علينا قبل كل شيء أن نجمع متنا كبيرا من المعطيات، وأن نوضح قضايا أساسية. لكننا قد نجد حلا في القاعدة الفقهية ما لا يدرك كله لا يترك جله. والمعنى بالنسبة لموضوعي هو إذا تعذر علينا مقاربة هاتين الفكرتين بصورة شاملة فيمكن أن نكتفي بالمقدور عليه منهما. فليس من المناسب أن نترك كل المنظورات لعجزنا عن البعض. فإيجاد الشيء في بعض أفراده أولى من إعدامه كلية. لذلك سنقصر الحديث على الأدب العربي الذي شكل أقوى عوامل حركة الإنسان العربي الحديث. فالأدب الجديد هو الذي جسد وعيه بذاته، وعبر في الوقت ذاته عن طموحاته في التحرر. لقد تحقق بالمخاطرة، فالأديب العربي الآن لا يشعر بأي رهبة من أن يجرب أي شكل من أشكال الكتابة، ولم يكن هذا ممكنا لو لم يغامر الأدباء في بدايات النهضة العربية في اتجاه التجديد والتحديث الأدبي، ليس فقط على مستوى إنتاج النص، بل كذلك على مستوى دراسته.

لقد تعرض المجددون في الأدب العربي الحديث إلى أردأ سوء الفهم، واتهموا في عروبتهم ودينهم. ذلك ما حدث لنازك الملائكة، وبدر شاكر السياب، وأدونيس، ويوسف الخال، وحيدر حيدر، ونجيب محفوظ وطه حسين وغيرهم. حدث ذلك لأسباب مختلفة، الأهم فيها أن الأدب الحديث واجه الاستلابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي مارسها المحافظون، لاسيما رجال الدين الذي شرّعوا الإرادة والتحكم، وفرضوا الصمت. لقد اتسمت ظاهرة التحرر الأدبية العربية برفض الجمود التي فرضه المحافظون بالمعنى السلبي، حين طمسوا المواهب، ووأدوا الإبداع، وقولبوا الناس. يرينا ما جرى لطه حسين مقدار ردود الفعل حين يحيد الدارس للأدب عن منهج هؤلاء. فالمنهج كما يقول العروي (1997، ص 11) ليس مسألة شكلية، بل هو قبل ذلك مسألة قطيعة مع التراث، وذلك ما فعله طه حسين، فحدث له ما حدث. لقد حمل الأدب الأفكار الحديثة، وقد دخلت بعض هذه الأفكار إلى العالم العربي عن طريق الأدب كما ذكر العروي في إحدى المرات. كالشك الديكارتي الذي عُرف في العالم العربي من كتاب طه حسين "في الشعر الجاهلي"

ضمن هذا الإطار الأدبي العام سأكتفي بالحديث فيما يتلو عن أهمية معارف الأدب الأولية للمواطن. وهي معارف يمكن أن يوفرها التعليم للمتعلمين، ويمكن أن توفرها وزارة الثقافة للمواطنين بتأليف معجم لأعم المعارف الأدبية الأولية لغير المتخصصين.

2- أهمية معارف الأدب الأولية.

دار صراع بين عامي 1985 و1990 في المملكة العربية السعودية بين التقليديين والحداثيين. فقد تبنى مجموعة من الأدباء والنقاد لاسيما من التيار الإسلامي المحافظة على الأدب ودراساته الأدبية كما هي. في مقابل هؤلاء تبنى مجموعة أخرى من الشعراء وأساتذة الجامعة تجديد الأدب ودراساته الأدبية. تشكل من هؤلاء وأولئك كتلتان دار الصراع بينهما على مستويات متعددة كالملاحق الثقافية في الصحف اليومية، والأندية الأدبية،

وجمعيات الثقافة والفنون، وإصدار الكتب، وتطور الأمر إلى أن وصل إلى خطب الجمعة.

شارك كثير من الناس في هذا الصراع. أقصد المواطنين العاديين الذي سمعوا عن صراع الحداثة وخصومها، ويدلون بآرائهم في هذا الصراع. مواطن لمواطن آخر وهما جالسان في المقهى، أو عائدان من رحلة، أو خارجان من العمل إلخ المواقف اليومية التي يلتقي فيها مواطنان أو أكثر ليتحدثوا في قضايا عامة.

إذا قرأنا ذلك الصراع من وجهة نظر المواطن العادي الذي يهتم بالشأن العام الثقافي فسيقدم لنا توضيحات عن فقر في المعلومات الأولية الأدبية عند المواطنين القراء. فالمواطن القارئ لا بد من أن يعرف مفهوم الحداثة، ومفهوم التقليد لكي يحسن التعامل مع النقاش الذي دار بين الحداثيين والتقليديين. وإذا كان على المواطن أن يدلي برأيه في نقاش عام كهذا، وهو لا يعرف شيئا عن الحداثة ولا عن التقليد فإن آراءه ستكون غريبة عن الموضوع. وهكذا تقود هذه الرؤية النقدية إلى أهمية المفاهيم والمعارف الأدبية الأولية التي يحتاج المرء إلى الإلمام بها، ليعرف كيف يكون مواطنا يناقش قضية أدبية مثارة.

3– معنى المعارف الأدبية الأولية

أعني بالمعارف الأدبية الأولية الإطار المعرفي اللازم لكي يتوفر للفرد الفهم الكافي للأدب؛ بحيث يمكنه التعامل مع القضايا الأدبية التي تعرض له في حياته سواء عبر الملاحق الثقافية أو المجلات أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي. ينبني هذا التعريف على اعتبارات تخص المواطن المتوسط ثقافيا؛ فمثلما هناك حاجة إلى أن يعرف المواطن ما يكفي من قوانين كرة القدم لكي يقرأ مقالا تحليليا عن مباراة، كذلك فهو في حاجة إلى أن يلم بمعارف أدبية أولية حتى يكوّن رأيا في قضية أدبية مثارة بين الرأي العام. وبالتالي فإن قدرا أساسيا من المعارف الأدبية الأولية يمكن أن يضيف إلى خبرات المواطن بالحياة.

يمكن أن نضيف إلى النقاش عن الحداثة النقاش الذي يدور أحيانا بين مؤيدي شعر التفعيلة وبين مؤيدي قصيدة النثر. فإذا لم يعرف القارئ معنى شعر التفعيلة أو معنى قصيدة النثر فسيقرأ أو يسمع من دون أن يفهم المتناقشين. بإمكان أي مواطن يعتزم المشاركة في حوار ما في قضية أدبية عامة أن يحدد حدا أدنى للإطار المعرفي عن هذا الحوار، واللازم لفهم موضوعة، وما يدور حوله، وأحسب أن هذه المعرفة هي نوع من جواز المرور إلى مضمار الحياة المدنية التي تُعنى بالحوار والنقاش.

4- فئة المعارف الأدبية الأولية

تخص المعارف الأدبية الأولية غير المتخصصين في الأدب. أي الفئة من المواطنين الذين لم يتلقوا الخدمة الجيدة من النظام التعليمي؛ إذ قد يتخرج الطلاب وحصادهم من المعارف بشكل عام والأدبية بشكل خاص شذرات أدبية من هنا ومن هناك، ثم يجدون طريقهم إلى الحياة بحيث يتعين عليهم أحيانا أن يناقشوا قضايا أدبية ملحة في المجتمع الذي يعيشون فيه كقضايا الأصالة والمعاصرة، والقديم والجديد في الأدب.

إنني لا أتوقع من المواطن أن يعلق على قضايا كهذه إذا كانت حصيلة قراءاته لا تتجاوز مقررات دراسية فقيرة، ومبنية على أسس غير تربوية أو تعليمية. لذلك فإنني أعتقد أن أفضل الطرق لسد هذه الثغرة في ثقافة المواطن هو التيقن من أن كل الطلاب، بما فيهم طلاب الجامعة، من أنهم قد درسوا الإطار الأساسي للمعارف التي نسميها معارف أدبية أولية. لا يحتاج المواطن غير المتخصص في الأدب أن يكون متبحرا في المعارف الأدبية، وما يحتاج إليه هو نوع من الإطار العام من المعارف الأدبية التي نسميها أولية. وأود هنا أن أذكر القارئ أن المعارف الأدبية هذه لا يمكنها أن تهيء كل العناصر الخلفية الأساسية اللازمة لتحسين المواطن لكي يقوم الأعمال الأدبية، لكنها يمكن أن تكون طرفا مشاركا في ثقافة أدبية أعمق.

5– أمية المواطن الأدبية الأولية

ومع ذلك فإذا تأملنا الصورة الكبرى للثقافة الأدبية فإن هذا من شأنه أن يدعم فكرة مهمة هي فكرة المعارف الأولية، وبالتالي فكرة المعارف الأدبية الثقافية. يعود السبب في أمية المواطن الأدبية، أعني عدم توفر المعارف الأدبية الأولية إلى المجتمع الذي ينتمي إليه المواطن، ويمكن التغلب على ضعف المعارف الأدبية الأولية بحث المؤسسات الأدبية على العمل كي لا ينشأ جيل أمي أدبيا، وفي إطار رؤية عامة هي ألا يبدو الأدب موضوعا غريبا عن المواطنين، وأن يلقى الترحيب اللازم في التعليم. ويبدو لي أن طلاب المرحلة الثانوية قادرون على استيعاب كميات من المعارف الأدبية. وإذا ما تقاعست المدارس الثانوية عن أداء دورها في هذا الاتجاه، فلا أقل من ألا تحدث ضررا. لكن الدلائل تشير مع الأسف إلى أنها لا تؤدي حتى هذا الدور الحيادي بتفضيلها الأقسام العلمية على الأقسام الأدبية. الأغرب من هذا هو أن التركيز على شروط الالتحاق بالأقسام العلمية يؤدي إلى الإضرار بتعليم الأدب وفنونه. فلا يشترط نسب معينة للمواد الأدبية، كما أن الجامعة لا تبذل جهدا من أجل إعداد جمهور تتوافر فيه المعارف الأدبية الأولية.

6 - طبيعة المعارف الأدبية الأولية

تختلف المعارف الأدبية الأولية اللازمة

- سعي وزارة التعليم إلى ربط العملية التعليمية باحتياجات السوق تحتاج إلى جهود ضخمة
- وزارة الثقافة أيضا تسعى إلى تحويل الثقافة إلى منتجات قابلة للاستهلاك
- فكرة التعليم لسوق العمل ستكون على حساب تعليم العلوم الإنسانية النخب الثقافية التي يحاول البعض الانتقاص منها هي القادرة على تشكيل الوعي الوطني
- الأدب العربي شكل أقوى عوامل حركة الإنسان العربي الحديث.

للمواطنين عن المعارف الأولية اللازمة لأساتذة الجامعات أو الأدباء. مثلا يعرف المثقفون أدبيا أن المعنى لا يكتشف كما يكتشف البترول، بل يكوّن ويبنى كما تبنى الأهرامات. وأن كل قارئ يكوّن معناه الخاص به، وأن القراء إذا كانوا مختلفين ، فسيكونون معنى على نحو مختلف، وبالرغم مما يمكن أن يؤخذ على السماح بتعددية المعنى من قبل القراء كالقول بأنه يحدث فوضى ، إلا أن المثقف أدبيا سيتحمّس لهذا التعدد في المعنى، و سيعتز ويحتفل ، لأنه يفهم أن القراء مختلفون مثلما هم الناس مختلفون ومبتكرون بشكل لافت وبديع ، ولا بد له من ألا نفكر في الفكرة التي تقول أن القراء لا يكونون المعنى .يتحمس المثقف أدبيا للتعدد في تكوين القارئ المعنى الخاص به لأن طرق تفكير الناس مختلفة ، ولأن المعنى ليس شيئا يمكن أن يمنحه أحد لأحد ، ولأن تكوين المعنى لا ينجم عن مجرد تلقيه من آخرين ، ولأن المعنى ليس ثابتا ولا نهائيا ، وأخيرا لأن المعرفة عملية تغيير مستمرة ، فما يعترف به الناس اليوم على أنه حقيقة ، يعتبر مؤقتا ، وبالتالي تكون معرفتهم معرضة للتغير في ضوء ما يستجد من أفكار وخبرات ومعلومات .

7 – القارئ المثقف أدبيا

يفهم القارئ المثقف أدبيا أنه عندما يُعترف بأحقية القارئ في أن يكون معناه الخاص تصبح قراءة الأدب شيئا أكبر من مجرد علاقة بين إنسان ونص أدبي، وتتحول القراءة من حيث هي تكوين للمعنى المختلف والمتعدد من قبل قراء مختلفين ومتعددين فضائل يومية، وطرقا يعتادون عليها، ليس فقط في القراءة بل في الحياة. إن تكوين المعاني المختلفة يعني عند القارئ المثقف أدبيا تعددية تفتح للإنسان طرقا متعددة للرؤية والشعور والتفكير، وحين عرف القراء قيمة هذه التعددية تتكامل وجهات النظر المختلفة، ويدعم بعضها بعضا، كل قارئ يكون معنى من المعاني، جانب من الجوانب، خبرة منفردة لها الحق في أن تتبلور، وأن تضيف معنى من المعاني المحتملة. وبهذا التعدد في تكوين المعنى يتدرب القارئ على الحياة، فكل قارئ من القراء سيبني وجها من وجوه الحقيقة، ويكوّن جانبا آخر من جوانب الواقع. كل قارئ يضيف لونا آخر لطيف الحياة، وكما قال عالم النفس كارل غوستاف يونج تتطلب الحقيقة، إن كانت موجودة أصلا، كونشرتو من الأصوات المتعددة إننا لو سألنا مبدعا عن نوع القارئ الذي يسعى لأن يكون من قرائه لأجاب القارئ الذي يتوفر على قدر من الألفة بقراءة العمل الإبداعي؛ أي أن أنه يعرف قدرا من الإحساس والفهم لخلفية العمل الإبداعي. يريد المبدع قارئا يملك نوع الإطار الذي ندعوه المعارف الأدبية الأولية. بطبيعة الحال لن يتوقع المبدع قارئا قادرا على أن ينتج عملا أدبيا؛ إنما يتوقع قارئا قادرا على أن يقرأ عملا إبداعيا ويستمتع به. وأود أن أقول على المنوال نفسه أن الكتاب ليس لهم أن يحاولوا خلق قراء قادرين على أن يكتبوا أعمالا أدبية أو إبداعية، لكن ما عليهم أن ينشدوه هو جمهور من القراء قادر على أن يناقش قضايا أدبية وإبداعية ذات صلة بالأدب والإبداع. بتعبير آخر؛ جمهور من القراء تتوفر عنده المعارف الأدبية الأولية.

8 - المفاهيم التي لا تتغير أهميتها

يحتل هذا العنصر مكان القلب من المعارف الأدبية الأولية كطبيعة الأدب وطبيعة الأنواع الأدبية والفرق بين اللغة الأدبية وغيرها كلغة البحث أو الحديث اليومي. إن هذه المفاهيم هي لب فهمنا للأدب، وهي الهيكل الأساسي الذي تُبنى عليه الثقافة الأدبية. ليس معنى هذا أن هذه المفاهيم محصنة ضد التغيير، إنما المعنى أن تغيرها يأخذ شكل وضعها الذي تحتله في النوع الأدبي، وليس إبدالها بمفهوم جديد. فالحديث عن الأشكال السردية كالقصة القصيرة أو القصة القصيرة جدا أو الرواية ، مثلما هو الحديث عن الأشكال الشعرية كالشعر العمودي أو التفعيلة أو قصيدة النثر ، هو حديث عن أشكال أدبية معاصرة لنا ، فما زال يعيش بيننا ممثلون لهذه الأشكال القديمة والحديثة ، قاصون وروائيون وكذلك شعراء يكتبون الشعر العمودي والتفعيلة وقصيدة النثر .غير أن هذه الأشكال الأدبية سردية كانت أو شعرية ، لا تشترك في تاريخ نشأتها ، ومعظم هذه الأشكال الأدبية لم تكن موجودة ، فالرواية مثلا لم تكن موجودة قبل أن تصدر أول رواية في الأدب العربي الحديث ، وكذلك شعر التفعيلة وقصيدة النثر. ما يميز الأنواع الأدبية هو أن كل نوع أدبي جديد تتاح له الظروف على أن ينتشر ويسود، وربما يحتل مركز الصدارة في الكتابة والنشر والتوزيع كما حدث للرواية في العقود الماضي.

لكن ما يجعل الأنواع الأدبية فريدة من نوعها هو أن انتشار وذيوع أي نوع أدبي لا يقضي على النوع الأدبي الأقدم منه. فحينما انتشرت كتابة ونشر قصيدة التفعيلة، لم تقض على القصيدة العمودية، وحينما شاعت الآن كتابة ونشر قصيدة النثر لم تلغ قصيدة التفعيلة. تحتل الرواية الآن صدارة المشهد، لكنها لم تستطع أن تنهي كتابة القصة القصيرة. هكذا إذن، فبإمكان أي نوع من الأنواع الأدبية أن يستمر، وأن يتصدر أي مشهد ثقافي كتابة ونشرا، وأن يعيش إلى مالا نهاية، وإذا كنا قد فكرنا في لحظة ما أن نوعا أدبيا قد قضي عليه كالمقامة مثلا، فإننا سنجد من يمثله الآن، وما نشر لعائض القرني (مقامات القرني) قبل مدة ليست بعيدة يشير إلى عودة ذلك النوع الأدبي حتى لو انحط إلى أدنى شكل يمكن أن يُكتب به.

ربما يعود السبب في تعاصر الأنواع الأدبية القديمة والجديدة وتعايشها إلى أن تاريخها يختلف عن تاريخ العلوم، ومع الأخذ في الاعتبار ما تحدث به بعض مؤرخي العلوم عن بنية الثورات العلمية، أو ما تحدثوا به عن قابلية النظريات العلمية للتكذيب، إلا أن تاريخ العلم يستند إلى التخلي عن الأخطاء، ودمج النتائج التي ظلت صحيحة، بعد أن تدخل ضمن إطار نظري جديد. يختلف تاريخ الأشكال الأدبية عن تاريخ العلم. يشبه تاريخ الأشكال الأدبية تاريخ الفلسفة عند بعض مؤرخيها ؛ فمثلما يدور صراع من أجل سيادة أنواع فلسفية جديدة على أخرى قديمة من غير أن تلغيها ، كذلك هي الأنواع الأدبية ، فالصراع بينها يكون من أجل السيادة وليس من أجل الإلغاء .إذا كان ذلك كذلك، فلا يمكننا الحديث عن موت الأنواع الأدبية ، ذلك أن النوع الأدبي لا يُقضى عليه ، ولا يُمحي من الوجود ، وهو قادر في كل مرة على أن ينهض من جديد، ينهض متى ما توفرت الظروف ، وبالتالي فالحديث عن موت نوع

أدبي هـو حديث غير دقيق، لأن الأنواع الأدبية كالبشر مجبرة على أن تتعايش، بالرغم من أن بعضها يعيش مقهورا .

9 – تجربة القارئ في القراءة

إذا تحركنـا بعيدا عن المفاهيم الأدبية الجوهريـة التـي تمثـل قلـب معارف القـارئ الأدبيـة، سـندخل مـا يشـبه المنطقـة الرماديـة، لكـن إذا تحركنـا أبعد فسـوف نصل إلـى منطقة مثيرة هي العنصر الثاني؛ أعني فهم عمليات قراءة الأعمـال الأدبيـة وكتابها؛ حيث نموّ الأفكار هـي العملية الجارية. تولد أفكار وتـذوي أخرى في صـراع وجود. إن الجانب الأعظـم من البحوث الأدبية الأساسـية تجري فـي هـذه المنطقة، حيث تظهر الأفـكار المتعلقة بعمليات القـراءة والكتابـة. إنـه نطاق عمـل مثيـر. ليس للقـارئ أن يُدهش من أن النقـاد ودارسـي الأدب المتخصصيـن يتناقشون لاقتناص هذا المكان المتاح نسـبيا. فالدراسـات الأدبيـة تتنـاول فـي هذه المنطقـة العـادات القرائية، والاستراتيجيات الخاصة بالعمل الأدبي. فضلا عن ذلك تتناول تجربة القارئ في قراءة العمل الأدبي، وفكرته عما يمكن أن يفعلـه الكاتـب وهو يكتـب النوع الأدبي كالشـعر أو الرواية إلخ لكي يقرأ القارئ من غير أي تحيز. إن القارئ الذي قرأ قدرا كبيرا من كتب الأدب، لهو أكثر استعدادا لأن يفهم العمل الأدبي الذي يقـرؤه أفضل مـن الشـخص الذي لم يقرأ أي عمل أدبي.

10- تأثير الأدب في الفرد والمجتمع

كتـب ماريـو بارغـاس يوسـا الفائـز بنوبل للـأدب 2010 في مقـال عنوانه " لمـاذا نقرأ الأدب؟ ". إنـي مقتنع بأن مجتمعـا بـلا أدب، أو مجتمعـا يرمـي الأدب –كخطيئة خفيّة-إلى حدود الحياة الشـخصية والاجتماعيـة هـو مجتمـع همجي الروح، بل ويخاطر بحريته. ليس الأدب نشـاطا للمترفين؛ إنما هو نشاط لا يستغنى عنه لتشكيل المواطنين في مجتمع حديث وديموقراطي؛ أي مجتمع مواطنين أحرار. يتعرف البشر من خلال الأدب علـى أنفسـهم وعلـى الآخرين؛ بغـض النظر عـن اختـلاف وظائفهم، وخطط حياتهـم، وأمكنتهم الجغرافية والثقافية، أو حتى ظروفهم الشخصية. يسـاعد الأدب الأفراد علـى أن يتجاوزا التاريـخ، ويفهمـوا بعضـا بعْضـا عبر الزمان والمكان. لاشـي يحمي الإنسان من غبـاء الكبرياء والتعصـب والفصل الديني والسياسـي والقومي أفضل من تلـك الحقيقة التي يظهرهـا الأدب؛ أي أن كل الأمم متسـاوية، وأن الظلم هو ما يـزرع التفرقة والخوف والاسـتغلال.

* التركيز على شـروط الالتحاق بالأقسـام العلمية يؤدي إلـى الإضرار بتعليم الأدب وفنونه
* الجامعة لا تبذل جهدا من أجل إعداد جمهور تتوافر فيه المعارف الأدبية الأولية
* المعنى لا يكتشف كما يكتشف البترول، بل يكوّن كما تبنى الأهرامات
* الصراع بين الأنواع الأدبية يكون من أجل السيادة وليس من أجل الإلغاء
* لاشي يحمي الإنسان من غباء الكبرياء والتعصب أفضل من الأدب

لا يوجـد من يعلـم البشـر أفضل من الأدب أن يروا-برغم فروقاتهم العرقية والاجتماعية-ثـراء الجنـس البشـري. لا يوجـد مثيـل لـلأدب يجعلنـا نكافئ ونمجد فروقنا من حيث هي مظهر من مظاهر الإبداع الإنساني متعدد الأوجه. الأدب مصـدر ليعرف البشـر أنفسـهم وتكوينهم عبر أفعالهم وأحلامهم وما يخافون منه.

11 - نموذج لمادة: الأدب

ذات مـرة قـال الروائـي نابوكـوف إن الأدب لـم يوجد حين صـرخ الولد باكيا (ذئـب، ذئب) وهناك فعلا ذئب حقيقي، بل وجـد الأدب حينما صرخ الولد (ذئب، ذئـب) ولـم يكـن هنـاك ذئـب خلفه أصـلا. والمعنـى أن الأدب عبـارة عـن ابتكار، يولد مـن الخيال، وأن يقال عن الأدب أنـه حقيقي، فذلـك إهانة للأدب وللحقيقة معا.

ما قاله نابوكوف مجرد رأي من عشرات الآراء عـن نشـأة الأدب، وطبيعته. فقد مر عشرات القرون على نشأة ما نسميه الآن الأدب، ومع ذلك فالدراسات الأدبية غيـر متأكدة من أنها كشـفت طبيعته مقارنـة مـع ما كشـفته الفيزيـاء عن الكـون أو علـم الأحيـاء عـن الكائنات الحية، بل يمكن القول إنها لا تعرف عنه إلا القليـل، ومع ذلك مازالت الدراسـات الأدبية متحمسة لدراسة الأدب تحمسها له أول مرة.

يعـود أصل كلمـة (الأدب) في المعجم العربـي الدعـاء، ومنـه قيـل للطعـام الـذي يُدعـى إليـه الناس مأدبـة (ابن منظور، 1992، ج1/206)، وسـمي الأدب أدبـا لأنـه يـأدب (يدعـو) النـاس إلى المحامـد، وينهاهـم عـن المقابح. ما يمكن أن نخرج به من هذه الدلالات أن الأدب يحمـل معنى أخلاقيـا وتهذيبيا. فـالأدب بالمعنـى الأخلاقي يـدل على مـا يُستحسـن من الفرد سـيرة وخلقا. والأدب بالمعنى التعليمي هو التهذيب، وإلـى هـذا المعنـى يشـير الحديـث النبـوي "أدبني ربي فأحسـن تأديبي" (الشـوكاني، 1020). وكما يبدو فهناك نقل مـن المعنى المـادي لأصل كلمة أدب (الدعـوة إلـى الأكل) إلـى المعنى المجرد وهو الدعوة إلى مكارم الأخلاق. نشـأ في العصـر الأمـوي معنـى آخر. فقـد ظهـرت مجموعة مـن المؤدبين (المعلمين) الذين يعلمون أبناء الخاصة الشـعر واللغة وأيام العرب. وقد استمر الجمع بين معنى الأدب الأخلاقي ومعنى الأدب التعليمي في العصر العباسي مع بعـض التخصيص؛ إذ قـد يعني الأدب معرفـة أخبار العرب، وأشـعارهم، وقد صُنفـت كتـب تشـير إلى هـذا المعنى وذاك كالأدب الصغيـر والأدب الكبيـر لابن المقفع، والكامل للمبرد.

ثـم اتسـعت كلمـة أدب لتشـمل كل المعـارف تقريبا، ويعود هذا التوسـيع إلـى (إخـوان الصفا) الذيـن ضموا إلى الأدب علـوم القـرآن والتاريـخ، وعلوم الطبيعة كما نسميها اليوم. ثم جاء ابن خلدون ليطلق كلمـة (أدب) على جميع المعارف سـواء أكانت دينية أو دنيوية. على أن هناك معنى معروفا آنذاك وهو الكياسـة والقواعد الأخلاقية التي يجب أن تراعى عند فئـة اجتماعية. وقد أُلف في هـذا المعنـى كتـب كأدب الكاتب لابـن قتيبـة، وكتـب أخـرى فـي أدب النديم، وأدب الوزير. وقد بقيت الكلمة مستخدمة في مختلف هذه المعاني إلى

زمن الاحتكاك مع الثقافات العالمية لاسيما الأوربية، حيث أُستخدمت ترجمة للكلمة الإنجليزية Literature.

يزدهر الأدب في الحرية بحيث لا يخضع لأي معيار خارجي عن طبيعته هو ذاته. فالمعيار الذي يُحكم به على الأدب هو معيار الأدب ذاته، وليس معيارا خارجيا يفرضه الواقع كالحكم الأخلاقي، لذلك "من الممكن اعتبار أي شيء يقال في أي عمل أدبي هو من قبيل التجريب أو الافتراضات المحضة المنفصلة تماما عما نعرفه أو نفعله في الواقع ... (وهذا يعني أن الأدب والأديب) في حل من أية مسؤولية تجاه الواقع. تلك الحرية التي هي ملمح رئيس من ملامح الأدب بمفهومه الحديث" (ميلر، 2015، ص 26).

غير أن تعليق الحكم الأخلاقي، لا يعني لا أخلاقية الأدب، بل يعني أنه أخلاقيته. هذا من جهة، ولا يعني من جهة أخرى أن الأديب ينكر بالمطلق شرعية الحكم الأخلاقي، بل يعني أن الأديب يعلق الحكم الأخلاقي في الأدب، ويؤجله إلى غير الأدب، والأديب لا علاقة له بأي إدانة للأدب.

ذات مرة كتب ميلان كونديرا (2000، ص 16-15) أن المجتمع الغربي اعتاد على أن يقدم نفسه كمجتمع حقوق إنسان. لكن قبل أن ينال الإنسان حقوقه، كان لابد من أن يتكون الإنسان كفرد، وأن يعتبر نفسه فلانا، وأن يُعتبر فلانا، وما كان لهذا أن يحدث لولا الأدب لاسيما الرواية، وبذلك، والكلام مازال لكونديرا، أصاب سيوران بأن المجتمع الأوربي "مجتمع الرواية"، وأن الأوروبيين هم "أبناء الرواية".

إذن علاوة على الحرية التي يزدهر الأدب في ظلها، هناك الفردية (الفردانية) التي تنعش الأدب. أي الذات الإنسانية باعتبارها فاعلا واعيا ومسؤولا. يسرد لنا ج. هيليس ميلر قائمة من صور الذات في الفكر والفلسفة الحديثة كـ "أنا أفكر إذن أنا موجود" عند ديكارت، والهوية والوعي" عند جون لوك، و"الأنا الأعلى" عند فيختة، و"الوعي المطلق" عن هيجل، و"الأنا كفاعل إرادة القوة" عند نيتشة، وأفعال الكلام عند أوستن. وبالتالي "فإن الذات، بالمفهوم الحديث، مسؤولة عما تقوله، وتفكر فيه، وتفعله، بما في ذلك كتابة الأعمال الأدبية..

وقد دبُغ هذا المفهوم الجديد بطابع قانوني، من خلال قوانين حق النشر، والملكية الفكرية الحديثة، علاوة على ذلك فإن كل الأشكال والوسائل الأدبية قد أفادت من مفهوم الذات الحديث (ص 27). إذن يمكن القول إن الأدب لا ينشأ من فراغ، وهناك عوامل متعددة كانتشار التعليم، وتوفر الطباعة، وشيوع عادة القراءة، لكن الأهم في رأيي هما الحرية والفردية اللتان تنعشان الأدب، وتدفعانه إلى الازدهار. غير أن تركيزنا على الحرية والفردية (الفردانية) لا يعني أننا ندعو إلى أن ينفصل الأدب عن العالم، ولا أن يصبح غريبا عنه، ولا الدعوة إلى أن الأدب خطاب لا ينتمي إلى ذاته. فقد ظهر في النصف الأخير من القرن العشرين ما يدعو إلى أن الأدب موضوع لغوي مغلق، ومكتف بذاته، ولا صلة له بالعالم، وأنه لا يتكلم إلا عن ذاته، وفصله عن الفعالية التي لم يكن الأدب ذاته إلا ذروتها. وقد وصلت هذه الأفكار إلى العالم العربي في ثمانينات القرن الماضي، وأصبحت سائدة تحت مفهوم الحداثة، وما زالت سائدة الآن يساعد على استمرارها النظرية الأدبية، ودراسة علاقة عناصر الأدب فيما بينها (مقاربة داخلية).

لذلك يمكن أن أضيف إلى الحرية والفردية عاملا مهما وهو أن الأدب دنيوي (علماني)، وقد تحدث إدوارد سعيد مرارا عن دنيوية الأدب، لاسيما في كتابه المهم "العالم، والنص، والناقد" (2017). وفي هذا السياق يحكي عن زيارته أحد أصدقائه في الجامعة يعمل في وزارة الدفاع الأمريكية. صادفت زيارته أعنف مراحل قصف القوات الأمريكية للفيتناميين. لاحظ أن على مكتب صديقه رواية رباعية الإسكندرية للورنس داريل. والمعنى هو الانفصال بين العالم الثقافي ممثلا في الأدب وبين القوة (ص33). عالم مريع حدث ما يناظره على الطرف الآخر من المحيط عن النازي القارئ شعر ريلكة، ثم يصدر أوامر معسكرات الاعتقال.

لا يمكن للأدب إلا أن ينتمي إلى العالم، وهو جزء من الحياة الاجتماعية، ومن الحياة الإنسانية، وهناك صلة وثيقة بين النصوص الأدبية، وحقائق الوجود الإنساني؛ بما فيه من سياسة ومجتمعات، وأحداث، ووقائع القوة والسلطة، إلى جانب المقاومة التي يظهرها النساء والرجال، والحركات الاجتماعية، ضد المؤسسات، والسلطات، والمعتقدات السائدة (نفسه، ص 36). إن كل نص أدبي من وجهة نظر إدوارد سعيد مثقل على نحو ما بالمناسبة التي رافقته، وبالوقائع الملموسة التي نشأ عنها (نفسه، ص 72).

دفعت هذه النزعة التي تفصل الأدب عن الإنسان والمجتمع، وتجعل منه غاية في حد ذاته الناقد الفرنسي تودوروف إلى أن يصدر كتابه المهم "الأدب في خطر" (2007) الذي ينقد فيه برامج تدريس الأدب التي لا تؤدي إلى التفكير في الوضع الإنساني، ولا في الفرد والمجتمع، ولا في الحب والكره والفرح واليأس، ويرى أن نتيجة هذا البرنامج أننا لا نتعلم عن ماذا تتحدث الأعمال الأدبية، بل عن ما يتحدث النقاد.

ساهم تودوروف نفسه في تأسيس هذا التصور للأدب، ويعتبر كتابه هذا تراجعا واعترافا بما جرّت إليه تصور الأدب على أنه مكتف بذاته. يقول "لو سألت نفسي اليوم لماذا أحب الأدب، فالجواب الذي يتبادر إلى ذهني هو: لأنه يعينني على أن أحيا... (الأدب) يوسع من عالمنا، ويحثنا على طرائق أخرى لتصوره وتنظيمه ... يفتح إلى اللانهاية إمكانية هذا التفاعل مع الآخرين، وهو إذن يثيرنا لا نهائيا، يزودنا بإحساسات تعوض العالم الحقيقي أشحن بالمعنى وأجمل. ما أبعده عن أن يكون مجرد متعة، وتلهية محجوزة للأشخاص المتعلمين، إنه يتيح لكل واحد أن يستجيب لقدره في الوجود إنسانا" (ص10).

الأدب ثمرة التصرفات الواعية للنساء والرجال في المجتمع. يقول الكاتب الكيني نغجوي واثنقو (2020، ص 24) ويضيف بأن كون الأدب نتاج نشاط النساء والرجال الخيالي والفكري، فهو اجتماعي بكل ما في الكلمة من معنى، وأن فعل الكتابة الحق ينطوي على علاقة اجتماعية، فهناك أحد ما يكتب عن أحد آخر. الأدب جزء من إدراك الإنسان لنفسه، نتيجة صراعه مع الطبيعة والآخر. يشكل الأدب أسلوبنا إزاء الحياة، والصراعات اليومية، وهو يشكل مشاعرنا لأنها عامل مهم في التفكير والمخيلة.

فاعل خير

صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك يرأس اجتماع مجلس إدارة الجمعية

جمعية فهد بن سلطان الخيرية الاجتماعية بتبوك:

مساعدات لدعم الأسر المحتاجة وتخفيف أعباء المعيشة.

إعداد: سامي التتر

تزدهر الأوطان بقدر ما تسهم به في بناء مجتمعاتها وتحسين حياة أفرادها وتمكينهم اقتصاديًا واجتماعيًا في صور من التكافل والتراحم، وقد تأسست جمعية فهد بن سلطان الخيرية الاجتماعية في تبوك لتعزيز هذه القيم والمفاهيم ومنها استمدت رؤيتها ورسالتها النبيلة.

تأسست الجمعية عام 1200م في مدينة تبوك، وتنص رسالتها على العمل بمنهجية عالية الكفاءة وفريق عمل متخصص لخدمة المستفيدين والمجتمع بمشاركة كافة القطاعات، وبأعلى معايير الجودة والشفافية من خلال المشاريع والبرامج الهادفة المستدامة وبالاستخدام الأمثل للموارد وتنميتها.

والأهداف التي تسعى الجمعية لتحقيقها هي:

- العمل وفق مؤشرات رؤية المملكة 2030

- الاستمرار في تعزيز حوكمة نظام الجمعية، وتسهيل الإجراءات للمستفيدين، وتطوير خدمات إلكترونية ذات جودة عالية لجميع الخدمات والأنشطة.

- تطوير شراكات استراتيجية فعالة داعمة للريادة في التنمية الاجتماعية.

- زيادة إيرادات الجمعية وتقليل المصروفات التشغيلية.

- تطوير البرامج الخيرية والاجتماعية التي تعزز من سبل التماسك الاجتماعي، باعتباره حاضنة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

- تطوير ورفع كفاءة العاملين بالجمعية من أجل تحقيق رؤيتها ورسالتها.

- رفع درجة رضا المستفيدين عن خدمات الجمعية.

- العناية والاهتمام بالداعمين والمتطوعين واستقطاب المزيد منهم.

- تطوير العمل الإعلامي لإبراز دور الجمعية وما تقدمه من خدمات.

يرأس مجلس إدارة الجمعية صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك، ويشغل الأستاذ جميل عباس السحلي منصب نائب رئيس مجلس الإدارة، وتضم الجمعية في عضويتها كل من اللواء خليفة الدهاش، والأستاذ جريد العنزي والأستاذ عبدالعزيز الشريف، واللواء حسين الشريف، والأستاذ محمد الصائغ، والأستاذة بشاير العمراني، والأستاذ ناصر البلوي، والأستاذة لولوة البازعي، والأستاذة ريهام الفرشوطي، والأستاذ عبدالمجيد الإمام، والمهندس ممدوح العنزي.

تضم الجمعية ثلاث لجان دائمة وهي اللجنة الاجتماعية التي يرأسها الأستاذ عبدالعزيز الشريف، ولجنة تنمية الموارد المالية (اللجنة الاقتصادية) ويرأسها الأستاذ محمد الصائغ، واللجنة الثقافية والإعلامية برئاسة الأستاذ ممدوح العنزي.

وتواصل الجمعية جهودها في دعم مجال الخدمة المجتمعية، انطلاقًا من

دورها الفاعل في خدمة أبناء وبنات منطقة تبوك، وبتوجيه مباشر من صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان بن عبدالعزيز، أمير منطقة تبوك، ورئيس مجلس إدارة الجمعية، الذي يولي اهتمامًا بالغًا بهذا الجانب الإنساني والاجتماعي.

وتأتي هذه الجهود ضمن منظومة متكاملة من البرامج والمبادرات التي تنفذها الجمعية في مجالات متعددة، تشمل الدعم الأسري، وتمكين الشباب، والتعليم، والرعاية الصحية والاجتماعية، وذلك سعيًا منها إلى تحقيق أثر مستدام يخدم المجتمع المحلي، ويسهم في تحسين جودة حياة الأفراد.

وأكدت الجمعية أن توجيهات سمو أمير المنطقة تمثل دافعًا كبيرًا للاستمرار في تطوير الخدمات، والوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من المستفيدين، مشيرة إلى أن العمل المجتمعي يمثل أحد المحاور الرئيسية في رؤية الجمعية ورسالتها.

وتسعى الجمعية من خلال هذه المبادرات إلى تحقيق التكامل مع القطاعين الحكومي والخاص، والإسهام في تحقيق مستهدفات رؤية السعودية 2030 عبر تعزيز دور القطاع غير الربحي ورفع مساهمته في الناتج المحلي.

جمعية فهد بن سلطان الخيرية الاجتماعية
Fahd Bin Sultan Social Charitable Society

- الجمعية أنشأت أول محطة خيرية لتحلية المياه على ساحل البحر الأحمر

- مشاريع الإسكان الخيري تجاوزت 400 وحدة سكنية

- مشروع تزويد القرى بالكهرباء شمل 20 قرية وأكثر من 20 ألف مستفيد

- دورات تدريبية مجانية ضمن المشاركة الفاعلة في مجال الخدمة المجتمعية

فهد بن سلطان الاجتماعي عن روح الإسلام في تفقد هذه الأسر فقدم لهم مواد غذائية وملابس وتجهيزات للمدارس بالقرى والهجر والمراكز والمحافظات ومدينة تبوك، وتم بفضل الله تزويدهم باحتياجاتهم في كل فصل وفي كل موسم مع مراعاة ظروف كل أسرة. وبفضل من الله أولًا ثم بهذه الجهود توفرت لهذه الأسر البسيطة حياة طيبة يسودها جو من الطمأنينة والسعادة.

- مشاريع تحلية مياه البحر وحفر وتنقية مياه الآبار: قطرة الماء هي ينبوع الحياة لجميع الكائنات الحية، ولقد كانت مشكلة توصيل المياه العذبة للعديد من المراكز والهجر تمثل هاجسًا للكثير من المواطنين، لذا فقد أولى جمعية برنامج الأمير فهد بن سلطان الاجتماعي جل اهتمامه لهذا الأمر حيث أنشئت أول محطة خيرية لتحلية المياه على ساحل البحر الأحمر، وفي كافة المحافظات، وإنشاء محطات للتحلية في كل من محافظة ضبا (الخريبة – المويلح – العمود – نبع داما) محافظة الوجه (أبو القزاز – الرس)، ومحافظة أملج (الحرة – الشبعاني)، وذلك بإجمالي ستة ملايين لتر مياه يوميًا، بالإضافة إلى حفر الآبار التي وصل عددها إلى

مقر جمعية فهد بن سلطان الخيرية الاجتماعية

استضافة بعض الدورات بالتعاون مع بنك التنمية الاجتماعية والضمان الاجتماعي

البرامج والمشاريع

- مساعدة الأسر ذات الظروف الخاصة والمعونات العينية: الأسرة هي النواة التي على أساسها ينبت المجتمع ويترعرع، وهي الخلية التي بصلاحها ورعايتها ينشر في المجتمع كل عبق وتطور العيش بصورة تمثل أبعاد ذلك النسيج من عناصر المجتمع. فتوجه المشروع إلى مساعدة الأسر المحتاجة فقام بتحسين وضع هذه الأسر بمد يد المساعدة لهم وتحسين أوضاع أكثر من 5000 أسرة ماديًا ومعنويًا وعينيًا، من ترميم وتأثيث بعض المنازل والهاتف والصرف الصحي وكذلك بتشغيل أبنائهم العاطلين بالتنسيق مع الجهات المعنية فظهرت بوادر الخير في ذلك. ولم يغفل برنامج الأمير 21 بئرًا بإجمالي الطاقة الإنتاجية التي تصل لمليون لتر في اليوم، لتروي العروق والأبدان متلذذة بأهم وسائل العيش الحميد، رافعة أكف الضراعة لله المنان أن يحفظ هذه البلاد ويجعلها رخاء سخاء بفضله وكرمه.

- مشاريع الإسكان الخيري: ضمن الأفكار والطموحات نحو الارتقاء بمستوى العمل التطوعي الإنساني

والرغبة للتميز، وإعطاء صورة شاملة لهذا العمل، كانت مشروعات بناء المساكن هي نواة المشاريع الخيرية في الإسكان، وملمحًا مهمًا في الجانب التنفيذي للبرنامج، حيث جاءت فكرة إنشاء هذه المساكن دلالة خير على عمل تتنوع فيه الأهداف الخيرية، ومن هنا جاء الأمل يشق الطريق ويحمل بريقًا لذوي الاحتياجات الخاصة بمنطقة تبوك والمحافظات والمراكز التابعة لها بإجمالي 400 وحدة سكنية مجهزة بالفرش وكافة الكماليات اللازمة.

عمل هذا المشروع على حل مشاكل أهل البادية وذلك بتأمين كميات من الأعلاف لمواشيهم، خاصة في المناطق التي تتعرض لجفاف خلال العام، كما عمل على ترحيل المواشي ونقلها إلى الأماكن التي يرغبون بالانتقال إليها. كما قامت الجمعية بجدولة زيارة ميدانية صحية للعناية الطبية بسكان البادية أنفسهم، وكذلك الثروة الحيوانية لديهم، ويواصل البرنامج عمله الدؤوب على توفير كل ما تحتاجه هذه الثروة.

جانب من إحدى الفعاليات ضمن برامج العناية بالأسرة

- مشروع تزويد القرى بالكهرباء: لم يقتصر البرنامج على إمداد الإسكان الخيري بالكهرباء بل امتد إلى الهجر والمراكز البعيدة عن الخدمات البلدية ضمن المخططات المعتمدة. وقد بذلت الجهود من خلال برنامج الأمير فهد بن سلطان الاجتماعي للعمل على توفير الكهرباء في هذه المناطق بواسطة التيارات العمومية أو عن طريق مولدات كبيرة تعمل على توليد الطاقة الكهربائية لتغطي المناطق التي لم تصل إليها هذه الخدمات، بإجمالي 20 قرية مستفيدة، وإجمالي عدد السكان الذي بلغ 20 ألف نسمة.

- الأعلاف ونقل المواشي: تحظى الثروة الحيوانية باهتمام خاص لدى سكان البادية، ونظرًا للظروف المناخية التي قد ينتج عنها قلة في الأمطار وبالتالي مرور فترات من القحط التي لا ينبت فيها العشب ولا الكلأ، فقد

- مشروعات إنشاء الجوامع: للمسجد في المجتمع الإسلامي دوره التاريخي وأهميته، لذا حرص البرنامج على الاعتناء بمشروع إنشاء الجوامع والمساجد بمنطقة تبوك عبر طرز معمارية مختلفة تجمع بين روعة التصميم وعمق الهدف. وقد قام البرنامج بإنشاء الجوامع داخل مدينة تبوك وخارجها بالقرى التابعة لها، وبلغ عدد الجوامع 32 جامعًا في كافة محافظات المنطقة بسعة 63 ألف مصل.

استضافة دورات بالتعاون مع بنك التنمية الاجتماعية والضمان الاجتماعي استمرارًا لجهود جمعية فهد بن سلطان الخيرية الاجتماعية ضمن المشاركة الفاعلة في مجال الخدمة المجتمعية، وفي إطار توجيهات صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك رئيس مجلس إدارة الجمعية بالاهتمام بهذا الجانب الذي يخدم أبناء وبنات المنطقة، أقيمت في مقر الجمعية عدد من الدورات التدريبية المجانية خلال شهر يوليو الماضي، بالتعاون مع بنك التنمية الاجتماعية والضمان الاجتماعي بالمنطقة، ومنها دورة بعنوان «ثقافة العمل الحر»، وأخرى بعنوان «نموذج العمل التجاري»، فيما اختتمت الدورات بدورة بعنوان «كيف تبدأ مشروعك التجاري»، قدمها كل من المدرب خالد وصل المعزي والمدرب سليم هليل العطوي، بحضور عدد من المستفيدين والمستفيدات الذين شاركوا بفعالية في جميع تلك الدورات.

والتعاون مستمر بين إدارة الجمعية وإدارتي بنك التنمية الاجتماعية والضمان الاجتماعي بمنطقة تبوك لتقديم العديد من الدورات الهادفة إلى زيادة المستوى المعرفي للراغبين في تطوير قدراتهم ومهاراتهم، مما ينعكس إيجابًا على مسيرتهم العملية الحالية والمستقبلية وينمي مواهبهم.

توزيع السلال الرمضانية وكسوة العيد

في شهر رمضان الماضي، عملت الجمعية على توزيع السلال الغذائية الرمضانية وذلك من خلال بطاقات شرائية تمكن المستفيد من الحصول على المواد الغذائية التي يرغبها بكل سهولة ويسر، كما اعتمدت الجمعية برنامج كسوة العيد وبنفس الآلية حيث تم توزيعها في النصف الأخير من شهر رمضان المبارك.

يأتي ذلك ضمن حرص الجمعية على مساعدة المستفيدين في إطار ما تقدمه من مساهمات في مجال المساعدات العينية والمادية، ومجالات الإسكان وترميم المنازل وتعمير المساجد وغيرها من الأنشطة الخيرية والاجتماعية.

كما حرصت الجمعية على توزيع كسوة عيد الفطر المبارك على أسر المستفيدين إضافة إلى هدية العيد لأطفال هذه الأسر. وتتكامل هذه الجهود مع جهود وبرامج الجمعية الخيرية والاجتماعية الأخرى على مدار العام لتقديم كل ما من شأنه المساهمة في رفع جودة الحياة التي تعد أحد أهم الأهداف التي تحرص الدولة على تحقيقها.

مقال

صمت التفاصيل.

مطلق ندا

@mutlaq_nada

"لقد أسمعتُ لو ناديتُ حيًا، ولكن لا حياةَ لمن تُنادي".

ليس هذا البيت استدعاءً شعرياً للتذوق، بل توصيف لحالٍ يتكرر حين تُطرح الملاحظات مبكراً فلا يُلتفت إليها. فعلى مدى أكثر من مقال، جرى التنبيه - بهدوء ومسؤولية - إلى جملة من الإشكالات المتصلة بتفاصيل إجرائية ومالية وتقنية، تتعلق بمرونة السداد، وآليات التجديد، وتداخل الصلاحيات، والفجوة بين النص والتنفيذ، وهي ملاحظات لم يكن القصد منها التشكيك في مشروع وطني، بل التحذير من تراكم التفاصيل الصغيرة حتى لا تتحول إلى عبء يصعب تجاوزه.

وانطلاقاً من هذا السياق، من المهم التأكيد على أن قرار مجلس الوزراء الذي جاء لضبط العلاقة بين المؤجر والمستأجر لم يكن هدفه سحب دور الوسيط العقاري أو تهميشه، وإنما حماية المستأجر من الزيادة غير النظامية، ومنع إخراجه من العقار إلا وفق شروط واضحة تحفظ التوازن والعدالة بين الطرفين. فالقرار في جوهره تنظيمي وليس إقصائي، ولم يُنشأ لإلغاء أحد أطراف المنظومة.

إلا أن التطبيق العملي في منصة إيجار اتجه - من حيث لا يُقصد - إلى تجاوز هذا المقصد، حين أصبحت المنصة تُصدر العقود وتُجددها بشكل مباشر، دون المرور بالوسيط العقاري، الأمر الذي أفرز إشكالات متعددة، من أبرزها تجديد عقود لمستأجرين سبق أن أخلوا العقار، أو استمرار عقود رغم انتقال ملكية العقار إلى ملاك جدد، بما يُنشئ التزامات لا تعكس الواقع الفعلي.

والفارق الجوهري هنا أن حالة العقار، وحال المستأجر والمؤجر، واستمرار الإشغال من عدمه، وتغير الملكيات، كلها معطيات تكون واضحة ومعلومة لدى الوسيط العقاري بحكم حضوره الميداني ومتابعته المباشرة، بينما تعتمد المنصة على بيانات مدخلة قد لا تعكس المستجدات على أرض الواقع. ومن هنا تتسع الفجوة بين الإجراء الإلكتروني وما يحدث فعلياً، وتظهر إشكالات كان يمكن تفاديها لو ظل دور الوسيط حاضراً في إصدار العقود وتجديدها.

ولا يعني هذا الطرح انتقاصاً من أهمية التحول الرقمي أو التقليل من قيمة منصة إيجار، التي أسهمت بلا شك في تنظيم العلاقة الإيجارية، وتوثيق العقود، وتقليل النزاعات. غير أن التقنية - متى ما انفصلت عن الخبرة الميدانية - قد تتحول من أداة تسهيل إلى مصدر إرباك، حين تُدار التفاصيل بذات القالب دون اعتبار لاختلاف الحالات.

إن الحفاظ على دور الوسيط العقاري ليس عودة إلى الوراء، بل تكامل ضروري بين التنظيم الرقمي والخبرة العملية، يضمن سلامة الإجراء، ويمنع تحميل الأطراف التزامات لا تعكس حقيقة الوضع القائم، ويحقق المقصد الأصلي للقرار دون إفراز آثار جانبية غير مقصودة.

وفي المحصلة، تبقى منصة إيجار مشروعاً وطنياً رائداً، قابلاً للتطوير متى ما أُعطي الواقع حقه، ومتى ما فُتحت مساحات المراجعة بهدوء ومسؤولية. فحين يتحدث الواقع، لا يكون القصد إدانة التجربة، بل حمايتها من صمت التفاصيل.

مسرح

دلال الخالدي*

@Dalal_k_1

الفضاء المكاني في مسرحية سراب.

الأدب ليس ترفًا جماليًا، بل واجهة الشعوب الحقيقية ومنبر قضاياها؛ لذلك لا يمكن تصور كاتب بلا قضية، فمثلاً في النص المسرحي إذ تتحول الفكرة إلى صراع درامي، وتتجسد عبر شخوصه بوصفها أداة كشف ومعالجة لا مجرد حكاية تُروى، وفي السياق ذاته، لا يُنظر إلى المكان في النص المسرحي بوصفه إطارًا محايدًا للأحداث، إنما عنصرًا بنائيًا فاعلًا يشارك في إنتاج الدلالة؛ إذ تتشكل داخله شبكة من العلاقات التي تؤثر في الشخصيات وتعيد توجيه صراعاتها، بما يجعل المكان جزءًا من الخطاب الدرامي.

ومن بين النصوص المسرحية تُقدّم مسرحية سراب للكاتب فيصل غمري معالجة درامية واعية لقضية الطبقية المجتمعية، ليس بكونها حالة طارئة أو مرتبطة بزمن محدد ومكان محدد، وإنما باعتبارها قضية ممتدة تتحكم في العلاقات الإنسانية وتعيد إنتاج نفسها عبر أشكال متعددة، في النص اعتمد الكاتب على البناء الرمزي الذي تتداخل فيه الشخصيات مع الفضاء المكاني، ليصبح المكان نفسه أداة كاشفة للتراتبية الاجتماعية وليس مجرد إطار للأحداث.

يتشكّل الفضاء المكاني المركزي في المسرحية داخل السوق، بوصفه فضاءً مفتوحاً تدور فيه الأحداث، وتظهر من خلاله صور الطبقية المجتمعية بأوضح أشكالها، السوق هنا ليس مكاناً محايداً، بل ساحة صراع تتقاطع فيها سلطة المال ممثلة في شهبندر التجار، وسلطة النفوذ ممثلة في رئيس الدرك التي تحكم حركة الأفراد وتعيد ترتيب مواقعهم. ورغم أن السوق يجمع مختلف الطبقات في مكان واحد، إلا أن هذا الاجتماع لا يلغي الفوارق، بل يكشفها ويؤكدها.

داخل زقاق السوق تتجلّى طبقات أدق من الصراع، حيث تدور الحوارات بين شخصيات متقاربة طبقياً، لكن كلٌّ منها يمارس سلطته بحسب موقعه داخل هذه الطبقة، ويظهر ذلك بوضوح في ممارسة المنادي سلطته الطبقية على المجذوب، الذي يُنظر إليه بوصفه أدنى اجتماعياً، هنا لا تُمارَس الطبقية فقط بين

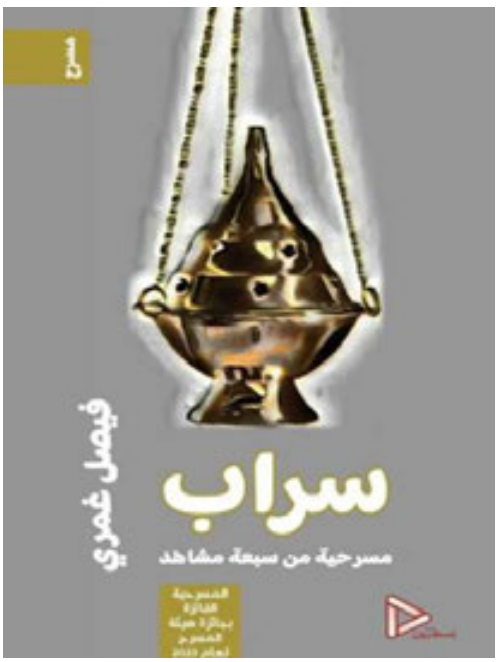

الطبقات العليا والدنيا، بل تُعاد إنتاجها داخل الطبقة الواحدة، ما يكشف عمق تغلغلها في الوعي الجمعي.

ينتقل النص إلى فضاء مكاني آخر أكثر خصوصية، يتمثل في منزل العطّار، حيث تجتمع شخصيات متقاربة اجتماعيًا. هذا الفضاء المغلق يخفف من حدّة الصراع الظاهر، ويمنح إحساسًا مؤقتًا بالاستقرار، غير أنه لا يلغي منطق الطبقية، بل يعيد إنتاجه بصيغة مختلفة؛ إذ يظل المكان محكومًا بالقيم نفسها التي تضبط الفضاء العام، وضمن هذا الفضاء، يتخذ الصراع شكلًا أكثر هدوءًا، قائمًا على التقارب في المصالح واتفاقات ضمنية بين الشخصيات التي تنتمي إلى طبقة اجتماعية واحدة، طبقة تفتقر إلى السلطة والمال، لكنها تمتلك وعيًا مشتركًا بموقعها الهامشي.

في نهاية قراءة الفضاء المكاني، يتضح أن عنصر المكان يشكّل جزءًا من المعنى المراد من النص المسرحي، وأن القضية لا تُطرح بمعزل عن المكان، بل تتبلور دلاليًا من خلاله، وفق ما يحمله من رموز وعلاقات تسهم في توجيه فهم المتلقي للصراع.

* ماجستير في الأدب المسرحي.

سينما

مناحي..

بين كسر تابو السينما وتعزيز الصورة النمطية.

سعد أحمد ضيف الله

@Saadblog

عندما عُرض فيلم "مناحي" في مركز الملك فهد الثقافي بالرياض في صيف عام 2009، كان حدثاً تاريخياً يخترق حاجز العرض السينمائي العلني في السعودية، وإن كان بشكل أولي ومقيد. هذا السياق التاريخي هو المفتاح الأول لفهم أي تحليل لهذا العمل. الفيلم، من إخراج أيمن مكرم وبطولة فايز المالكي، حمل على عاتقه عبئاً مزدوجاً: أن يكون عملاً ترفيهياً ناجحاً، وأن يكون حاملاً لرمزية ثقافية ضخمة، كأول فيلم سعودي يعرض علانية في المملكة - بإستثناء أنه كان هناك عروض سينمائية على نطاق ضيق، خاصة ضمن أنشطة شركة النفط "أرامكو" وفي بعض الأندية الرياضية والبيوت الخاصة في مدن مثل الرياض وجدة - هذه الرمزية هي ما منح الفيلم أهميته وشهرته، لكنها في الوقت نفسه حجبت النقاش الجاد حول قيمته الفنية وجوهر رسالته، إنما يظل "مناحي" صورة سينمائية، اكتفى بدور الرائد التاريخي الذي تضاءل بريقه بمرور الوقت أمام معايير النقد الفني.

انطلق الفيلم من فكرة بسيطة ومألوفة في عالم الكوميديا، وهي صدمة الريف بالمدينة، أو صدمة البساطة بالتعقيد. تتبع القصة شخصية مناحي، الرجل البدوي البسيط الطيب، الذي ينتقل من حياته التقليدية في القرية إلى عالم المدينة الحديث، ومن ثم إلى دبي، ليعيش سلسلة من المواقف المحرجة والساخرة بسبب عدم تأقلمه مع معطيات الحضارة الحديثة وأخلاقياتها المختلفة. هذه الفكرة قابلة للتطوير نحو مساحات من النقد الاجتماعي الذكي أو التعاطف الإنساني مع إنسان يتخبط في عالم متغير. إلا أن النتيجة على الشاشة، كما يرى عدد من النقاد والمشاهدين، آثرت السطحية على العمق، والسذاجة على الذكاء. مثل سذاجة عادل إمام في فيلم "عنتر شايل سيفه"، فقد تحول مناحي إلى مجرد شخصية "ساذجة تكرس الصورة النمطية السلبية"، كما تم وصفها في نقد شعبي مبكر، حيث لم يلمس سوى شخصية تعزز صورة الإنسان الخليجي على أنه "إنسان بسيط الغاية". هذا الانطباع هو جوهر الإشكالية الفنية للفيلم؛ فبدلاً من أن تكون البساطة مصدر حكمة أو نقاء مضاد لفساد المدينة، كما في العديد من الأعمال الكلاسيكية، جاءت هنا مصدراً للغباء والفوضى وعدم الاتزان، حيث يخلط الشخصية الأمور و"يهرف بما لا يعرف" بل ويميزه "غباء مفرط في انتقاء ملابسه".

لقد فشل الفيلم في تحويل هذه البساطة إلى رمزية إيجابية أو حتى إلى سخرية لاذعة ذكية، وبدلاً من ذلك قدمها كمادة للضحك المباشر والسهل، مما دفع بالمشاهد إلى التساؤل عن الرسالة الحقيقية التي يريد الفيلم إيصالها عن المجتمع.

أما على مستوى الحبكة والبناء الدرامي، فيكشف الفيلم عن ضعف واضح. فالأحداث لا تسير بدافع منطقي داخلي بقدر ما تقفز قفزات اعتباطية بفعل الصدف المتتالية، كما لو أن السيناريو يبحث عن ذريعة للانتقال من موقع تصوير إلى آخر. حيث تنتقل الأحداث من الرياض إلى دبي ثم فجأة إلى مصر بسبب "تقلبات جوية في الخليج"، ويصل الأمر إلى ذروته في "مهزلة المؤتمر الذي أتى بالصدفة أيضا"، على حد قولهم، ليخلص إلى وصف الفيلم بأنه "فلم سياحي"، أي أنه غير متماسك. هذا الترهل في البناء يضعف من تأثير الفيلم الكوميدي ويجعله يبدو كمجموعة من المقاطع المتقطعة أكثر منه عملاً متماسكاً يحكي قصة ذات بداية ووسط ونهاية. حتى الخاتمة التي يصبح فيها مناحي مليونيراً

في دبي تقدم بطريقة "تضحك عليها مو تضحك منها" كما يقال. هذا الضعف الفني يبرز بشكل أكبر حين نقارن "مناحي" بموجة السينما السعودية اللاحقة التي تطورت بسرعة على المستوى التقني وابتعدت عن الصور النمطية نحو قصص أكثر تعقيداً وتمثيلاً أكثر احترافية، مما يجعله يبدو كتجربة أولى محرجة وإن كانت ضرورية.

لا يمكن فصل النقد الفني للفيلم عن التأثير الثقافي الكبير لشخصية "مناحي" التي جسدها فايز المالكي. فقد تحولت هذه الشخصية من مجرد دور في فيلم إلى ظاهرة ثقافية علق بها المالكي لسنوات طويلة، لدرجة أن تحدثت التقارير لاحقاً عن "متلازمة مناحي" التي تطارد الفنان وتعيق تجديده. هذا الارتباط العضوي بين الممثل والشخصية خلق جمهوراً عريضاً ومحبة شعبية، لكنه كشف أيضاً عن فخ النجاح السهل. فالمالكي، رغم كونه "من الفنانين السعوديين القلائل من ذوي الخبرة والنجومية"، وقع في دائرة التكرار، حيث ظل "يدور في فلك شخصياته القديمة، وكأنه يخشى التجديد". لقد قدم الفيلم نجاحاً جماهيرياً لشخصية "مناحي"، لكنه ربما قدم بطريقة غير مباشرة إساءة لهذا النجاح، عندما حوله إلى قالب جامد أصبح عبئاً على صاحبه الفني، حيث طالبه الجمهور لاحقاً بالخروج من "شرنقة الأعمال الفنية الضحلة". هنا تكمن مفارقة كبيرة: الفيلم الذي كان يفترض أن يكون باب انفتاح، تحول في سياق شخصيته الرئيسية إلى قفل يحبس صاحبه في نمطية معينة.

ومع كل هذه الانتقادات الفنية، يبقى للفيلم مكانته الرمزية التي لا يمكن إنكارها أو التقليل من شأنها. الجو التاريخي الذي أحاط بالعرض الأول كان جزءاً من الدراما الحقيقية الأكبر. فالعرض تم وسط احتياطات أمنية وتحت حصار من قبل مجموعة من المحافظين الذين احتجوا خارج مركز الملك فهد الثقافي، حيث حاولوا ثني الناس عن الدخول ووصفوا الفعالية بالممارسات "المنحلة والفاسدة". في المقابل، كان الجمهور الذي دخل، ممثلاً بالشباب، يشعر بأنه يشهد "بداية التغيير". هذا الصراع

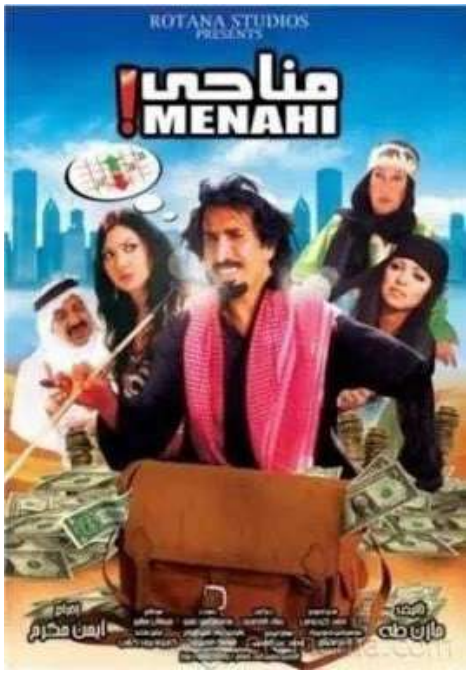

بين الانفتاح والمقاومة هو ما أعطى الفيلم معناه الحقيقي الذي يفوق معناه السينمائي. كسر الفيلم حاجز الخوف من المجهول، وأعاد للسعوديين، ولو لنخبة محدودة من الرجال والأطفال في ذلك الوقت، "طقس" الذهاب إلى السينما، وهو ما وصفه أحد الحضور بأنه أجمل جزء في الأمسية: رؤية الناس "مفعمين بالحيوية والنشاط وحب الحياة".

الدعم المالي من قبل الأمير الوليد بن طلال، الذي تكلم بصراحة عن ضرورة وجود دور سينما في المملكة، أعطى العمل حينها بعداً اجتماعياً واضحاً. في هذا الإطار، يصبح الفيلم وثيقة تاريخية أكثر منه عملاً فنياً خالصاً. قيمته تكمن في كونه "البداية" التي كانت يجب أن تأتي، رغم كل عيوبها، "فلكل بداية عثرة".

في الواقع، لا يمكن الحكم على فيلم "مناحي" بمعزل عن سياقه التاريخي الفريد. كعمل فني، فإنه يعاني من إشكاليات عميقة على مستوى بناء الشخصية، وتماسك الحبكة، وعمق الرسالة، حيث يقع في فخ تعزيز الصورة النمطية بدلاً من تفكيكها أو تقديم بديل عنها. سذاجة الشخصية الرئيسية وضحالة المواقف تجعله عملاً كوميدياً لا يرقى إلى الطموح الذي يفترض أن يكون لفيلم رائد. لكن كحدث ثقافي واجتماعي، فإن قيمته لا تقدر بثمن. لقد كان المطرقة التي كسرت جداراً من التابوهات، وفتحت نافذة، ولو كانت صغيرة ومقفلة في وجه نصف المجتمع، نحو عالم جديد. ربما كان من الضروري أن تكون هذه البداية بهذه البساطة وهذا الضعف الفني، لأن الرهان كان أكبر من أن يحتمل تعقيداً قد يخيف الجمهور أو الجهات الرسمية، "مناحي" هو الابن البكر الذي يكون نموذجاً غير مكتمل، لكن مجرد وجوده يعد انتصاراً. درس الفيلم الأكبر هو أن الانفتاح الثقافي يبدأ أحياناً بخطوات متعثرة، وأن قيمة هذه الخطوات تكمن في حقيقة أنها حدثت. الفيلم نفسه قد لا يصمد طويلاً في ذاكرة النقد السينمائي، لكن يوم عرضه سيبقى محفوراً في تاريخ التحول الثقافي السعودي.

إطلالة سينمائية

السينما السعودية 2025..

حينما انتقل مركز الثقل من هوليوود إلى الشاشة المحلية.

د. عبدالله علي بانخر

@aabankhar

لم يعد عـــام 2025 مجرد محطة زمنية عابرة في تاريخ السينما الســـعودية، بل تحوّل إلى علامة فارقة أعادت تشكيل العلاقة بيـــن الجمهـــور المحلي وشاشـــة العرض، ورسّـــخت انتقالاً فعلياً في الذائقة، وفي منطق الســـوق، وفي موازين النفـــوذ الثقافي. ففي هذا العام، لم تكتفِ الســـينما السعودية بالخروج مـــن دائـــرة "التجربة" أو "الاســـتثناء"، بل دخلت بثقة مرحلة القيادة والهيمنة النسبية داخل سوق كان، حتى وقت قريب، حكراً شـــبه مطلق على الإنتاجات العالمية، وفي مقدمتها هوليوود.

لقد شهدت صالات العرض السعودية مشهداً غير مســـبوق: أفلام محلية تتصدّر الإيـــرادات، وتفرض إيقاعها التســـويقي، وتُزيح أفلامـــاً عالمية مدججة بالنجوم والميزانيات. ولـــم يكن هذا التحول وليـــد الصدفة، بل ثمرة تراكم اســـتراتيجي طويل المـــدى، التقت فيه الرؤيـــة الثقافية الوطنية مع نضج التجربة الإبداعية، واستعداد الجمهور لأن يرى ذاتـــه، ولهجته، وقضاياه، بوصفها خياراً أول لا بديلاً مؤقتاً.

[اقتصاد الصورة]

على مستوى شـــباك التذاكر، دخلت السينما الســـعودية في عـــام 2025 مرحلة الاقتصاد المؤثر. فقد اقترب إجمالي إيرادات الســـينما في المملكة من حاجز المليار ريال ســـعودي، فيما اســـتحوذت الأفلام السعودية على أكثر من 23٪ من إجمالي المبيعات، في قفزة لافتة قياســـاً بالسنوات الســـابقة التي كانت فيها النسبة لا تتجاوز أرقاماً هامشية.

وقد انتشـــرت هذه النجاحـــات عبر أكثر من 630 شاشـــة عرض، شـــهدت إقبالاً مكثفاً تُرجم إلى ما يقارب 20 مليون تذكرة للأفلام المحلية. ولم يكن هذا الإقبال بدافع "الدعم العاطفي"، بل نتيجة تطور حقيقي في الجودة الفنية والإنتاجية.

فإلى جانب "شباب البومب 2"، الذي تجاوزت إيراداته 27 مليون ريال، بـــرزت أفلام أخرى مثل:

- "سطّار 2" الذي حافظ على زخم الكوميديا السعودية القادرة على المنافسة التجارية.
- "هوبـــال" الذي مثّل نموذجـــاً للدراما ذات العمق الاجتماعي.
- "منـــدوب الليل" الذي أكد قدرة الســـينما السعودية على خوض فضاء الإثارة والتشويق بأسلوب محلي.

هذه الأعمال مجتمعة أثبتت أن الســـوق لم يعد يُدار بمنطق "النجم العالمي"، بل بمنطق القصـــة القريبة، والهويـــة الواضحة، وفهم الجمهور المحلي.

[من المحلية إلى العالمية]

لم يتوقف التحول عند حدود شـــباك التذاكر، بل امتد إلـــى الخارطة الســـينمائية الدولية. ففي عـــام 2025، خرج الحضور الســـعودي في المهرجانـــات العالمية من إطار "التمثيل الرمـــزي" إلى المنافســـة النوعيـــة. لم تعد المشاركات الســـعودية تُقرأ بوصفها استثناءً ثقافياً، بل كجزء من تيار سينمائي صاعد.

شـــهدت مهرجانات كبرى مثل كان وتورنتو وبرليـــن عروضـــاً لأفلام ســـعودية تناولت موضوعات إنسانية بلغة بصرية ناضجة، مع حفاظها على خصوصيتها الثقافية. وبرز فيلم "المجهولة" للمخرجة هيفاء المنصور بوصفه مثالاً على هـــذا التوازن بين المحلي والكوني، في حيـــن تحوّل مهرجان أفلام الســـعودية في دورته الحادية عشـــرة إلى منصة حقيقية لصناعة النجوم والأفلام، مع تتويج "ســـلمى وقمر" كأفضل فيلم روائي طويل.

كما عززت الجوائز التي نالها ممثلون ومبدعون

سعوديون، مثل مشـــعل المطيري وميلا الزهراني، من حضور "الأداء السعودي" كأداء قادر على المنافسة ضمن المعايير الفنية الدولية، لا على هامشها.

[البنية التحتية الذكية]

ما تحقق أمام الشاشة لم يكن ليتجسد لولا ما بُني خلفها. فقد شـــهدت البنية التحتية السينمائية السعودية تطوراً متسارعاً، شمل:

- توسّع الاستوديوهات المحلية.
- برامج تدريب احترافية لصنّاع الأفلام الشباب.
- منظومة دعم وتمويل أكثر مرونة واحترافية.

مدن مثل العلا ونيوم تحولت إلى منصات تصوير عالمية، تســتقطب إنتاجات دولية بفضل تنوعهـــا الجغرافي، وبنيتهـــا التقنية، وحوافز الاســـترداد المالي التي تصل إلى ٪40. وفي موازاة ذلك، بدأ اســـتخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في عمليات ما بعـــد الإنتاج داخل المملكة، ما أســـهم في رفع الكفاءة وتقليل الاعتماد على الخارج، وأرسى ملامح السيادة التقنية في الصناعة السينمائية.

[بعض الأسئلة الشائعة]

هل ما تحقق في 2025 مجرد موجة عابرة؟

تشير المؤشرات إلى أن ما حدث هو تحوّل بنيوي لا فورة مؤقتة، بدليل تنـــوّع الأعمال الناجحـــة، وتعدد الأنواع السينمائية، واستمرار الإقبال الجماهيري.

هل تعتمد السينما السعودية على الكوميديا فقط؟

رغم حضور الكوميديا بقوة، فإن عام 2025 شهد نجاحات في الدراما، والإثارة، والســـينما الاجتماعية، ما يدل على اتساع الأفق النوعي.

هل هناك خطر من التشبّع أو التكرار؟

الخطر قائم في أي ســـوق نامٍ، غير أن تنامي الوعي النقدي، وتعدد صنّاع الأفلام، ودخول منصات جديدة للإنتـــاج، يقلّل من احتمالات الوقوع في النمطية.

هل تستطيع السينما الســـعودية المنافسة إقليمياً؟

المعطيات تشـــير إلى أن السعودية مرشحة لتكون محـــوراً إقليمياً للإنتـــاج والتوزيع، لا مجرد سوق عرض، خصوصاً مع تصاعد الإنتاج المشترك والبنية التحتية المتقدمة.

(أفق 2026)

بعد تثبيت المكانة في 2025، يُتوقع أن يكون عام 2026 عام التوسع النوعي، مع:

- تجاوز 700 شاشة عرض في مختلف مناطق المملكة.
- تصاعد الإنتاجات المشـــتركة مع دول الخليج والعالم العربي.
- تنامي الاســـتثمار في المحتوى السينمائي المخصص للمنصات الرقمية إلى جانب شباك التذاكر.

[ما قبل الختام]

في المحصلة، لم يكـــن حصاد عام 2025 مجرد أرقام أو جوائز، بل إعلاناً عن اســـتعادة الســـردية الثقافية. لقد أثبتت السينما السعودية أن الجمهور لا يبحث فقط عن الإبهار البصري، بل عن المعنى، وعن قصة تشبهه، وعن صورة تعكس تحوّلاته وطموحاته.

اليوم، لم تعد الســـينما الســـعودية تنتظر اعترافاً من الخـــارج، بل أصبحت فاعلاً في صياغة مســـتقبل "الفن السابع" في المنطقة، مستندة إلى رؤية وطنية واضحة، ودعم مؤسســـي، وإيمان بأن الثقافة قوة ناعمة تصنع المكانة. إنها شاشـــة لا يغيب عنها الضوء، وتجسيد حيّ لروح رؤية المملكة 2030، حيث لم يعد المســـتحيل جزءاً من القاموس.

[ختامًا]

اتمني لكل منتج ابداعي في خدمة صناعة الســـينما ان تعتمد علي تخصيص نســـبة فيما لا تقل عن ٪1.5 من تكاليف الانتاج علي الدراســـات والبحـــوث تفاديا لإهدار اســـتثمارات بالملايـــين بعيـــدا ذائقـــة الجماهيـــر وبعيـــدًا علـــي عوائـــد اســـتثمارية معقولـــة تؤكد اســـتدامة النجاح لهـــذا القطاع الحيـــوي الهام والذي من الممكن ان يحقق عوائد استثمارية خيالية.

مقال

محمد العمر

الضجيج الممتع.

تشير الساعة إلى التاسعة والنصف في صباح من أيام المربّعانية المائلة إلى البرودة ، وعلى وجه الدقة كان يوم الأربعاء الرابع والعشرين من ديسمبر لعام ألفين وخمسة وعشرين . أدلف إلى حجرة الصف ، الخالية من الطلاب والكتب ، إلا من شيء يسير من الطاولات والكراسي ، وسبورة كُتبت عليها خطة العمل للعام الدراسي ، كأنها تذكير صامت بفضيلة النظام وترتيب الجهد . مع أنني موصوف بالفوضى ولعلها الفوضى الخلاّقة - وهي عادة ألفتها ؛ أن ألوذ بهذه الغرفة أتأبط كتاباً أرتب به ما تشتت من العمل ، فالقراءة فيما أحب تجدد النشاط وترد الروح إلى هدؤها .

وبينما أنا منهمك في إحدى الروايات التي تصخب بالحرب والضجيج ، تسلل إلى نفسي شيء من الضيق والألم . فقمت متثاقل الخطو، أمشي الهوينى ، وفتحت النافذة لتدخل الشمس الدافئة . وإذا بضجيج ممتع، وسعادة طازجة ، تبدد كل هم حملته تلك الرواية . أرهفت السمع ، وشغّلت مسجل الصوت من هاتفي المحمول ، كأنني أريد أن أحتفظ بهذه اللحظة ، فسجّلت أجمل صخب يتسلل إلى حجرة الصف : أصوات موسيقية تنبعث من حناجر طلاب ذهبية ، تشبه الكراوين في صفائها وعفويتها. لا أريد أن أنعتهم بالأطفال ؛ فذلك الصوت يشبه معركة تُسمع من بعيد ، تذكرك بربيع قرطبة ونابليون ، لكنها معركة السعادة والأماني . نعم ، هو ضجيج يصلح خلفية لفيلم ملحمي ، لكنه هنا ملحمة الطفولة والبراءة والأماني واللاوعي والمكر البريء . أكبرهم في الخامسة عشرة ، لم تكتمل حدوده بعد ، وأصغرهم في الثنية الثانية عشرة أو يلامسها ؛ أفكار متقاربة ، وأمان صادقة وساذجة أحياناً ، ودهاء فطري، وبراءة تختلط بشيء من الشغب والخبث ، فتمنح المشهد نكهته الخاصة . فهذا المزيج لهم طعم لذيذ ، أسمع الأصوات ولا أحيط بكل تفاصيلها ، ولا استطيع تفكيكها غير أن الصرخة القوية تطن في أذني ، والضحكة العريضة تسرّ قلبي . ذهب بي الخيال بعيداً وقريباً ؛ فتخيلت فريقاً صغيراً يتحلّق حول هاتف خفية ، يتجادلون أيهم أبرع في لعبة إلكترونية ، ومن بلغ مرحلة أعلى ، ومن أُقصي في الجولة الأخيرة فاشتعل صوته غضباً والتحدي يستمر خارج الأسوار وعبر شاشات الأجهزة . وآخرين يتباهون بحفظهم لآيات من القرآن ، يتسابقون في التسميع، ويصحّح بعضهم لبعض بجدية تفوق أعمارهم . - لأن المدرسة مزيج من التحفيظ والعادي - ورأيت مجموعة/ هذا في مخيلتي- تتآمر على زميل لهم ، لا لشرٍّ خالص ، بل لمقلب عابر، يضحكون له قبل وقوعه وبعده، غير مدركين لحدّ الأذى حين يتجاوز المزاح ؛ لأنها قد تكتد آثاره إلى ما لاتحمد عقباه . ولم يغب عن المشهد من يهمس بكلمات تنمّر خفية ، تحتاج إلى عين يقظة وقلب حكيم قبل أن تستفحل .

وثمّة من يحيكون خطة لإقناع المعلم بتخفيف الواجب لأن المناوبة في الأشراف حتمت عليه التواجد في هذه الملحمة فهو كالقائد الصنديد ، أو لإخراجهم مبكرين بحجة نشاط مدرسي ، وثلة أخرى انشغلت بترتيب مباراة كرة في الفسحة ، ولا تسل عن الضجيج في تنظيم دوري القدم في المدرسة فهذا لوحده ملحمة أخرى ، يتجادلون على الحارس والهداف قبل أن تبدأ . وهناك من اعتزل الجمع كله ، يراقب من بعيد ، لا صديق له ولا خصم ، يمرّ بين المجموعات مرور العابر ، لا يستقر له قرار . كانت الأصوات ترتفع وتنخفض ، تختلط فيها البراءة بالشغب ، والصدق بالمبالغة ، والحلم بالخوف . تمنيت لو تسللت لأعيش المشهد بعيني ، لا بأذني فقط، لأدرك تلك التفاصيل الدقيقة التي لا تُلتقط إلا في لحظتها.

ولم تدم هذه الملحمة أكثر من عشرين دقيقة ؛ عشرون دقيقة مليئة بالحياة والفرح واللامسؤولية بالصخب بالضحك ، وبما يشبه فوضى جميلة - لله دركم أيها الآباء-، تركت أثرها يرنّ في أذني ، كأنه تذكير بأن الطفولة، وإن قصرت ، فهي كاملة في مرحلتها ومناسبتها وزمنها .

المران القرائي.

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

لا يحتاج أحدنا إلى كرسي مريح وضوء ساطع وهدوء تام لكي يتناول كتابًا ويبدأ بالقراءة؛ فكل ما نحتاج إليه هو أن نسحب كرسيًا ثم نتناول كتابًا ونفتحه ونبدأ بالقراءة.

ليس علينا في البداية أن نستوعب كل ما نقرأ، وليس علينا مواصلة القراءة ساعات طوالًا، كما أنه ليس علينا أن نكمل الكتاب حتى نهايته، بل نقرأ ما نستطيعه، ونتوقف متى ما تعبنا أو شعرنا بالملل.

فقراءة الكتب لا يمكن أن تتحقق بالإكراه أو بالضغط، بل بحاجة إلى مران متواصل؛ يطول أو يقصر حسب قدرات وإمكانات كل شخص، حتى يصل إلى ما يسمى لياقة القراءة. هذا المران لا يتأتى من تلقاء نفسه، بل من قرار داخلي يتخذه الإنسان ويبدأ به على الفور، ولكن بالتدريج شيئًا فشيئًا؛ لأنه حالةٌ يتم الوصول إليها بعد مدة من القراءة بأوقات قصيرة تتم زيادتها بالتدريج؛ كما يعمل الرياضيون عندما يمارسون تمارين التمدد والاستطالة، أو التحمية، قبل التمارين الحقيقية أو قبل ألعاب الرياضة المختلفة. ومعلوم أنه من دون هذه التمارين التي تسبق التمارين الحقيقية يمكن أن يصاب المرء بتمزق في الأربطة قد تؤدي إلى توقف تام عن ممارستها، وهو ما ينطبق أيضًا على القراءة.

أما كيف يمكن أن يتحقق المران القرائي والوصول إلى مرحلة لياقة القراءة فبقراءة ما تحب حتى تحب ما تقرأ، مهما كانت المادة المقروءة. بعد ذلك تتكفل القراءة بتصحيح نفسها بنفسها وتوجيه صاحبها إلى ما ينفعه، وهو سد النقص في الجوانب المعرفية. فأي كتاب أو مادة نقرؤها سوف نستفيد منها مهما كانت؛ إما معلومة أو فكرة أو متعة بريئة أو حتى اكتشاف أن تلك المادة ضعيفة وخاوية ونحدد مواطن ضعفها وخوائها.

أما ماذا يجب أن يكون بعد المران فهو محاولة التخصص في مجال معين يحبه القارئ، أو يَتوقع أن يبدع فيه ويتميز به؛ ذلك أن مواصلة القراءة دون تخصص إلى ما لا نهاية ربما لا تقود إلى فائدة جليّة للقارئ، وربما لن يشعر بتحقيق تقدم واضح بعد مرور وقت طويل. فالمطلوب بعد مدة من القراءة التخصص في مجال ما (قراءة عمودية)، جنبًا إلى جنب مع قراءة موسوعية (أفقية).

مهرجانات

ضمن برامج موسم الدرعية الحالي ..

"مسلّية" و "منزال" يحتفيان بتراث الدرعية الأصيل .

اليمامة ــ خاص

ضمن برامج موسم الدرعية 25/26، انطلق يوم أمس برنامج مسلّية في حي الظويهرة التاريخي؛ أحد أبرز أحياء الدرعية ذات الطابع الثقافي والتعليمي، الذي عُرف بمزارعه المتنوعة وقربه من حي البجيري، واحتضن عبر تاريخه معالم بارزة مثل مسجد الظويهرة.

ويقدم البرنامج الذي يستقبل زواره يوميًا من الساعة 10 صباحًا، سلسلة من الفعاليات الثقافية والترفيهية التفاعلية للأطفال والعائلات بما يثري تجربتهم من خلال التعريف بالتراث الثقافي غير المادي بطريقة عملية وممتعة، تُبنى على الاكتشاف والمشاركة الفعالة. ويهدف "مسلّية" إلى تعزيز الفهم المشترك والتقدير لإرث الدرعية العريق، وتوثيق الصلة بالهوية والتراث من خلال أنشطة تجمع بين التعلم واللعب، والتعريف بالتقاليد النجدية؛ من الحِرف اليدوية والموسيقى ورواية القصص والممارسات اليومية، من خلال قوالب حديثة وجذابة تُمكّن الأطفال والعائلات من التفاعل مع التراث الحي والاحتفاء به.

ويضم البرنامج ثلاثة أنشطة رئيسة صُممت لتلائم مختلف الفئات العمرية، تشمل: 7 ورش تعليمية، إضافةً إلى فعاليتي "اكتشاف التراث"، و"أنا وعائلتي"، وذلك في تجربة تجمع بين المعرفة والمرح، وتُحوّل التراث إلى مساحة نابضة للتعلم، كما يتيح البرنامج فرصة الإبداع واللعب في بيئة آمنة وملهمة، تُسهم في غرس القيم

وتعمّق الفخر بالجذور الثقافية.

وتمثّل ورش التعليم مساحات ثرية للأطفال بمشاركة أهاليهم لاكتشاف القيم والمهارات التقليدية الأصيلة عبر تجارب تراثية، فيما تأتي أنشطة "اكتشاف التراث" كمغامرة تفاعلية للأطفال مدتها ساعتان، يمر الأطفال عبر 5 محطات، يجمعون خلالها الشارات وصولًا إلى وسام "كشافة الدرعية". في حين تنمي تجربة "أنا وعائلتي" الروابط العاطفية من خلال لحظات لعب جماعية، وسرد قصصي، وممارسات موسيقية بسيطة، حيث يجلس الأطفال وذووهم في دائـرة واحـدة للمشاركة في أنشطة حسية وإبداعية مستمدة من تراث نجد والدرعية.

منزال يعود في نسخته الجديدة

وكـان برنامج منزال الـذي يحتفي بـالإرث الحيوي للبيئة الطبيعية في الدرعية التاريخية، قد انطلق في أجواءٍ يمتزج فيها التاريخ مع الطبيعة وتطل على وادي صفار أكبر روافد وادي حنيفة، ليقدم ضمن برامج موسم الدرعية 25/26، تجربة مستوحاة من جمال الحياة التقليدية وروح الضيافة السعودية العريقة.

ويستعرض البرنامج – الذي يستقبل زواره يوميًا من الساعة الخامسة مساءً – تقاليد الحياة في الدرعية وقيمها الأصيلة، إذ يوفر للزوار تجربة متكاملة تشمل: سرد القصص التراثية الملهمة، والاستمتاع بالأجواء الطبيعية، والشعر، والمأكولات الشعبية، إلى جانب عدد من الأنشطة كالفروسية، والصقارة، ورمي السهام، والفلك، إضافةً إلى مجموعة من أشهر المطاعم والمقاهي والمتاجر العالمية.

ويضم البرنامج أربع مناطق رئيسة تبرز المكانة التاريخية والحضارية للدرعية كمهد للثقافة السعودية، إذ يحتوي البرنامج على تجارب متنوعة، منها: تجربة "العلوم"؛ لتعلم صناعة الجلود والسجاد والأخشاب، إلى جانب تجربة "سلوم" التي تعزز الوعي بالقهوة السعودية، ونباتات الصحراء، وإشعال الحطب، وحلب الإبل، وصناعة الخيام.

كما يقدم البرنامج تجربة "فـارس البادية" التي تمنح الزوار فرصة ركوب الخيل، والرماية، بالإضافة إلى تجربة "الصقارة" التي يتعلم الزائر من خلالها فنون الصيد بالصقر العربي، وتجربة "المشرف" التي تشكل فرصة لتأمل النجوم في سماء الدرعية الصافية، مما يضفي أجواء مميزة وهادئة في أحضان البيئة المحيطة.

ويعد وادي صفار معلمًا جيولوجيًا وتاريخيًا مهمًا، إذ يتميّز بتشكيلاته الصخرية الخصبة، وأراضيه الزراعية التي كانت على مر العصور مصدر خير وملاذًا للسكان، وداعمًا للزراعة والمساكن على ضفاف وادي حنيفة الذي كان وجهة للتنزّه والاستجمام، خاصة في فصل الشتاء. كما يحمل المكان أهمية استراتيجية لموقعه البارز جنوب غرب الدرعية، حيث مثّل منطقة الدفاع الرئيسة في عهد الدولة السعودية الأولـى، وشاهدًا على تاريخ لا يزال حاضرًا في الوجدان.

الجدير بالذكر أن موسم الدرعية 25/26 يشكل نقطة التقاء عالمية لمحبي التاريخ، إذ يتيح لهم السفر عبر الأزمنة؛ لمشاهدة الأماكن التراثية العريقة التي كانت مركزًا للثقل السياسي والثقافي للمنطقة على مر العصور، من خلال تجارب متنوعة وعروض فريدة بمعايير عالمية وتصاميم مبتكرة، تعكس قيم ورؤية الدرعية التاريخية، وتمزج بين العراقة النجدية، والتطور الذي تشهده المملكة على جميع المستويات.

مقال

وزارة الثقافة وهيئة الأدب والنشر والترجمة..

صروح الأدب السعودي.

خيرية حتاتة
@Khairiah_Writes

الثقافة والأدب هما قلب النهضة الفكرية لأي مجتمع، وركيزتهما الأساسية في بناء مجتمع مثقف ومتجدد قادر على مواجهة تحديات العصر. في المملكة العربية السعودية، أصبحت وزارة الثقافة وهيئة الأدب والنشر والترجمة حجر الأساس في تطوير المشهد الأدبي والثقافي، من خلال دعم الكتاب والمترجمين والمبدعين، وتهيئة بيئة حاضنة للأدب الوطني، بما يعكس هوية المجتمع وقيمه الثقافية

لقد أخذت وزارة الثقافة على عاتقها مسؤولية تعزيز الأدب والثقافة الوطنية عبر إطلاق عدد من المبادرات والمشاريع التي تهدف إلى صقل المواهب الأدبية وتمكينها من الوصول إلى الجمهور. من أبرز هذه الجهود تنظيم المهرجانات والفعاليات الأدبية التي تجمع بين الكتاب والمثقفين والجمهور، وتتيح فرصًا للتفاعل المباشر وتبادل الأفكار ونشر المعرفة. كما توفر الوزارة برامج تدريبية وورش عمل متخصصة للكتاب الشباب، تهدف إلى تطوير مهاراتهم الأدبية وصقل قدراتهم التعبيرية، وتشجيعهم على إنتاج أعمال تعكس الهوية الثقافية للمملكة. وقد ساعدت هذه المبادرات على بناء قاعدة واسعة من المبدعين الشباب القادرين على تقديم أعمال أدبية متنوعة، تجمع بين التراث والحداثة، وتلبي طموحات القراء المحليين والدوليين. إضافة إلى ذلك، تهدف الوزارة إلى دعم مشاريع النشر المحلية، وتقديم التسهيلات للكتاب والمكتبات والمراكز الثقافية، لضمان استمرار الإنتاج الأدبي بجودة عالية، وتعزيز ثقافة القراءة بين مختلف شرائح المجتمع، بما يخلق مجتمعًا أكثر معرفة ووعيًا بالأدب والفكر.

حيث تعد هيئة الأدب والنشر والترجمة الداعم الرئيس للكتاب والمترجمين، وتمثل المنصة الأساسية التي توفر لهم كل الأدوات والإمكانات اللازمة لإثراء المشهد الأدبي السعودي. تعمل الهيئة على تشجيع الإنتاج الأدبي المحلي من خلال برامج نشر متخصصة، وتقديم الدعم المالي والفني للمشاريع الأدبية، بما يضمن استدامة الإبداع وتنوعه. كما تلعب الهيئة دورًا محوريًا في الترجمة، عبر تقديم الدعم للكتاب والمترجمين لنقل الثقافة السعودية إلى العالم، ما يسهم في تعزيز حضور المملكة على الساحة الثقافية الدولية، ونشر قيمها وهويتها من خلال الأدب. إلى جانب ذلك، تنظم الهيئة معارض الكتاب المحلية والدولية، وتتيح للكتاب والمبدعين فرصًا للمشاركة في الفعاليات الأدبية العالمية، ما يعزز من انتشار الثقافة السعودية، ويتيح تبادل الخبرات مع مختلف الثقافات، ويساعد على بناء شبكة واسعة من العلاقات الثقافية. كما تقدم الهيئة برامج تطويرية للكتاب والمحررين، وتتيح منصات للنشر الإلكتروني والمطبوع، بما يضمن وصول الأعمال الأدبية إلى أكبر عدد من القراء، ويحفز المزيد من الكتاب على الانخراط في الإنتاج الأدبي، وتحويل الأفكار إلى مشاريع ملموسة تخدم المجتمع ثقافيًا وفكريًا.

ولقد أسهمت جهود وزارة الثقافة وهيئة الأدب والنشر والترجمة في خلق بيئة حاضنة للإبداع الأدبي، حيث يجد الكتاب الدعم الكافي لتطوير مهاراتهم وتحقيق رؤاهم. وقد ساعدت المعارض والورش والبرامج التدريبية على بناء مجتمع ثقافي متنوع، يجمع بين احترام التراث والانفتاح على الحداثة، ويعزز الهوية الوطنية ويجعل الأدب جزءًا من حياتنا اليومية. كما أسهمت هذه الجهود في تمكين الكتاب من الوصول إلى جمهور واسع، سواء محليًا أو دوليًا، ونشر الثقافة السعودية في مختلف المحافل، مما جعل المملكة منصة حقيقية للإبداع الأدبي والمبادرات الثقافية، ومركزًا مهمًا على الخارطة الأدبية العالمية.

الخاتمة:

إن دعم وزارة الثقافة وهيئة الأدب والنشر والترجمة للكتاب والمبدعين لا يمثل مجرد جهود مؤسساتية، بل هو استثمار حقيقي في مستقبل الثقافة السعودية وهويتها الوطنية. هذه الجهود تضمن استمرار الإنتاج الأدبي، وتعزز قدرة المجتمع على الابتكار الفكري، وتفتح آفاقًا أوسع للأدب السعودي على المستويين المحلي والدولي. ومع كل مبادرة جديدة، وكل كتاب جديد يُنشر، تترسخ مكانة المملكة كمنصة حقيقية للإبداع الأدبي، وتزداد ثقة المجتمع بقيمة الثقافة كركيزة أساسية للتقدم والفكر المستنير. فالأدب ليس مجرد كتابة، بل هو إرث حضاري وهوية وطنية، واستمرار الدعم له هو ضمان لمستقبل غني بالمعرفة والإبداع والفكر الواعي .

يمامة زمان

نقلاً عن العدد 139 ص08 - الصادر في 24 ذو القعدة 90هـ
- الموافق 22 يناير 71م

افتتاحية مجلة "اليمامة" التي تصدر في الرياض عن الضرورة الملحة لإنجاز إقامة اتحاد الإمارات، وصورة المبعوثين السعودي الأمير نواف بن عبدالعزيز آل سعود والكويتي الشيخ صباح الأحمد الصباح، رحمهما الله.

الجمعة ٢٤ ذو القعدة ٩٠ هـ ٢٢ يناير ٧١ م ● العدد ١٣٩ ● الثمن ٦٠ هللة

اتحاد الامارات ضرورة وليس ترفا

بعد شهور معدودة سوف يقدر لامارات الخليج العربي ان تنتقل الى مرحلة جديدة . المرحلة السابقة التي ستنتهي هي مرحلةالرعاية والاحتواء ضمن الاطار الذي ظل يوفره الوجود البريطاني في المنطقة . وكان هذا الاطار يعني الامارات الى حد بعيد من ان تواجه بنفسها مسؤولياتها والتحديات المفروضة عليها .

ويعلم الله ان المسؤوليات جسام والتحديات كثيرة لاتحصى والاخطار كذلك .

بدافع من الادراك الواعي لحجم هذه التحديات والاخطار ، كان التحرك الذي قامت به اخيرا المملكة العربية السعودية بالمشاركة مع الكويت من خلال الجولة التي قام بها صاحب السمو الملكي الامير نواف بن عبد العزيز والشيخ صباح الاحمد الصباح وزير خارجية الكويت .

ان المرحلة التي تقبل الامارات على دخولها مرحلة من الخطورة . وفيها يواجه الحكام عدة انواع من المسؤوليات .

هناك اولا مسؤولياتهم امام انفسهم والتاريخ . فمن حق امارائهم عليهم ان يسعوا جاهدين الى تجسيم امنية الوحدة والا يفوتوا اية فرصة لكي يدمجوا تعدد الكيانات الصغيرة التافهة في كيان واحد له مقومات الدولة ومكانتها على المسرح العالمي . ولا ريب ان الراي العام العربي والعالمي سوف يحكم من خلال تصرفحكام الخليج في هذا المجال بالذات ، على مدى الرغبة الجدية في ولوج العصر الحديث .

وهناك ثانيا مسؤولياتهم امام شعوبهم ، ان من غير المنطق الافتراض بان مجتمعا حديثا وعصريا يمكن ان يقوم ضمن النطاق المحدود لشيخة تضم الافا معدودة من السكان . ذلك ان تحديات العصر اكبر من ان يقدر على مواجهتها مثل هذا التجمع الصغير من البشر الذين يفتقرون الى تجارب عريقة . واذا كان الحكام يطمعون في ان يخلقوا مجتمعا عصريا في بلادهم فلا بد لهم ان يوجدوا صيغة للتعاون الاقتصادي الوثيق وهي صيغة لاتتحقق الا من خلال اتحاد تنتفي منه الاغراض والغايات ويكون فيه تحديد للواجبات والمسؤوليات .

وهناك ثالثا مسؤوليات الامارات تجاه المنطقة . ان الامارات بحكم تكوينها الحالي تترك ثغرات عديدة يستطيع اعداء المنطقة ان ينفذوا من خلالها . هناك اعداء خارجيون يطمعون في خيرات المنطقة وبترولها . واعداء خفيون تحركهم اصابع من الخارج يطمعون في تقويض الانظمة من الداخل ولمواجهة اولئك وهؤلاء ، فان الكيان الاتحادي يوحي بمناعة اقوى وتستطيع فيه الامارات ، التداعي للمواجهة المشتركة لاي خطر او تهديد كما يوفر اطار الاستقرار الذي لابد منه لاي تقدم .

وبمختصر العبارة فان موجبات الاتحاد بين امارات الخليج اكثر من ان تحصى وكلها تظهر بوضوح انه صيغة ضرورية للبقاء وليس امنية او ترفا . واذا كانت دول في اوروبا مثل المانيا وفرنسا التي لايخرج تاريخها عن كونه سجلا متواصلا من الحروب تجد في ظروفها ما يدفعها الى البحث عن صيغة للاتحاد الاقتصادي والسياسي . حين ينظرون بعين شجاعة الى المستقبل . سيجدون ان اوضاعهم تدفعهم دفعا قسريا الى التلاقي والاتحاد مهما كانت العراقيل والصعوبات .

مجموعة د. عبدالعزيز بن صالح بن سلمة

مقال

سعد الغريبي نموذجاً..

حضور الحيل السردية التسويقية عند الرحالة السعوديين.

د. فهد عدنان الشمري*
@Fahad2626

للرحالة حيلهم السردية، والحيل السردية التسويقية هي مجموعة من الأنشطة أو العمليات التي تعمل على اكتشاف رغبات العملاء وتطوير مجموعة من الأدوات التي تُشبع رغباتهم وتحقق لصاحب النشاط ما يبتغيه خلال فترة زمنية مناسبة. والحيل السردية التسويقية للنصوص الرِّحْلِيّة هي قيام مؤلف النص بمجموعة من الحيل الكتابية في كتابته بغية جذب انتباه القراء مما يجعل الإقبال على نتاجه أكثر، ويحقق له ولنصوصه ما يرجوه من التوهج والانتشار والتمدد، ويجعل الطلب على نتاجه بشكل عام أو على هذه القصة أو الرواية أو الرحلة متزايدًا. وتنبعث في هذا المجال بعض الأفكار والرؤى المنطقية، منها أن الأدب لا يحتاج إلى تسويق أو ترويج أو زخرفة إعلامية وغيرها، فالنصوص الأدبية الجيدة السامقة تسوِّق نفسها بنفسها، وليست بحاجة إلى عمليات تسويق، بينما يجتهد مؤلفون وروائيون إلى إدراج لمسات من الحيل ليس على عتبات النص أو عنوانه أو قصته وأحداثها أو الشخصيات فحسب، بل في تطعيم متن النص السردي ببعض الحيل التي تجعل منه محور جذب وتسويق للقراء، ومن تلك الأدوات استخدام اللهجات العامية في ثنايا النص وفي نواحٍ متنوعة منه، فاستخدام العامية التي تُعد قريبة من القارئ وأقرب لمفاهيمه وعمليات عقله بشكل مباشر أكثرمن اللغة الفصيحة التي وإن كانت واضحة ومفهومة إلا أنه قد يعتري بعض تراكيبها بعض الغموض والتعقيد، أو توغل بعض ألفاظها في الإبهام أو التشكيك في معناها فتجعل اللجوء للمعجم اللغوي متوافرًا أحيانًا. ومن الاستخدامات للهجات العامية في النصوص الرِّحْلِيّة السعودية بغية إضفاء نوع من الحيل التسويقية للرحلة أو للنص قول سعد الغريبي في رحلته "متعة الأبصار في بلاد البحار والأنهار" عندما زار أوزبكستان وأثناء التجول في شوارع (طشقند) يقول : كنت أبحث في قائمة الطعام عن طبق خفيف الهضم، لأني أعرف أن الأوزبك مشهورون بطبق (البيلاف)، وهو أشبه ما يكون بالكبسة السعودية بلحم الضأن أو الخيل، ومعروفون بتناولهم الشحم الخالص. اكتفيت من القائمة بصفحة المقبلات وطلبت طبقين من (السمسا) و(المانتي). الأولى هي ماتعرف لدينا بـ (السمبوسة)، والثانية هي (المانتو)، والأخيرة من الوجبات الأوزبكية الأصلية التي وفدت علينا مع الحجاج التركستانيين. عندما يلجأ سعد الغريبي إلى ذكر أكلات شعبية مثل(الكبسة السعودية، السمبوسة)، توجد في بلاده فهو بهذه الحيلة السردية يسعى إلى التسويق لأشهر الأطباق الشعبية والتقليدية بغية الترويج لسياحة في المملكة العربية السعودية وذكرها دون تكلف في ثنايا نصه الرِّحْلي. ومن ذلك قوله بعد خروجه من قلعة (آرك) في أوزبكستان، حيث وظف كلمة المراكيز - وهي كراسٍ تستخدم في المقاهي قديمًا - إذ يقول: بعد خروجي من القلعة عبرت الشارع العام، سرعان ما وجدت مطعمًا شعبيًا تختلط فيه رائحة الخبز الطازج بلحم الخروف المشوي، وقد انتشرت تحت ظلال الأشجار الباسقة المقاعد الضخمة التي تشبه (المراكيز) التي كانت معروفة في مقاهينا القديمة، ولا تزال تشكل جزءًا من التراث في جدة القديمة. تناولت طعام غدائي، وشربت الشاي الأخضر الذي يعد لازمة من لوازم الأكل الأوزبكي. فجاء استخدم كلمة (المراكيز) وهي الكراسي المشرّطة المصنوعة من حبال وسعف وخشب قوي، وكانت تستخدم في الحقبة الزمنية الماضية بالمقاهي وتكون مقصدًا للمسافرين والعابرين، يتذوقون فيها القهوة والتمر، وهو بهذه الحيلة السردية يسعى إلى التسويق لهذه الرحلة. ومن تلك الحيل التسويقية التي استخدمها سعد الغريبي الأغنية الشعبية عبدالقادر يابو علم، التي كان لها واسع الانتشار في تسعينيات القرن الماضي، وهنا يروج للسياحة في سيرلانكا حيث يقول: "غيرنا مكاننا بعد العشاء إلى الملهى الليلي بالفندق. الملهى له باب من خارج الفندق للغرباء، أما نحن –ساكني الفندق- فلنا منفذ من داخل الفندق ودون رسوم. اتخذنا مكاننا. لم يكن وجهانا مألوفين من بين مرتادي الملهى، فكان أول سؤال توجهه لنا النادلة بعد أن اتخذنا مقعدينا: من أين أنتم؟! أوصلت النادلة لمسؤولي الملهى نبأ الوجود العربي فقدموا لتحيتنا وأحبوا أن يجاملونا بما يرضي ذوقنا، فأداروا لنا أغنية الشاب خالد الجزائري (عبدالقادر يابو علم)!، وهنا يبين لنا مكانة الشخص العربي عند البلدان الاخرى، كما أنه يسعى للتسويق لهذه البلد التي تمتاز بتنوعها الطبيعي، والتي تجمع بين الشواطئ الجميلة والغابات الكثيفة والجبال الخلابة، وبهذا نخلص إلى قدرة النصوص الرِّحْلِيّة على التأثير على القارئ، وجذبه بحيل لفظية، وبعبارات تسويقية لها وظيفتها التواصلية الكبيرة التي لا يتوجب الاستهانة بها في النصوص الرِّحْلِيّة، إلا أننا نعود لنؤكد على أن هذه المهارة تختلف من رحلة إلى أخرى.

* دكتوراه بالأدب والنقد والبلاغة

الشرفة

في شريط إنشادي ..
مسفر الحبابي يشعل «شموع المحبة» .

اليمامة ــ خاص

صدر مؤخراً للمنشد الإماراتي مسفر حمد ألحبابي ألبوم جديد حمل عنوان (شموع المحبة) وهو من ألحانه وأدائه ، ويحتوي الألبوم على العديد من القصائد التي أنشدها لمجموعة من الشعراء المتميزين في المملكة والكويت، وتضمن الألبوم القصيدة الشهيرة لشاعر الجزيرة علي محمد القحطاني، والتي تقول أبياتها :

طير ياللي كل ساعه وانت طاير

شلني ما بين ريشك و الجناحي

اللهايب ولعت وسط الضماير

وانتهى صبر الفتي والسد باحي

مربي فوق الصحاري والجزاير

والجبال النايفه وارض البياحي

الليالي حملني حمل جاير

شلت حمل اللهم من عقب النياحي

وفضحتني دمعتي بين العشاير

من نظرني قال لي منته بصاحي

رأي

نافذة الكتابة .

أحمد فقيه عطيف

أكتب لأن الكلمة هي الطريق الذي لا يضيع، ولأن الإنسان في نظري — أيّ إنسان — يحمل داخله موهبة خفية، لو تهيأت لها لحظة صدق، أدبًا لا يُنسى.

لا أرفع نفسي فوق أحد، ولا أطلب قمةً أشارك فيها أحدًا؛ إنما أجلس في مكاني وأكتب، كأن الكتابة قدرٌ جيء به إليّ، لا حرفة أبحث عنها.

النثر هو مساحة وضوحي.

هو المجال الذي لا يطالبني إلا بما أستطيع، ولا يفرض عليّ وزنًا، ولا يلزمني بقافية، ولا يضع بيني وبين نفسي حاجزًا.

آثرت النثر لأنه المكان الذي تستقيم فيه كلمتي، وتتنفّس فيه رؤيتي، ويظهر فيه صوتي كما خُلِق.

أقول فيه ما أراه كما أراه، بلا التفاف، بلا حراسة لفظية، وبلا محاولة لصناعة بريق لا أصل له.

كل حرف أكتبه لا يشبه غَيره، ولا أسمح له أن يقترب من الضعف،

ولا من العلل التي شوهت كثيرًا من النصوص:

لا مبالغة، لا استعراض، لا زخارف تلمع ولا معنى فيها،

ولا أطالة تبحث عن الفخر بدلاً من الحقيقة.

أكتب لأنني وجدت الكتابة نافذة أتيح من خلالها رؤية أبسط الأشياء وقيمتها، وفهم ما يختبئ خلف التفاصيل الصغيرة كما هي، بلا تصنع أو تزويق.

وكتابة هذه اللحظات تتيح لي أن أشارك جزءًا من إدراكي وإحساسي بطريقة تحافظ على وضوح المعنى ورهافة الشعور.

أنا ابن النثر، وابن هدوئه وقسوته معًا،

ابن الجملة التي تقول، ولا تستعرض،

وتكشف، ولا تُغطي،

وتخرج، ولا تتردد.

الأدب، كما أراه، لا يعرف أعمارًا ولا مقامات،

وكل من حمل كلمة صادقة، ولو لم يكتبها بعد،

هو أديب في مكان ما من داخله،

ينتظر اللحظة التي يفتح فيها الباب.

هذه هي كلمتي...

وهذا هو مجالي...

وهذه هي نهايتي في هذا النص:

وضوح لا يرتد إلى الظل،

ومعنى لا يحتاج إلى شاهد،

وصوت يخرج كما هو...

قويًا، مستقيمًا، بلا خوف، وبلا زينة.

بكل أدب واحترام اتخذت الموقف المناسب.

رابندرانات طاغور والسينما ..
حين تُترجم الروح الشعرية إلى صورة متحركة .

محمد عبيدو

لأنّ السينما في جوهرها مرآة للشعوب وحضاراتها، كان من الطبيعي أن تتقاطع السينما الهندية مع الإرث الروحي والفلسفي للهند، وأن تجد في رابندرانات طاغور (1861–1941) أحد أكثر رموزها إلهامًا وعمقًا. فطاغور ليس مجرد شاعر أو روائي، بل هو منظومة إبداعية متكاملة جمعت بين الشعر، والرواية، والمسرح، والرقص، والموسيقى، والفلسفة، والتربية، وهو ما جعل أعماله أرضًا خصبة للسينما الهندية منذ بداياتها.

طاغور ورؤيته المبكرة للسينما

تميّز طاغور بوعي مبكر بطبيعة السينما كلغة مستقلة، إذ حذّر سنة 1929 من اختزالها في كونها «تابعة للأدب»، مؤكدًا أن السينما يجب أن تطوّر لغتها البصرية الخاصة، القائمة على الحركة والإيقاع وتدفّق الصور، لا على الإفراط في الكلمات. هذا الوعي النظري، النادر في زمنه، يضع طاغور في موقع المفكر السينمائي، لا مجرد كاتب تُقتبس نصوصه.

وقد عبّر طاغور عن هذا التصوّر عمليًا حين خاض تجربة السينما بنفسه، فظهر ممثلًا في بعض الأفلام الصامتة، وأخرج سنة 1934 فيلمه الوحيد «ناتير بوجا»، وهو نقل مباشر عن خشبة المسرح، أدّى فيه أحد الأدوار. ويُعدّ هذا الفيلم وثيقة نادرة من تاريخ السينما الصامتة، فُقد لفترة طويلة قبل أن يُعثر عليه لاحقًا.

قابلية النص الطاغوري للاقتباس

بعد رحيل طاغور، تحوّلت أعماله إلى مادة خام لعدد كبير من الأفلام، بفضل ما تنطوي عليه من كثافة درامية واستعارات بصرية طبيعية. فقد تجاوز عدد الأفلام المقتبسة من قصصه ورواياته نحو خمسين فيلمًا في السينما البنغالية، إضافة إلى نحو عشرة أفلام باللغة الهندية ولغات أخرى، وهو رقم يبدو متواضعًا إذا ما قورن بغزارة إنتاجه الأدبي الهائل.

تتميّز نصوص طاغور بقدرتها على تحليل الشخصيات في سياقها الاجتماعي المعقّد، والكشف عن توتر العلاقات الإنسانية، لا سيما ما يتصل بالمرأة، والهوية، والصراع بين القيم التقليدية والحداثة، وهي موضوعات وجدت في السينما وسيطًا مثاليًا للتجسيد.

طاغور وساتياجيت راي: لقاء استثنائي

يُعدّ المخرج ساتياجيت راي أبرز من نقل عوالم طاغور إلى الشاشة. ففي فيلم «ثلاث بنات» (1964)، قدّم راي ثلاث قصص متوسطة الطول عن نماذج نسائية مختلفة: مراهقة، وشابة، وزوجة أرستقراطية متمرّدة. بدا الفيلم وكأنه عودة لرسم بورتريه المرأة، حيث تتقاطع الرهافة النفسية مع الحساسية الاجتماعية، في لقاء نادر بين كاتب ومخرج من طراز رفيع. البطولة فيه لنجمين كبيرين من نجوم تلك الفترة مادابي ماخرجي وسوميترا شاترجي ما يجعل هذا الفيلم نموذجياً بفضل استخدام مهارات فنية وأدبية لنجوم كبار.

كما قدّم راي اقتباسًا بالغ الأهمية لرواية «البيت والعالم»، التي تناولت قضايا الهوية والوطنية، والصراع بين المسلمين والهندوس، ومكانة المرأة في المجتمع. رسم الفيلم تراجيديا إنسانية عميقة، تتقاطع فيها الصداقة مع الحب، والعقل مع الثورة، وحقوق المرأة مع قيودها الاجتماعية. وإذا كانت نهاية القصة الأصلية تنحو إلى القسوة والقطيعة، فإن راي اختار خاتمة أكثر إنسانية وواقعية، جامعًا الزوجين في مواجهة مصيرهما المضطرب.

تنوّع الرؤى السينمائية

لم يقتصر حضور طاغور في السينما على راي وحده، بل شمل تجارب إخراجية متنوّعة، من بينها:

«أحجار جائعة» (1960) لتابان سينها، الذي قدّم صورة قاسية عن الجشع في مجتمع بورجوازي زائف البريق.

«كابوليوالا» (1961) لهيمن جويتا، أحد أكثر الأعمال الإنسانية تأثيرًا، وقد أُنتج بعدة نسخ، آخرها عام 2023 ، عن أفغاني متعلق بابنته، يهاجر إلى الهند، وهناك يجد السلوان في علاقته الأبوية بفتاة أرادها بديلة، ولكن عاطفته البريئة أثارت همسا متشككا من حوله.

«أربعة فصول» (1997) لكومار شهاني، الذي وجّه نقدًا لاذعًا للتطرّف الأيديولوجي داخل حركة التحرير الوطنية الهندية.

الفيلم الوثائقي الذي أخرجه ساتياجيت راي عن حياة طاغور، جامعًا بين الوثائقي التقليدي والمشاهد التمثيلية، في قراءة تاريخية وإنسانية متوازنة.

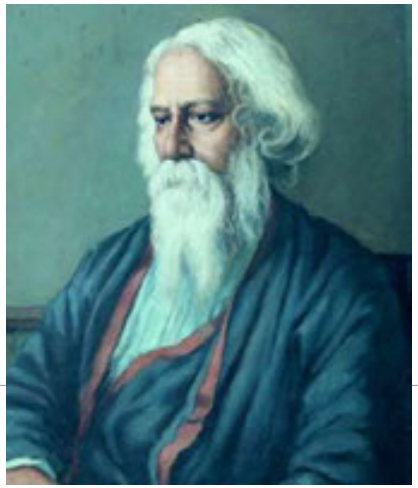

كما قدّم فيلم «رباعيات» لبودهادب داسغوبتا تحية بصرية شاعرية لعالم طاغور، عبر أربعة أفلام قصيرة مستوحاة من قصائده، في معالجة حلمية للصورة.

ومن الاقتباسات الحديثة فيلم «تشوكير بالي» (2003) بطولة آيشواريا راي، إضافة إلى الحضور المستمر لأغاني طاغور (رابيندرا سانجيت) في السينما الهندية بوصفها تعبيرًا عن التحولات النفسية العميقة.

طاغور: السيرة والفكرة

وُلد طاغور في 7 مايو 1861 في كالكوتا، ونال جائزة نوبل للآداب عام 1913، ليكون أول كاتب غير غربي يفوز بها. بلغ إنتاجه الإبداعي حدًا استثنائيًا شمل الرواية والمسرح والشعر والموسيقى والفن التشكيلي والتربية. أسّس مدرسة شانتي نيكيتان سنة 1901، وجامعة فيسفا بهاراتي سنة 1918، مجسّدًا رؤيته للوحدة المبدعة بين الإنسان والطبيعة والمعرفة.

شكّلت المآسي الشخصية التي عرفها – من فقدان الأم والزوجة والأب وعدد من الأبناء – خلفية إنسانية عميقة لرؤيته الشمولية، التي عبّر عنها في أعماله الكبرى مثل «جيتانجالي» و**«جورا»**. وقد ظلّ حتى ساعات وفاته في 7 أوت 1941 غزير الإنتاج، مليئًا آخر قصائده قبل رحيله.

إنّ علاقة طاغور بالسينما ليست علاقة اقتباس نصوص فحسب، بل علاقة رؤية وفلسفة وجماليات. فقد سبق طاغور عصره في فهم الصورة المتحركة، وكتب نصوصًا تنبض بالسينما قبل أن تتحوّل إلى أفلام. لذلك ظلّ حضوره في السينما الهندية والعالمية حيًا ومتجدّدًا، بوصفه شاعرًا للإنسان، ومُلهمًا للصورة، وضميرًا ثقافيًا تجاوز حدود اللغة والجغرافيا.

مسافة ظل

خالد الطويل

الشعر الذي يدهشني!

بالنسبة لي، الشعر -باختصار- هو ما يدهشني في صوره، ويمنحني معنى يستحق أن أُعيده، ويجعلني أحيانًا أفز من جلوسي، أو أتلو البيت في أكثر من مكان أتردّد إليه.

الموهبة الشعرية لا تنطفئ، والشعر بطبيعته حالة تطوّر مستمر، وهذا أمر منطقي لا خلاف عليه، غير أنني لا أجد نفسي في قصائد تشعر أنها جاءت فقط على صهوة التعمية اللغوية، أو ما يسمّيه بعضهم اللعبة اللغوية؛ حيث يتقصّد الشاعر حشد نصّه بمفردات وتراكيب رنّانة وإن لم تخدم المعنى. والمفارقة أن أدوات الذكاء الاصطناعي باتت اليوم قادرة على إنتاج مثل هذا الصنف من النصوص.

بعكس القصيدة التي تُنتزع من روح صاحبها، وتخرج عبر معجمه وصوته العفوي الخاص دون افتعال أو تعمّد لانتقاء مفردات بعينها. وأنا هنا أتحدّث عن الشعر لا بصفتي ناقدًا يمتلك أدوات النقد، بل كمتلقٍّ يحب قراءة الشعر قديمه وحديثه، ويقتني دواوين عددٍ من الأصدقاء، إلى جانب إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي وغيرها من دور النشر في الوطن العربي.

يجذبني الشعر الذي يحمل صورة بديعة، وربما حفظته من أوّل قراءة أو بعد ترديده مرة أو مرتين، في حين أتوه أحيانًا في قصائد لا أريد أن أظلمها، لكنني نادرًا ما أخرج منها بمعنى واضح أو صورة مدهشة.

وأدرك أن الشعر مزيجٌ عضويّ بين اللغة والصورة، وكثيرًا ما أقف أمام قصائد كُتبت بلغة بسيطة، لكنها تحمل صورًا مدهشة. يقول جاسم الصحيح في أبيات عن الأب:

روحُ الأبُـــــوّةِ تحمينا من الكِبَرِ
ما مِـــنْ أبٍ فـائـضٍ عـن حـاجـةِ البشرِ

وهي صورة، بالنسبة لي، مدهشة في بساطتها وعمقها؛ فهل في لغة جاسم أي تعقيد؟ لقد التقط معنى يسكن قلوبنا جميعًا. خصوصًا شطر البيت الثاني.

وكذلك فعل الشاعر المديني بشير الصاعدي حين قال:

سِـتّـونَ مـــرّتْ، ومـا زالـت تُشاغبني
غِـوايـةُ الـغِـرِّ، كـي يحيا بـيَ الشغفُ
لـم يَـبْـقَ بـي مطمعٌ لـلدهـرِ يَسلبني
فـكـلُّ مـا عـنـدي الـعُـكّـازُ، والأنَـفُ

وهنا أصل إلى ما أقصده: الصورة البسيطة المدهشة لا يشترط أن تحملها لغة معقّدة. فقديمًا كان هذا هو الشعر، ولا يزال حتى اليوم، في مقابل نصوص نرى في بعضها اشتغالًا لغويًا كثيفًا، بينما تبقى معانيها باردة، وأحيانًا غائمة أو عصيّة على الفهم.

الأحد القادم..

إعلان الفائزين بجائزة «الأميرة صيتة» للتميز في العمل الاجتماعي.

واس

ينطلق يوم الأحد القادم، المؤتمر الصحفي للدورة الثالثة عشرة للإعلان عن الفائزين بجائزة الأميرة صيتة بنت عبدالعزيز للتميز في العمل الاجتماعي ٢٠٢٥ تحت عنوان "الذكاء الاجتماعي في خدمة الإنسانية"، بحضور الأمير سعود بن فهد بن عبدالله بن محمد عضو مجلس الأمناء نائب رئيس اللجنة التنفيذية للجائزة، بحضور الأمين العام للجائزة البروفيسور فهد المغلوث، وذلك في فندق سوفيتيل الرياض.

وأوضح الأمين العام للجائزة البروفيسور فهد المغلوث، أن لجان الاختيار للأعمال المقدمة للدورة الثالثة عشرة من الجائزة اجتمعت على مدى شهر لاختيار الفائزين، وقامت بزياراتٍ ميدانية لمختلف مناطق المملكة، للوقوف على الأعمال الاجتماعية والإنسانية المترشحة، وتقييمها ومن ثم اختيار أكثر البرامج والأعمال تنافسية ضمن فروع الجائزة الستة في هذه الدورة وهي: (التميز في الإنجاز الوطني، التميز في الوقف الإسلامي، التميز في برامج العمل الاجتماعي، التميز لرواد العمل الاجتماعي، التميز في المسؤولية الاجتماعية للشركات، التميز في الاستدامة البيئية).

يذكر أن جائزة الأميرة صيتة بنت عبدالعزيز للتميز في العمل الاجتماعي تأتي لتأصيل منهج التميز في العمل الإنساني والاجتماعي على حدٍ سواء.

هيئة العناية بالحرمين..

تطلق إطار التطوع الإسعافي لخدمة ضيوف الرحمن.

واس

أعلنت الهيئة العامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي اليوم, إطلاق إطار التطوع الإسعافي للجمعيات الوطنية، وذلك بالشراكة مع هيئة الهلال الأحمر السعودي، في خطوة تهدف إلى تعزيز ثقافة العمل التطوعي، ورفع كفاءة منظومة الاستجابة الإسعافية داخل الحرمين الشريفين، انسجامًا مع مستهدفات رؤية المملكة 2030.

ويأتي هذا الإطار لتنظيم العمل التطوعي الإسعافي ضمن منظومة متكاملة تضمن توحيد الإجراءات وتكامل الجهود بين الجهات التطوعية، بما يسهم في تحقيق أعلى معايير الجودة والسلامة في خدمة ضيوف الرحمن.

وأوضحت الهيئة أن الإطار يحدد الشروط العامة لمشاركة الجمعيات التطوعية، التي تشمل أن تكون الجهة التطوعية معتمدة رسميًا ومسجلة لدى الجهات المختصة، وأن يضم الفريق ممارسين صحيين مرخصين أو حاصلين على شهادات تخصصية معتمدة، مثل سفير الحياة (BLS)، إلى جانب الالتزام الكامل بتعليمات هيئة الهلال الأحمر السعودي والهيئة العامة للعناية بشؤون الحرمين الشريفين.

وبينت هيئة العناية بالحرمين أن الجمعيات الإسعافية المشاركة تتحمل مسؤولية توفير القوى العاملة والتجهيزات الطبية والإسعافية، وفق ما يتم الاتفاق عليه مع هيئة الهلال الأحمر السعودي، بما يضمن جاهزية الفرق الميدانية وفاعلية الاستجابة في مختلف الظروف.

ودعت الهيئة الجمعيات التطوعية الراغبة في المشاركة إلى التقدم بطلب رسمي يتضمن بيانات الفريق، والتخصصات، ومجالات العمل، وأسماء الأعضاء، عبر البريد الإلكتروني التالي: Volunteer@gph.gov.sa.

وأكدت أن هذا الإطار يعكس حرصها المستمر على تطوير منظومة الخدمات داخل الحرمين الشريفين، وتعزيز الشراكات مع الجهات الوطنية، بما يسهم في الارتقاء بتجربة ضيوف الرحمن وتحقيق أعلى مستويات السلامة والعناية.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س - ما أهمية الدفاع عن العقيدة والبلاد المسلمة؟

ج- قال الله تعالى﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ سورة النساء: الآية (83)،فالأمور العامة مردُّها إلى وليِّ الأمر، الذي هو أدرى بمصالح العباد والبلاد من غيره.

وفي الصحيحين (البخاري رقم 2957، ومسلم رقم 1835) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قول نبينا ﷺ ((مَن أطاعني فقد أطاع الله، ومَن عصاني فقد عصى الله، ومَن يُطع الأمير فقد أطاعني، ومَن يعصِ الأمير فقد عصاني، وإنَّما الإمامُ جُنَّةٌ يُقاتَلُ من ورائه ويُتَّقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل، فإن له بذلك أجرًا، وإن قال بغيره فإن عليه منه)).

قال المزني رحمه الله في شرح السنة ص (84) ((الطاعةُ لأُولي الأمر فيما كان عند الله عزَّ وجلَّ مرضيًّا، واجتنابُ ما كان عند الله مُسخِطًا، وتركُ الخروج عند تعدِّيهم وجَورهم، والتوبةُ إلى الله عزَّ وجلَّ كيما يعطف بهم على رعيَّتهم)) اهـ.

وفي بلادنا ـ حرسها الله ـ نصَّت المادة (33) من النظام الأساسي للحكم على: ((تنشئ الدولة القوات المسلحة، وتجهزها من أجل الدفاع عن العقيدة، والحرمين الشريفين، والمجتمع، والوطن)) ولهذا فإن مولاي خادم الحرمين الشريفين، وسيدي ولي عهده الأمين ـ رعاهما الله ـ يتخذان الخطوات والإجـراءات اللازمة لمواجهة أي مساس أو تهديد لعقيدة البلاد وأمنها، ويلتزمان بأمن اليمن واستقراره وسيادته، ويدعمان استقرار المنطقة وبلاد العرب والمسلمين، فهما ـ رعاهما الله ـ كبيري أئمة العرب والمسلمين في العصر الحديث، وفقهما الله لما يحب ويرضى، وأخذ بنواصيهما للبر والتقوى، وجزاهما الله خيرًا على ما يقدمانه للوطن والمواطنين والمقيمين، وللعرب والمسلمين، ولسلام العالم أجمعين. آمين.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

نصفُنا الغائب.

حنين محمد عقيل
@haneen_m_303

في داخل كلٍّ منا صدعٌ خفيّ، يتجلّى ويظهر في لحظات الهدوء والسكون، وغالبًا حين نكون بمفردنا، وقد يطلّ أحيانًا حتى في لحظات السعادة، أو ما يمكن أن أسمّيه لحظات الاكتمال أو الامتنان، تلك التي نصل فيها إلى شيء سعينا إليه طويلًا. هذا الصدع هو ما أسمّيه «نصفُنا الغائب».

ذلك الشعور الدائم بالنقص، الذي لا يكتمل مهما حققنا من نجاحات، ومهما امتلكنا من ماديات، ومهما عشنا من علاقات ومشاعر، ومهما خالطنا من الناس والأصدقاء والأحباء. يبقى في داخلنا كمكانٍ فارغ لا يمتلئ أبدًا. وباعتقادي، فإن هذا «النصف الغائب» هو الدافع الذي يُلقي بنا في عجلة البحث عن المعنى، والسعي في الحياة، ومحاولة إيجاد اكتمالنا المفقود... ذلك الاكتمال الذي لن نجده أبدًا.

لو كان الإنسان مكتملًا، لكان كائنًا جامدًا لا يحركه فضول، ولا يدفعه طموح. إن الإحساس بالنقص والافتقار هو ما يولّد السؤال، والسؤال هو بداية كل معرفة، وكل ثقافة، وكل حضارة. وقد أشار الفيلسوف فيكتور فرانكل إلى مفهوم «الفراغ الوجودي» على أنه حالة يشعر فيها الإنسان بالملل العميق وفقدان الحماس، لا بسبب نقص في الماديات، بل بسبب نقص المعنى.

هذا الفراغ، أو «النصف الغائب»، هو في حقيقته دعوة للبحث. فبدلًا من أن يكون هذا النقص عائقًا، يصبح غايةً للبحث عن معنى وجودنا. وربما يكون هذا النقص هو ما يجعلنا بشرًا؛ فلو اكتمل المعنى لانتهى السؤال، وانتهت معه الرغبة في العلم، والمعرفة، والحياة، والحب.

وقد رأى الطبيب النفسي النمساوي ألفرد أدلر في هذا الشعور قوةً دافعة؛ فالإحساس بالنقص شعور طبيعي يشعر به الجميع، ويكون صحيًا إذا دفع بصاحبه نحو تحسين الذات، وتحقيق الإنجازات، وبناء علاقات ناجحة. لكنه يتحول إلى عقبة حين يصبح هوسًا بالمقارنة السلبية مع الآخرين. إنه جزء من رحلتنا الوجودية، غير أن هذا الشعور ازداد في عصرنا الحديث تحت وطأة المقارنة التي لا تنتهي.

فكل ما يحيط بنا من وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام يعرض لنا نسخًا مكتملة من حياة الآخرين، بينما نعيش نحن واقعًا مختلفًا تمامًا. فالحياة لا تُعرض لنا كما هي، بل كما يُراد لنا أن نراها. وحين نقارن «نصفنا الغائب» باكتمالهم الظاهر، وسعادتهم المصنوعة، وثقتهم المعروضة، نخرج دائمًا بخسارة، وربما بخسارة فادحة، لا لأننا أقل منهم، بل لأن هذه المقارنة في أصلها غير عادلة.

ينبغي ألّا نبحث عن «نصفنا الغائب» في العلاقات أو الماديات، فنحمّل الحب أكثر مما يحتمل، وننتظر من الأشياء ومن الآخرين أن يُكملونا. لا شيء، ولا أحد، سيملأ الفجوة التي داخلنا إن لم نتصالح معها، ونعرف كيف نحتويها ونتعامل معها. وإلا سنُصاب بخيبة أمل كلما فشلنا في تحقيق الاكتمال من خارجنا.

علينا أن نتقبّل أن «نصفنا الغائب» جزء من الرحلة الإنسانية. نحن كائنات في حالة تشكّل دائم، وشعورنا بالنقص ليس دليل فشل، بل علامة وعي بأن في داخلنا ما لم نكتشفه بعد، وأن هناك أسئلة ما زالت إجاباتها غائبة. وربما لسنا بحاجة إلى أن نجد نصفنا الغائب، بقدر حاجتنا إلى الاعتراف به، واليقين بأن هذا لا يجعلنا معيبين، بل يجعلنا بشرًا. عندها فقط قد نحقق نوعًا من السلام الداخلي، الذي يمنحنا إحساسًا بالامتلاء.

قد لا نصل يومًا إلى اكتمالٍ مطلق، لكننا سنعيش بصدقٍ أكبر. سنحب دون أن نطلب من الحب أن ينقذنا، وسننجح دون أن نربط قيمتنا بالنتائج. فـ «نصفنا الغائب» ليس ضائعًا كما نظن، بل هو مختبئ في مكانٍ ما داخلنا، ليوازن إنسانيتنا، لا ليكسرها.

وأعترف أنني أكتب هذا، و«نصفي الغائب» حاضرٌ معي هنا.

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

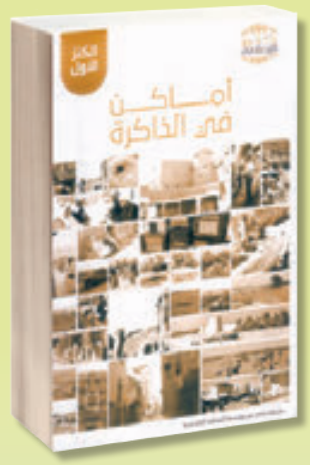

واتساب : 023 2121 50 966+

إيميل : contact@bks4.com

تويتر : @KnoozAlyamamah

أنستغرام : @KnoozAlyamamah

Bks4.com

YAMAMAH EXPRESS

نمّـي أعمالك

مع اليمامة إكسبريس

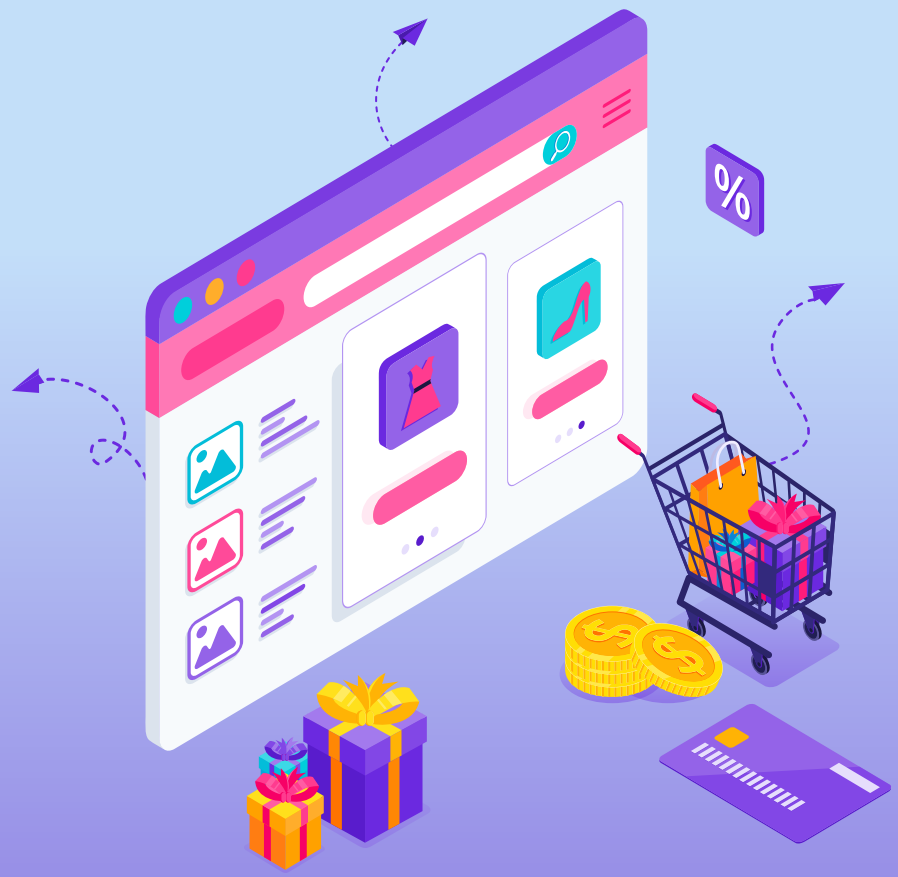

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com